قلعة حلب

ع بارنجكي

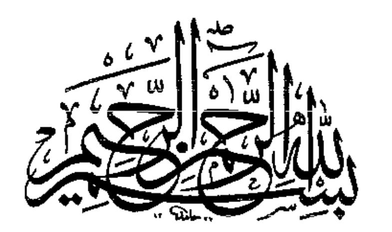
تاريخها ومعالمها الأثرية

تأليف
الدكتور شوقي شعث

دار القلم العربي بحلب

قلعة حلب

دراسة في تاريخ القلعة وآثارها



قلعة حلب

دراسة في تاريخ القلعة وآثارها

تأليف
الدكتور شوقي شعث

الأمين الرئيس لمتحف حلب الوطني
الأستاذ المحاضر في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية
جامعة حلب
عضو اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي

نشر
دار القلم العربي ـ حلب

منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

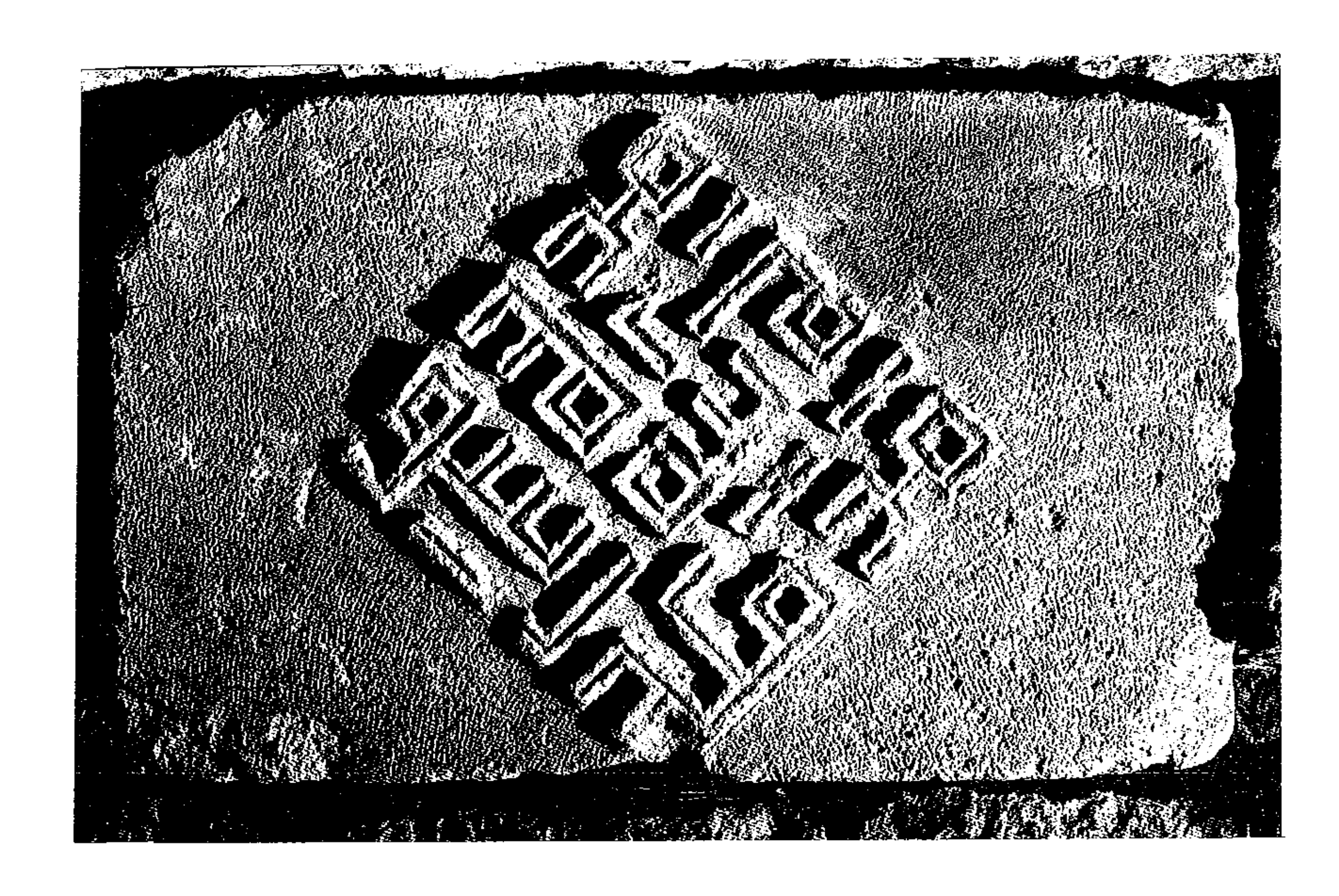
عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السيَّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم



كتابة تزيينية عثر عليها في قلعة حلب وهي :

« لا إله الا الله محمد رسول الله »

إهداء

إلى :

زوجتي أم الهيثم تقديرا لمؤازرتها على مواجهة الحياة

وإلى :

أبنائي الأعزاء هيثم وحسن وهنادي وجميلة وهالة ، الذين أحببتهم من كل قلبي ، تقديرا لوقوفهم دائما إلى جانبي .

شوقي

* تقديـــــــم *

سبق أن قمت بإعداد دليل أثري عن قلعة حلب ، قـامت وزارة الثقافـة (المديريـة العامـة للآثـار والمتـاحف) مشكورة بطباعتـه ، وعندمـا نفذت تلـك الطبعة ، قامت دار القلم العربي بحلب بإعادة طبعه بعد موافقة المديرية العامة للآثار والمتاحف . وقد ظهر بعد ذلك أن الحاجة ماسة إلى كتاب أكثر اتسـاعا وشمولا ليستفيد منه الباحثون في الدراسات الإسـلامية كالتـاريخ والعمـارة ... الخ ، وتلبية لرغبات أولئك ، خاصة المهتميـن منهـم بتـاريخ حلـب وعمارتهـا الإسلاميـة ، قام المؤلف بإعداد هذا الكتاب والأمل أن يجدوا فيه بغيتهم . وإن الباحث لا يدّعي أن الكتاب أحاط بكل شيء في قلعة حلب فـالأمر يحتـاج إلـى أكـثر مـن كتـاب ، وبـالطبع هـذا غـير غـائب عـن الذهـن ولكنـه مـتروك إلـى المستقبل ، إذا امـدّ اللـه فـي العمـر ، لعلـه يسـمح بـإصدار كتـب متخصصـة تتنـاول جانبـاً واحـداً مـن الجوانـب وتعقـد مقارنـات واسـعة مـع التحصينـات العسكرية المعاصرة في سورية والوطن العربي بعد أن تتوفر معلومات جديدة حول تاريخ القلعة وعمارتها تأتي نتيجة تنقيبات أثرية جادة فيها .

إن قلعـة حلـب لعبـت دوراً بـارزاً إيجابيـاً فـي الحيـاة العسـكرية والاقتصادية والثقافية لحلب ولسوريا والبـلاد الإسـلامية الأخـرى ، فقد كـانت يوماً حصناً متقدماً للدفاع عن العرب والمسلمين ، وهي بذلك تستحق الاهتمـام والدراسة وما قام به المؤلف ما هو إلا قسط مـن الاهتمـام الـذي تسـتحقه هـذه القلعة ، والله ولي التوفيق .

حلب الشهباء ٦ / ٦ / ١٤١٥ هـ

الموافق ٦/ ١١ / ١٩٩٤ م

مقدمة في دراسة المصادر والمراجع

تتحدث المصادر المعاصرة ، للعصور الزاهية من تاريخ القلعة ، منذ نشأتها حتى اليوم ، بكثير من الاقتضاب ويأتي ذلك ، غالباً ، في معرض الحديث عن تاريخ مدينة حلب ، فقد كان ولا يزال تاريخ قلعة حلب جزءاً لا يتجزأ من تاريخ المدينة وعليه لم يجد الباحث مصدراً مستقلاً يتحدث عن القلعة نفسها ، ولهذا فقد كان البحث في تاريخ قلعة حلب يمر عبر البحث في تاريخ المدينة ، وبناء على ذلك فقد توجب على الباحث مراجعة المصادر القديمة التي تتحدث عن تاريخ مدينة حلب ليقتطف منها جملة من هنا وفقرة من هناك ، ومن هنا كانت المهمة شاقة ، ومما زاد الأمر تعقيداً شحُّ المعلومات أحياناً . وكان من المتوقع أن تمدنا التنقيبات الأثرية التي جرت بالقلعة بكثير من المعلومات المغيّبَة إلا أن محدودية تلك التنقيبات جعلت المعلومات قليلة ، وعليه بات من الضروري إجراء التنقيبات الواسعة كي نستطيع حل المشكلات التاريخية المتعلقة بالقلعة وبالمدينة(١) .

راجع الباحث عدداً كبيراً من المصادر والمراجع التي تتحدث عن تاريخ مدينة حلب لجمع المعلومات المتعلقة بقلعتها ، ومن أهم تلك المصادر والمراجع التي استفاد منها ما يلي :

١- **سبط بن العجمي** : « كنوز الذهب في تاريخ حلب » ، وهو كتاب مخطوط لم يطبع حتى الآن وتوجد نسختان من مخطوطته ، إحداها في مكتبة

---

(١) راجع فصل التنقيبات الأثرية في هذا الكتاب

الفاتيكان تحت رقم ٢٣٥ (٥) بالقسم العربي وهي مخرومة تبدأ من الفصل السادس وتنتهي بالفصل الثاني عشر وتتألف من مئة وعشرين ورقة .

أما النسخة الثانية من المخطوطة فهي في دار الكتب في القاهرة وهي أيضاً مخرومة وتبدأ بالفصل الخامس وتتألف من جزأين أحدهما يتحدث عن الحوادث والثاني عن الخطط ، والمخطوطة قيد التحقيق قصد النشر[١] . وقد درس هذه المخطوطة وبين أهميتها لتاريخ حلب السيد جان سوفاجيه[٢] . وفي هذه المخطوطة وصف لقلعة حلب في عدة صفحات[٣] .

٢) ابن الأثير :

هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب « عز الدين » (٥٥٥ هـ - ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ - ١٢٣٨ م) ، ولد ابن الأثير هذا بجزيرة ابن عمرو الواقعة على نهر دجلة ، حيث كان والده موظفاً هناك ، ثم رحل إلى الموصل ليدخل في خدمة أمراء البيت الزنكي ، فتولى أخوه الأكبر أبو

---

(١) يقوم بتحقيقها الباحث بالتعاون مع السيد فالح بكور وستنشر في دار القلم العربي بحلب قريباً إنشاء الله . والمخطوطة لمؤلف عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أي في نهاية العصر المملوكي وهو أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل الشيخ موفق الدين المعروف باسم سبط بن العجمي ، ولد بحلب ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م توفي عام ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م ودفن إلى جانب والده الحافظ برهان أبو الوفا الطرابلسي .

(٢) 2) Sauvaget J. Les tre'sors d'or de sibt Ibn Al - Ajami , Materiaux pour servir a l'histoire de la ville d'Alep , Tom II 1950, Beyrouth .

(٣) انظر الملحق رقم (٥) في آخر هذا الكتاب

السعادات المبارك الذي كان يلقب « مجد الدين » ديوان الرسائل لعز الدين مسعود بن مودود ، أما أخوه الثاني « أبو الفتح » نصر الله بن أبي الكرم ضياء الدين فالتحق بالسلطان صلاح الدين عام ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م ثم إلى خدمة ولده الأفضل وظل ملازماً له بعد وفاة والده السلطان صلاح الدين فاستوزره الأفضل فأساء السيرة وأفسد عليه أحوال دولته برأيه الفاسد على قول المقريزي[١] .

تربى ابن الأثير تربيةً علميةً ارستقراطية إقطاعية في حضن البيت الزنكي وقد مكنه ذلك من زيارة المدن الإسلامية الكبرى في عصره كالموصل وبغداد ودمشق والقدس بصفة طالب أو سفير وعكف على تصنيف كتابين خصص أولها : لأمراء البيت الزنكي ونشأة ملكهم عام ٤٧٧ هـ ، أي منذ ولاية آقسنقر والد عماد الدين الموصل ثم امتداده إلى دمشق وحلب ، سمّاه « **تاريخ الدولة الأتابكية** » وانتهى فيه بانتهاء عام ٦٠٧ هـ / ١٢١١م ، أما كتابه الثاني وهو الأهم فكان « **الكامل في التاريخ** »[٢] وهو بحق موسوعة كبيرة في تاريخ العالم الإسلامي ابتدأه بأول الزمان وأنهاه عام ٦٢٨ هـ ، وسار فيه على الطريقة الحولية ، ويؤخذ على ابن الأثير تحيزه إلى البيت الزنكي ولم يكن متحمساً للأسرة الأيوبية ، وعلى الرغم من المآخذ التي يمكن

---

(١) سعدادي نظير حسان : المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين ص ٧ ، ١٩٦٢ ، نقلا عن المقريزي في السلوك جـ ١ قسم ١ ص ١١٨ نشر ١٩٣٤ .

(٢) طبع طبعة جديدة في بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

لمؤرخ حديث أن يأخذها على أبن الأثير[1] إلا أن حديثه عن تاريخ الأقاليم الإسلامية كان تاريخاً موثقاً فلقد اعتمد على الثقات في عصره فاعتمد مثلاً على الهمداني وابن حمدون وابن الجوزي في تاريخ العراق ، وعلى عماد الدين في تاريخ العراق ، وعلى عماد الدين الكاتب وعلى الحسيني في **زبدة التاريخ في تاريخ إيران** وعلى ابن شداد الصنهاجي في **تاريخ المغرب** ، وعلى ابن عساكر وعماد الدين الكاتب في **تاريخ سورية**[2] ، وقد عالج ابن الأثير تاريخ سورية والجزيرة بطريقة تنمُّ عم فهمٍ وإلمامٍ بأدق التفاصيل .

٣) ابن شداد عز الدين ت ٦٨٤ هـ ـ ١٢٨٥ م

هو عز الدين ابن شداد له كتاب مهم بعنوان « **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة** » نشره المعهد الإفرنسي للدراسات العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء بنشر وتحقيق دومنيك سورديل عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م ويهمنا الجزء الأول وهو عن تاريخ حلب . وقد نقل ابن شداد كثيراً من ابن العديم صاحب كتاب **بغية الطلب** ، وأضاف إليه ما شاهده وما سمع به وما حدث من تطورات في حلب بعد وفاة ابن العديم ، ويحتوي القسم الأول من الجزء الأول على معلومات عن حلب في الفترة الأيوبية والفترة

---

(١) يؤخذ على ابن الأثير أنه لا يذكر عدة روايات عن الحادثة الواحدة وإنما ينتقي من المصادر التي سبقته كالبلاذري والطبري والمسعودي أتم رواية في نظره ويضيفها في كتابه انظر (رسالة الماجستير التي أعدها الطالب جورج فريد طريف داود عام ١٩٧٧ وقدمها إلى كلية الآداب بالجامعة الأردنية تحت عنوان (مدينة حلب في العصر المملوكي الأول ص ٤) ، رسالة غير مطبوعة .

(٢) سعدادي : المرجع السابق ص ١٠

المملوكية(١) ، وله كتاب آخر سماه « **تاريخ حلب** »(٢) ، وكان ابن شداد هذا من خواص الملك الناصر يوسف الأيوبي(٣) .

٤) ابن العديم كمال الدين عمر

هو الصاحب كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م) من أشهر مؤلفاته « **بغية الطلب في تاريخ حلب** » حققه مؤخراً الدكتور سهيل زكار ، وقد اشتمل الكتاب ، خاصة في قسمه الأول ، على معلومات هامة عن مدينة حلب وأعمالها وما احتوته من أبنية عمرانية وأبواب وأسوار وقلاع . ولابن العديم كتاب آخر هو **زبدة الحلب في تاريخ حلب** ويعتبر هذا الكتاب مصدراً أساسياً لدراسة تاريخ حلب(٤) ، وقد حققه الدكتور سامي الدهان ونشره المعهد الإفرنسي للدراسات العربية ، وعلى الرغم من أهمية الكتاب والجهد الذي بذله الدكتور الدهان في تحقيقه ، إلا أن أخطاء كثيرة قد وردت فيه وإذا ما قيّض له أن يطبع مرة ثانية فإنه بحاجة إلى مراجعة وتصحيح(٥) .

---

(١) داود : مدينة حلب في العصر المملوكي الأول ، ص ٦

(٢) داود : المرجع نفسه

(٣) هو بالتأكيد يوسف الثاني آخر ملوك بني أيوب بحلب الذي قتله التتار

(٤) داود : المرجع السابق ص ١٧٩ / ١٨٠

(٥) فيما أعلم أن هناك مشروعا لإعادة طبعه بعد تصحيحه لدى القلم العربي بحلب

٥) ابن شداد بهاء الدين (٥٣٩ ـ ٦٣٢ هـ) / ١١٤٥ ـ ١٢٣٤ م

هو بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد ، هو موصلي عاش في كنف آل زنكي وقد كان وسيطاً بين آل زنكي وصلاح الدين وكان له فضل إقرار قواعد الصلح النهائي بينهم . التحق فيما بعد بخدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي وظل يلازمه حتى وفاته عام ١١٩٣ م . وفي عام ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م . توجه ابن شداد إلى حلب ملتحقاً بخدمة الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين فأكرم وفادته وعينه وزيراً وقاضياً له وظل ابن شداد محتفظاً بمكانة رفيعة ونفوذٍ كبير بحلب طيلة حكم الملك الظاهر وولده الملك العزيز ، لقد كان ابن شداد هذا واقعياً يدوّن ما يقع تحت سمعه وبصره في أسلوب سهل ممتع ونجد ذلك جلياً في كتابه « **السيرة الصلاحية والمحاسن اليوسفية** » ، لقد اعتمد ابن شداد في كتابه هذا في الأحداث التي سبقت عام ١١٨٨ م على الثقات ، أما الأحداث التي تلت هذه السنة فمن مشاهداته الشخصية وهو يشير إلى هذا بنفسه ، ويقول نظير حسان نقلاً عن المؤرخ الإنجليزي **جب Gibb** أنه يندر العثور على مصدر تاريخي لأي أمير من أمراء العصر الوسيط يشبه في قيمته التاريخية السيرة الصلاحية لابن شداد(١) .

٦) العماد الكاتب (٥١٩ ـ ٥٩٧ هـ) (١١٢٥ ـ ١٢٠٠ م)

هو عبد الله بن محمد بن حامد الأصفهاني عرفه التاريخ باسم العماد الكاتب ، درس بالمدرسة النظامية ببغداد ، اشتغل بالكتابة وبالوظائف

---

(١) سعدادي نظير حسان : المرجع السابق ص ١٩

الإدارية ، رحل إلى دمشق والتحق بالملك العادل نور الدين محمود فولاه ديوان الإنشاء وبعد وفاة نور الدين رحل إلى الموصل ثم عاد منها ليلتقي بحمص السلطان صلاح الدين الأيوبي حيث كلفه بمساعدة الفاضل في الكتابة الديوانية ، وعلى الرغم من مكانته العالية وطول باعه في خدمة الدولة الأيوبية إلا أنه بعد السلطان صلاح الدين لم يجد في وجهه باباً مفتوحاً فلزم داره بدمشق وأقبل على التأليف حتى توفي عام ٥٩٧ هـ ودفن بمقابر الصوفية(١) .

ألف العماد خمسة كتب في التاريخ منها : تاريخ السلاجقة وعنوانه « **نصرة الفطرة ، وعصرة القطرة في أخبار الدولة السلجوقية** » ومنها « **البرق الشامي** » ويقع في سبع مجلدات إلا أن أكثر أجزائه قد فقدت ولم يبق منه سوى جزأين هما الجزء الثالث والجزء الخامس وهما اليوم محفوظان في مكتبة بودليان في جامعة اكسفورد ، ويتحدث هذا الكتاب عن الفترة التاريخية الواقعة بين عامي ٥٦٢ هـ و ٥٨٩ هـ ، وله كتاب ثالث هو « **الفتح القسي في الفتح القدسي** » سجل فيه فتوح صلاح الدين لبيت المقدس وسيرته وصراعه مع صليبيي الحملة الثالثة بدأه بحوادث عام ٥٨٣ هـ وأنهاه بحوادث عام ٥٨٩ هـ يقع هذا الكتاب في جزأين وقيل في مجلد كبير واحد وقد طبع في مصر وأوروبا ، وخصص كتابه الرابع للأحداث التي أعقبت وفاة السلطان صلاح الدين سماه « **العتبى والعقبى ونحله الرحله** » وصف فيه الخلافات التي وقعت بين البيت الأيوبي مما أدى إلى تفكك الامبراطورية الأيوبية

(١) سعدادي : المرجع السابق ص ٢١ - ص ٢٣

وضعف العالم الإسلامي ، وكتابه الخامس خصصه لتاريخ الأحداث التي وقعت بين عامي ١١٩٦ و ١٢٠٠ وسماه « **خطفة البارق وعطفة الشارق** » ، ويعتبر كتاباه **البرق الشامي** و**الفتح** القسي من أهم الكتب فائدة لتاريخ بلاد الشام في الفترة الأيوبية(١) .

٧) أبو شامة شهاب الدين ت ٦٦٥ هـ

ألف أبو شامة كتابين الأول وعنوانه : **الروضتين في أخبار الدولتين الزنكية والصلاحية** ويحتوي هذا الكتاب على حوادث السنوات من ٤٨٥ إلى ٥٩٧ هـ ويهمنا من هذا الكتاب حوادث الفترة التي قضاها صلاح الدين في حلب حيث يعطينا معلومات هامة عنها ، أما كتابه الثاني فهو « **ذيل الروضتين** » الذي يضم تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجري ومن خلال تلك التراجم يورد معلومات هامة عن الفترة الأيوبية(٢) .

٨) الدواداري أبو بكر عبد الله بن أيبك

توفي في منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي . كتب كتابا في التاريخ سماه « **كنز الدرر وجامع الغرر** » في تسعة أجزاء ولكل جزء تسمية فمثلا سمى الجزء السادس « الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية » والسابع « الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب » ، والجزء الثامن « الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية » . وما يهمنا في هذا الكتاب هو الجزء الذي يحمل عنوان « **الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر** »

---

(١) سعدادي : المرجع السابق صـ ٢٣ ـ صـ ٢٨

(٢) داوود : المرجع السابق ، ص٥ و ص٦

وقد حققه هانس روبرت رويمر عام ١٩٦٠ الذي اشتمل على حوادث السنين من ٦٩٨ هـ إلى ٧٥٣ هـ وهو يعطينا معلومات وافرة عن قبائل بلاد الشام وعلاقاتهم في الدولة المملوكية وعن عصيان بعض نواب حلب على السلطة المملوكية(١) .

٩ - ابن أبي الفضائل (ت ٧٥٩ هـ / ١٣٤٨ م)

وله كتاب « **العقد الفريد فيما بعد ابن العميد** » وقد طبع بحلب عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ويمدنا هذا الكتاب بأحداث الفترة التي تلت القرن السابع الهجري وحتى نهاية النصف الأول من القرن الثامن الهجري وفيه معلومات وافرة عن غزوات التتار على حلب والمناطق الشامية الأخرى .

١٠ - ابن خطيب الناصرية (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م)

كتابه « **الدر المنتخب في تاريخ حلب** » وهو مخطوط في المكتبة الوقفية بحلب ونقل مؤخرا إلى مكتبة الأسد بدمشق ، يضم الكتاب في جزئه الأول على معلومات جغرافية وعمرانية تتعلق بمدينة حلب تتحدث عن أنهار حلب وجبالها وأبوابها وأسوارها وقلعتها ... الخ .

---

(١) داوود : المرجع السابق ، ص٩

١١ ـ محب الدين أبي الفضل محمد بن الشحنة الحلبي (ت ٨٩٩ هـ/ ١٤٩٠ م)

وكتابه « **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** » ، اعتمد المؤلف على كتاب ابن شداد عن حلب في كتابه الأعلاق الخطيرة لكنه أضاف بعض المعلومات التي لم يذكرها ابن شداد ، وعلى الرغم من ذلك فإن كتاب ابن الشحنة يعتبر من مصادر دراسة حلب في الفترة الأيوبية والمملوكية .

١٢ ـ الطباخ محمد راغب :

ألف كتاب **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء** ، طبع لأول مرة بالمطبعة العلمية بحلب عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥ م ، ويقع الكتاب في سبعة أجزاء ، طبع الكتاب مؤخراً طبعة ثانية عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م بنفس عدد الأجزاء مع إضافة مجلد ثامن كفهارس من قبل دار القلم العربي بحلب ، يتحدث المؤلف عن نواحي الحياة المختلفة بحلب ويتميز عن كتاب الغزي بأنه ضم تراجم رجالات حلب من القرن الأول الهجري وحتى نهاية العصر العثماني .

١٣ ـ الغزي هو كامل بن حسين

كتب كتابه **نهر الذهب في تاريخ حلب في أربعة أجزاء**[١] على حد قول البعض ، طبع منه ثلاثة أجزاء في المطبعة المارونية بحلب عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م وأعيد طباعته عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م من قبل دار

---

(١) حتى تاريخه لم يعثر على الجزء الرابع ، فهو غير موجود لدى الورثة حسب قولهم ، كما لم يظهر حتى الآن في أي مكان آخر في العالم ومن يدر لعله يظهر يوماً ؟!!

القلم العربي بحلب . يضم الكتاب معلومات عمرانية واقتصادية وجغرافية واجتماعية وعلمية وإدارية خاصة بحلب .

١٤ــ الصيرفي فيصل والعطار نادر، قلعة حلب باللغة الإنكليزية (١٩٥٤)

عمل الأول مديراً لآثار المنطقة الشمالية وعمل الثاني مفتشاً للآثار في المنطقة الشمالية وكتبا دليلاً مختصراً عن قلعة حلب أضافا إليه معلومات جديدة لم ترد في الدليل الذي سبق والذي كتبه دوروترو ونشره باللغة الإنجليزية أيضاً . يتضمن الكتاب حديثاً مختصراً على تاريخ القلعة ، ثم عن أهم آثارها وينهيان حديثهما بآراء ودراسات .

١٥ ـ الصواف صبحي : قلعة حلب (قوة وجبروت)

هو دليل سياحي عن قلعة حلب طبع عام ١٩٦٧ ، تحدث فيه صاحبه باختصار شديد عن تاريخ القلعة وعن تاريخ التنقيبات الأثرية فيها كما ضمن الدليل وصفاً للمعالم التاريخية بالقلعة وعليه تأتي أهمية الكتاب / الدليل، كون المؤلف عايش أعمال التنقيب والترميم في حياته لأنه كان أحد العاملين في حقل الآثار بحلب . عموماً يقدم لنا المؤلف معلومات قيمة عن قلعة حلب .

١٦ ـ شعث شوقي : قلعة حلب ، دليل مختصر ، يتناول تاريخ القلعة وأهم المعالم التاريخية فيها وعن أهم الكتابات فيها وعن تحصيناتها العسكرية. والكتاب يقدم معلومات مختصرة عن قلعة حلب ، طبع الدليل من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف في طبعته الأولى عام ١٩٨٦ ، ثم طبع طبعة ثانية

منقحة عام ١٩٩٣ من قبل دار القلم العربي بحلب . وتـأتي أهميـة المعلومـات التي ضمها الدليل من أن المؤلف اعتمد على البـاحثين السـابقين لـه وأضـاف إليه ما اكتسبه من معرفة أثناء عملـه بالقلعـة كمنقب وكمدير لآثـار ومتـاحف المنطقة الشمالية حيث كانت القلعة وصيانتها وترميمها من ضمن مسؤولياته . كما أضاف إليه المعلومات الحديثة التي أظهرتها أعمال التنقيب والترميم .

١٧ - **شعث شوقي :** حلب تاريخها ومعالمها التاريخية ، طبع بجامعة حـلـب عام ١٩٩١

وهو كتاب عام يتحدث باختصار عن تاريخ مدينة حلب وعـن معالمها التاريخية الهامة ، وفي الكتاب فصـل خـاص عـن قلعـة حلـب تضـمن معلومات تاريخية وأثرية عن قلعة حلب تشـبه إلـى حـد كبير تلـك المعلومـات التي يجدها القارئ في دليل قلعة حلب الذي سبق الحديث عنه .

١٨ - **سوفاجيه جان** ، حلـب (نـص وصـور) باللغـة الإفرنسـية فـي مجلدين

كتاب مهم لمن يريد البحث في آثـار حلـب أو قلعتهـا فقد قـام المؤلف بمسح أثري واسع نسبياً وقد وثّق لنا كثيراً من المعالم التاريخيـة ومـن ضمنها القلعة وبذلك يعتبر كتاب سوفاجية أول كتـاب أجنبـي تتوفـر فيـه بدايـة البحث العلمي الجاد .

١٩- هرتزفيلد E . Hertzfeld وكتابه مواد لجامع النقوش العربية ـ وهو باللغة الافرنسية

وهو كتاب هام جداً في عدة مجلدات جمع فيه الكتابات الموجودة على أبنية القلعة وعلى غيرهما من الأبنية التاريخية كما زوده بصور ورسوم توضيحية لا غنى للباحث في تاريخ قلعة حلب وتاريخ حلب عامة من الرجوع إليه .

٢٠- جاوبه وفيرث E . Gaubet und Eugen Wirth وكتابهما « حلب » باللغة الالمانية ،كتاب مفيد تضمن مسحاً للمعالم التاريخية في مدينة حلب حتى عام ١٩١٨ ، ومن بين تلك المعالم التاريخية الهامة كانت قلعة حلب . ركز المؤلف في دراسته على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والعمراني لمدينة حلب ولا غنى لباحث يريد البحث في تاريخ مدينة حلب أو في تاريخ قلعتها عن مراجعة هذا الكتاب . يجري الآن تعريبه ومن المنتظر أن يصدر خلال عام ١٩٩٥ أو العام الذي يليه .

وهناك مصادر ومراجع أخرى سيشار إليها في حقل المصادر والمراجع .

الفصل الأول

جولة في تاريخ حلب

قلعة حلب ومدينة حلب عنوانان لتاريخ واحد منذ نشأتهما . فعند الحديث عن قلعة حلب لا بد من الحديث عن حلب ، فالقلعة رمز سلطانها وعنوان عظمتها وقوتها ، ورفيقة عمرها . شاركتها أيام ازدهارها ويسرها ، وشاركتها أيام ضعفها وعسرها . وعلى الرغم من أن الحديث في تاريخ حلب حديث طويل ويحتاج إلى صفحات طوال ، إلا أنه لا بد من أن نقدم للقارئ إضافة تاريخية تكون بمثابة مدخل للحديث عن قلعة حلب وأهميتها ، موضوع هذا الكتاب .

تقع مدينة حلب في أقصى الشمال الغربي من الهضبة الواقعة في سورية الشمالية عند خط الطول ٥,٦٨ـ ٣٨ ° شرقاً وخط العرض ١٢ـ٤٠ ° شمالا . ترتفع عن سطح البحر بحوالي ٣٩٠ م ، وقد قامت في الأصل على ضفة نهر قويق اليسرى[١] . وحلب ، إلى جانب كونها تتوسط منطقة زراعية تنتج الحبوب والزيتون ، هي ذات موقع استراتيجي هام من الناحيتين العسكرية والاقتصادية ، لقد تحكمت في طريق التجارة العالمي الذي كان يعرف باسم « الممر السوري العظيم » منذ فجر التاريخ ، فهي إذن حلقة اتصال بين سورية وبلاد ما بين النهرين وفارس من جهة ، والأناضول وموانئ البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى[٢] .

---

(١) حميدة عبد الرحمن : محافظة حلب ـ مطبوعات وزارة الثقافة سلسلة بلادنا دمشق ـ ص ٨١ ـ ٨٢ .

(٢) شعث شوقي : حلب تاريخها ومعالمها التاريخية ، جامعة حلب / ١٩٩٢ / ص ٩ و ١٠ ، شكل ١ .

لعبت حلب دوراً هاماً في الحياة السياسية والاقتصادية لسورية الشمالية وقد ظهر هذا الدور جلياً في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد عندما أصبحت حلب (حلبا) عاصمة لأكبر مملكة من ممالك عصرها في شمال بلاد الشام ، وهي مملكة يمحاض العمورية (الأمورية) التي امتد نفوذها السياسي والاقتصادي إلى مناطق واسعة وظلت حية حتى نهاية منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، عندما تمكن الحثيون الطامعون في خيراتها من السيطرة عليها بعد حروب طويلة وضمها إلى ممتلكاتهم ، وقد نازعهم في ذلك فيما بعد الميتانيون والمصريون ، وعلى الرغم من أن مدينة حلب فقدت أهميتها السياسية باعتبارها عاصمة لمملكة كبيرة إلا أنها ظلت تؤدي دورها الاقتصادي والثقافي المتميز في المنطقة[١] .

بعد سقوط الدولة الحثية على يد شعوب البحر في نحو عام /١١٨١/ق.م. غابت عنا أخبار حلب لبضع مئات من السنين ، كما غابت أخبار غيرها من المدن الهامة في المنطقة . وبعد فترة من الظلام الحضاري نهضت على أنقاض الماضي دويلات أسسها الآراميون ، عرفها التاريخ بدويلات المدن الآرامية ، قامت على أساس قبلي مثل : بيت عديني ، بيت اغوشي ، بيت يعودي وغيرها[٢] . وعلى الرغم من أن حلب لم تظهر حتى

---

(١) شعث شوقي : مملكة يمحاض والممالك العمورية الأخرى ـــ دراسات تاريخية العددان ٢٥ و ٢٦ (١٩٨٧)

(٢) حول هذه الممالك انظر محمود مفضّى أبو طالب في كتابه :

Investigations in the History of North Syria 1115 - 717 B. C. , 1973

وهو عبارة عن رسالة جامعية لم تنشر قدمت إلى جامعة بانسلفانيا ، الولايات المتحدة .

الآن كعاصمة لإحدى تلك الدويلات إلا أنها ـ بلا شك ـ حافظت على أهميتها الثقافية والدينية باعتبارها مركزاً مهماً للرب حدد ، وعندما خضعت حلب مع غيرها من الممالك الآرامية لسلطة أشور عانت تلك السلطة كثيراً في سبيل المحافظة على سيطرتها على الممالك الآرامية[1] .

انتقلت السلطة السياسية على آسيا الغربية ـ ومنها حلب ـ إلى يد الكلدانيين (البابليون الجدد) بعد الآشوريين ثم إلى الفرس الاخمينيين فأصبحت في عهدهم مركزاً من المراكز العسكرية الهامة في حروبهم مع الجزر اليونانية ، كما استعادت سيطرتها على التجارة العالمية . وفي عام ٣٣٣ ق. م. جاءت ردة الفعل من الغرب اليوناني بقيادة الإسكندر المكدوني ليثأر من الفرس وشعوب شرق البحر الأبيض المتوسط تحت شعار تأسيس السلطة العالمية الحضارية . ومع أن البلاد تعرضت لحالة من الفوضى بعد موت الإسكندر المكدوني في بابل ٣٢٣ ق. م. وهو في ريعان الشباب وقبل

---

(١) حول علاقة الآشوريين بالممالك الآرامية ، انظر كتاب دوبونت سومير « الآراميون » الذي سبق ذكره . قام بترجمته البير أبونا ونشر في مجلة سومر . هذا وقد اكتشف مؤخراً نص حثي هيروغليفي في تل أحمر عام ١٩٩٤ من قبل الدكتور غي بونس من جامعة ملبورن باستراليا ورد فيه ذكر لمدينة حلبا (حلب) يعود تاريخه إلى القرن العاشر أو بداية القرن التاسع قبل الميلاد وسينشر هذا النص من قبل ديفد هوكنز من جامعة لندن ويذكر النص ملك باسم «هامياتاس» HAMIYATAS . كما يذكر النص كيف أن والده بنى مخازن للحبوب إلى الرب الحثي رب الصاعقة الحلبي ، الذي كان يسمى باسمه الحثي تارهنزاس TARHUNZAS . هذه المعلومات استقاه المؤلف من الدكتورة ستيفاني دالي من جامعة اوكسفورد ، التي كانت مشاركة في الندوة الدولية حول : حلب وطريق الحرير .

أن ينفذ برنامجه العالمي الذي نادى به[1] وبعد صراع طويل تمكن سلوقس نيكاتور (المنتصر) عام ٣١٢ ق. م. أن يفوز بسورية ويؤسس فيها الأسرة السلوقية التي اتخذت أنطاكية عاصمة لها . واستطاع أن يفرض الأمن والسلام في سائر البلاد التي خضعت له ومنها حلب . لقد اهتم السلوقيون بحلب ومنطقتها لقربها من عاصمة بلادهم الجديدة أنطاكية ، فشجعوا كثيراً من اليونانيين على الاستيطان بحلب وسموها (بيرويا Beroeo) نسبة إلى إحدى مدنهم اليونانية ، مما ساعد على انتعاش المدينة . وفي أواخر العهد السلوقي عادت البلاد إلى الفوضى بسبب ضعف السلطة السلوقية الذي تولد عن الحروب الطويلة والمنهكة مع البطالسة في مصر ، ومع الشعوب الثائرة هنا وهناك[2] . هذا إلى جانب الصراع بين أبناء البيت المالك أنفسهم على الحكم ، وقد فسح هذا المجال للسلطة الرومانيةالتدخل بشؤونهم أولاً ثم احتلال سورية عام ٦٤ ق. م. فأصبحت سورية بذلك ولاية رومانية وقد حافظت حلب في هذه الفترة على اسمها مع تحريف بسيط .

---

(١) حتي فيليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ترجمة الدكتور جورج حداد والدكتور عبد الكريم رافق بيروت ١٩٥٨ ص ٢٥٨ . توفي الإسكندر بالحمى في قصر نبوخذ نصر في حزيران ق. م. ٣٢٣ قبل أن يتم العام الثالث والثلاثين من عمره .

(٢) في أواخر العهد السلوقي انتشرت الفوضى في البلاد وظهرت كثير من الإمارات المستقلة و لم تعد الدولة قادرة على بسط سلطتها إلا على انطاكية ومناطق قليلة حولها . انظر حول هذا الموضوع ما ذكره الدكتور مفيد العابد في كتابه سورية في عصر السلوقيين ، من الاسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣ ـ ٦٤ ق. م. ، دار شمال ١٩٩٣ ، خاصة صفحة ٣٢٠ .

وعند تقسيم الامبراطورية الرومانية في نحو عام ٣٩٥ م إلى امبراطورية شرقية وأخرى غربية ، كان من الطبيعي أن تصبح حلب تابعة للامبراطورية الشرقية التي سميت فيما بعد بالامبراطورية البيزنطية ، في هذا العهد أصبحت حلب مركزاً هاماً من المراكز البيزنطية وقد عادت إلى الانتعاش بسبب كونها مركزاً من المراكز المتقدمة ، حيث استفاد البيزنطيون من هذا الموقع المتقدم في حروبهم ضد الفرس الساسانيين . ومما يدل على ذلك الانتعاش ، البقايا المعمارية السورية من العهد البيزنطي التي نجدها بمدينة حلب والمناطق المحيطة بها ، وخاصة الخرائب التي تعرف بالمدن المهجورة. إلا أن الفرس هاجموا المدينة وأحرقوها عام ٦٢٥ م ودمروا المدن والقرى المحيطة بها وقطعوا الأشجار وعاثوا بالمزارع . وقد ظلت تلك المدن والقرى خراباً إلى يومنا هذا ، مما سبب هجرها من قبل أصحابها إلى مناطق أخرى أكثر أماناً ، وبعد الهجوم الفارسي المدمر الذي أشرنا إليه تمكن البيزنطيون من استعادة المدينة . وتحدثنا الأخبار أن الامبراطور البيزنطي يومذاك اتخذ من حلب في فترة من الفترات مقراً له وعقد فيها معاهدة سلم دائم مع الفرس وكان من بين شروط تلك المعاهدة أن يعيد الفرس الصليب الخشبي الذي نهبوه من كنيسة القيامة بالقدس الشريف في فلسطين عام ٦٢٤ م . وبعد وقت قصير ظهرت القوة العربية الإسلامية الفتية قادمة من الجزيرة العربية ، ولم تصمد هاتان القوتان الكبيرتان المتصارعتان على المسرح السياسي في الشرق الأدنى أمام الضربات القوية التي أوقعتها فيهما تلك القوة الفتية ، فقد تكفلت جحافل العرب المسلمين في القادسية بالقضاء

على الامبراطورية الفارسية كما تكفلت جحافلهم في موقعة اليرموك بفتح الطريق إلى تحرير سائر المناطق السورية ومنها حلب(١) .

انطلق العرب المسلمون من قنسرين نحو حلب لتحريرها من أيدي الروم البيزنطيين وتم لهم ذلك دون حرب وكانت يومئذ تتبع من الناحية الإدارية جند قنسرين ، إلا أن قلعتها استعصت عليهم إلى أن فتحت عنوة ، وظلت حلب تابعة لقنسرين طيلة العهد الراشدي والعهد الأموي(٢) وفترة طويلة من العهد العباسي ، أخذ نجمها في الصعود شيئا فشيئا وأخذ المؤرخون يقرنونها مع قنسرين . ويبدو أن ذلك عائد لعدة أسباب منها : سياسية وأخرى اقتصادية وثالثة استراتيجية حربية . فبعد معركة الزاب الكبير التي انتصر فيها العباسيون على أبناء عمومتهم الأمويين تتبع عبد الله بن علي العباسي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية إلى أن وصل إلى منبج فسار إليه أهل حلب بالبيعة لبني العباس مع أبي أمية التغلبي ، فتقبل منهم ذلك وولى أخاه عبد الصمد على حلب وقنسرين ودخلها معه(٣) .

---

(١) انظر فيليب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين جـ ٢ ص ١١ و ١٢ ترجمه إلى العربية الدكتور كمال اليازجي وأشرف على مراجعته وتحريره الدكتور جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٩ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر .

(٢) ولى أبو عبيدة ـ القائد العام لجيوش العرب المسلمين في بلاد الشام ـ حبيب بن مسلمة بن مالك قنسرين التي تتبعها حلب . وفي عام ٩٠ هـ ولى الوليد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان أكثر مقامه بالناعورة , وهي بين حلب وبالس ، حيث بنى فيها قصراً من الحجر الاسود وحصناً بقي منه برج حتى زمن ابن العديم ، وظل الخلفاء الأمويون يعينون الولاة على قنسرين دون ذكر لحلب ، إلى أن ولى عبد الملك بن الكوثر الغنوي على حلب وقنسرين (انظر اليواقيت والضرب ص ٤٢) .

(٣) تحف الأنباء .... ص ٣٠ .

وبعد وفاة أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس خرج عبد الله ابن علي على أبي جعفر المنصور وادعى الخلافة لنفسه ، فأرسل له المنصور أبا مسلم الخراساني فهزمه وقد كافأه على ذلك بأن ولاه بلاد الشام كلها ومنها حلب(١) ، ولم يقبل أبو مسلم رغبة في ولاية خراسان دون أن يظهر تلك الرغبة علنا فتخلص منه أبو جعفر على نحو ما هو معروف في الكتب التاريخية .

ولى أبو جعفر عام ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م صالح بن علي بن عبد الله حلب وقنسرين وظل في ولايته حتى وفاته عام ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م(٢) وولى بعده ابنه الفضل بن صالح ونزل في حي العقبة إلا أن أبا جعفر ما لبث أن عزله وولى حلب مكانه موسى بن سليمان الخراساني وبقي واليا على حلب حتى وفاة الخليفة المنصور(٣) وعندما تقلد المهدي الخلافة عين علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس واليا على حلب وقنسرين والجزيرة ، ثم عزله وولى مكانه ولده هارون(٤) ، على حلب والشام كله عام ١٦٣ هـ /

---

(١) علي أحمد إسماعيل : تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ص ٩٦ دمشق ١٩٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٦ ؛ تحف الأنباء ص ٣٠

(٣) علي أحمد إسماعيل : المصدر السابق ص ٩٦ ؛ تحف الأنباء ص ٣٢

(٤) كان من المألوف أن يولى أبناء الخلفاء أو كبار المقربين إلى الخليفة الولاية ولكنهم لا يذهبون لممارسة أعمالهم في مراكز ولاياتهم بل يعينون نوابا عنهم يسيّرون الأمور باسمهم وذلك خوفا من دسائس القصر ببغداد أو حرصاً من الخليفة على أن يظل أولئك في العاصمة حتى لا يستعصوا بولاياتهم .

٧٧٩ م[١] ، وعندما تولى الهادي الخلافة ثبت أخاه هـارون وجعل يحيى بن خالد البرمكي كاتبا له[٢] .

وفي عهد هارون الرشيد تولى عبد الملك بن صالح حلب ، جاء بعده موسى بن عيسى ١٧٦ هـ / ٧٩٢ م ثم جعفر بن يحيى بن خالد ١٧٨ هـ / ٧٩٤ م الذي استخلف عنه عيسى بن العكي . وفي عام ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م ولي حلب إسماعيل بن صالح بن علي وجاء بعده عبد الملك بن صالح مرة ثانية[٣] ، وفي عام ١٧٨ هـ / ٨٠٢ م ولي القاسم بن هارون الرشيد ولاية حلب وفي عام ١٩٣ / ٨٠٨ م استخلف القاسم خزيمة بن حازم هزيمة على حلب[٤] .

وعندما تولى الأمين الخلافة ببغداد أقر أخاه القاسم على ولاية حلب وقنسرين ، وجعل معه قمامة بن أبي زيد ، وولى خزيمة بن حازم الجزيرة[٥] . وتذكر رواية أخرى أن الأمين عزل أخاه القاسم وعهد بها إلى خزيمة بن حازم ، إلى أن أخرج عبد الله بن صالح من سجن أبيه وولاه حلب وقنسرين وظل فيها إلى أن توفي عام ١٩٧ هـ / ٨١٢ م . وجاء بعده للمرة الثانية خزيمة بن حازم . وهناك من يذكر من المؤرخين أن الوليد بن طريف

---

(١) علي أحمد إسماعيل : ص ٩٧

(٢) تحف الأنباء ص ٣٢

(٣) علي أحمد إسماعيل : ص٩٧ ؛ تحف الأنباء ص ٣٣

(٤) علي أحمد إسماعيل : ص ٩٧ ؛ تحف الأنباء ص٣٣

(٥) تحف الأنباء : ص ٣٣

جاء بعد عبد الملك بن صالح والياً علـى حلب ، وجاء بعده ورقاء بن عبد الملك ثم يزيد بن فريد . وعندما تولى الخلافة المأمون بن الرشيد عين طاهر بن الحسين على بلاد الشام كلها ومن جملتها حلب ولكنه ما لبث في عام ٢١٣ هـ / ٨٢٩ م أن أفرد حلب بولاية خاصة بها وولى ابنه العباس عليها ، وعين اسحق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق نائبا عنه ، وفي عهد الخليفة المعتصم قبض على العباس بن المأمون بتهمة خلع الطاعة وولى مكانه عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح بن علي الهاشمي(١) .

وفي عهد الواثق ولّي أحمد بن سعيد مسلم بن قتيبة حلب عام ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م وبعد عزله ولِّيَ مكانه نصر بن حمزة الخزاعي . وفي عهد المتوكل ولى ابنه المنتصر على حلب وقنسرين والعواصم وغيرها عام ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م وجعل نائبه بغا الكبير . وعندما أصبح المنتصر خليفة ولى وصيف بن بغا حلب والثغور الشامية وظل فيها إلى أن مات(٢) ، وبعد مقتل المنتصر تولى المستعين الخلافة فجعل على قنسرين وحلب وحمص موسى بن بغا عام ٢٥٠ هـ وجاء بعده أبو تمام ميمون بن سليمان حدقة بن عبد الملك بن صالح(٣) .

وعندما جاء المعتز إلى الخلافة ببغداد عصى أهل حلب وأقاموا على الوفاء للمستعين في بيعتهم ، فقدم عليهم أحمد المولد محاصراً فلم يجيبوه إلى

---

(١) علي أحمد إسماعيل : ص ٩٧ - ٩٨ ؛ تحف الأنباء : ٣٤

(٢) علي أحمد إسماعيل : ص٩٨ ؛ تحف الأنباء : ٣٥

(٣) اليواقيت والضرب ص ٦٢

ما أراد من البيعة إلى المعتز فصالحهم الحسين بن محمد صالح بن عبد الله ابن صالح أبا عبيد الله الهاشمي(١) فبايعوا المعتز وقد قام أحمد المولد بمكافأة الحسين بن محمد بولاية حلب وقنسرين عام ٢٥٢ هـ فأقام مدة قصيرة ثم انصرف إلى سلمية . وتولى بعده أبو الساج ديوداذ عام ٢٥٤ هـ وبقي واليا حتى تغلب أحمد بن عيسى بن شيخ على الشام جميعه في أيام المهتدي ، ولما تولى الخلافة المعتمد صرف ابن الشيخ وولي مكانه عام ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م أحمد بن طولون مع أنطاكية وطرسوس(٢) .

وقام المعتمد ، بعد نحو عامين من ولاية أحمد بن طولون ، بعزله وعقد لأخيه أبي أحمد الملقب بالموفق ، على حلب وقنسرين والعواصم الذي استخلف عنه سيما الطويل أحد قادة بني العباس ، فابتنى بظاهر مدينة حلب دارا حسنة وعمل لها بستانا ، وهو الذي عراف على حد قول صاحب اليواقيت والضرب ببستان الدار بظاهر باب أنطاكية وبهذه الدار سميت المحلة التي بباب إنطاكية « الدارين » نسبة لهذه الدار ودار أخرى بناها قبله محمد بن عبد الملك بن صالح(٣) .

وفي النزاع الذي جرى بين الموفق وأحمد بن طولون ، هرب سيما إلى أنطاكية فحاصره ابن طولون وقتله هناك . والآراء متضاربة في قتله(٤)

---

(١) اليواقيت والضرب ص ٦٢ ؛ تحف الأنباء ص ٣٥

(٢) تحف الأنباء ص ٣٥ و ٣٧ ؛ اليواقيت والضرب ٦٢ ؛ علي إحمد إسماعيل ص ٩٩

(٣) اليواقيت والضرب/ص ٦٣ ؛ علي أحمد إسماعيل ص ٩٩

(٤) اليواقيت والضرب ٦٥

فولى ابن طولون حلب لؤلؤ الخادم عام ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م لكن لؤلؤا هذا خرج على طاعة سيده ابن طولون وكاتب الموفق من أجل تسليم حلب له وعندما علم بذلك ابن طولون خرج من مصر متوجها إلى لؤلؤ فقبض على حريمه وباع ولده أما لؤلؤاً فقد هرب ملتحقا بالموفق وهو في حربه ضد الزنج[١] .

لقد تمكن ابن طولون من استعادة حلب وولى عليها عبد الله بن الفتح وعاد إلى مصر مريضاً حيث مات هناك عام ٢٧٠ هـ وخلفه ابنه أبو الجيش خمارويه ، فقام بعزل عبد الله بن الفتح عن حلب وولى مكانه أبا موسى محمد بن العباس بن سعيد الكلابي ، وكان ذلك عام ٢٧١ هـ / ٨٨٣ م ثم عزله وولى مكانه أحمد بن ذو غباش أحد قادته[٢] .

وعندما علم الموفق بموت أحمد بن طولون سير اسحق بن كنداج والي الموصل والجزيرة ومحمد بن أبي الساج والي ديار ربيعة ، وألحقها بنجدة على رأسها ابنه أبي العباس أحمد وكان قد جعل إليه ولاية عهده[٣] . إلا أن أبا الجيش خمارويه استطاع أن يلحق الهزيمة بالجيش العباسي واستعاد حلب وتصالح مع ابن أبي الساج . ويبدو أن هذا الصلح فتح الباب بالمصالحة

---

(١) اليواقيت والضرب ٦٧

(٢) اليواقيت والضرب ٦٨ ؛ علي أحمد إسماعيل ٩٩ ؛ تحف الأنباء ٤١

(٣) تحف الأنباء : ٤١

مع الموفق[1] لكن ما لبث أن نكث أبو الساج بعهده مع خمارويه ، فسار إليه خمارويه وألحق به الهزيمة بالقرب من دمشق[2] .

فانهزم ابن أبي الساج واستبيح عسكره قتلاً وأسراً وفي ذلك يقول البحتري

وقد تدلت جيوش النصر منزلة على جيوش أبي الجيش بن طولونا[3]

وعلى أثر هذه الموقعة استعاد خمارويه حلب وولى عليها طغج بن جف ثم عاد إلى مصر وذلك عام ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م . وعندما تولى الخلافة المعتصم بالله ، اهتبل خمارويه الفرصة وسارع لمبايعته فتحسنت العلاقة بين الرجلين تحسناً كبيراً ومن أجل تدعيم هذه العلاقة الطيبة الجديدة تزوج الخليفة المعتضد قطر الندى ابنة خمارويه[4] .

قلد المعتضد ولده أبا محمد علي بن أحمد ولاية حلب ، والذي استخلف عنه عليها الحسن بن علي المعروف بكورة الخراساني وإليه تنسب

---

(١) علي أحمد إسماعيل : ٩٩

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٠ .

(٣) اليواقيت والضرب : ٧٠

(٤) علي أحمد إسماعيل: ص ١٠٠ ، عندما تولى المعتضد الخلافة سير خمارويه هدية سنية مع الحسين بن الجصاص ، وطلب منه أن يزوج ابنته قطر الندى من علي بن المعتضد ، فقال المعتضد « بل أنا أتزوجها ». ويذكر أن اسمها أسماء بنت خمارويه كانت من شهيرات النساء عقلا وجمالا وأدبا توفيت ببغداد ودفنت في قصر الرصافة عام ٢٨٧ هـ .

داركورة التي داخل باب الجنان والحمام المجاورة لها وهي مندثرة الآن ، وعندما أصبح المكتفي خليفة صرف الحسن بن علي كورة عن ولاية حلب وولى مكانه أحمد بن سهل الوشجاني وصرفه عنها بعد عام من ولايته أي عام ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م ، جاء بعده أبو الأعز خليفة بن المبارك السلمي والياً على حلب وفي زمن ولايته جرت حروب طاحنة بينه وبين القرامطة انتهت بطردهم من منطقة حلب[١] .

جاء بعد أبي الأغر الحسن بن حمدان بن حمدون عم سيف الدولة[٢] وما لبث أن عزل وتولى مكانه عيسى غلام النوشري عام ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م وعندما نقل هذا الأخير إلى ولاية مصر ـ بعد أخذها من الطولونيين على يد القائد العباسي محمد بن سليمان ـ ولي أبو الحسن ذكا بن عبد الله الأعور ولاية حلب وبقي فيها حتى عام ٣٠٢ هـ[٣] .

وعندما تولى المقتدر الخلافة عزل ذكا عن حلب وولاه دمشق ثم مصر إلى أن مات وولى مولاه تكين الخادم أبا منصور ثم عزله عنها وولى الأمير أبا العباس أحمد بن كيغلغ ، وجاء بعده أبو قابوس محمود بن حيك الخراساني وظل في ولاية حلب حتى عام ٣١٢ هـ / ٩٢٦ م[٤] ثم جاء وصيف البكتري الخادم وظل في ولايته حتى عام ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م ، وفي

---

(١) علي أحمد إسماعيل ص ١٠٠ ؛ اليواقيت والضرب ٧٥ ؛ تحف الأنباء ٤٣

(٢) اليواقيت والضرب ص ٧٥ .

(٣) اليواقيت ص ٧٧ ؛ علي أحمد إسماعيل ص ١٠٠

(٤) علي أحمد إسماعيل: ص ١٠١ ؛ اليواقيت والضرب ٨١

هذه السنة جاء هلال بن بدر أبو الفتح غلام المعتضد والياً على حلب ثم عزل ليحل محله قطر بل تم وصيف البكتمري مرو ثانية . وعندما توفي ولى الأمير أحمد بن كيغلغ مرة ثانية إلا أن مؤنسا القائد المظفر في ذلك الوقت ـ والذي كان واليا على الشام كله ـ ولّى غلامه طريف بن عبد الله السيكري(١) .

وفي خلافة الراضي بالله قلد بدر الخرشني ولاية حلب وأعمالها عام ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ، إلا أن الصراع نشب بينه وبين طريف بن عبد الله والي حلب المعزول انتهى بعودة طريف إلى حلب(٢) .

ويظهر أن حلب تبعت الاخشيديين حكام مصر مع سائر بلاد الشام . وولي حلب في هذه الفترة من قبل الاخشيد أبو العباس أحمد بن سعيد ابن العباس الكلابي وفي ولاية الكلابي قدمت بنو كلاب إلى الشام من أرض نجد وأغارت على معرة النعمان وغيرها من البلاد(٣) .

وفي عهد الخليفة الراضي جاء محمد بن رائق واليا على حلب وتوجه إلى قتال الإخشيد بعد أن استخلف نيابة عنه بحلب محمد بن يزداد . ومع أن رائق هزم الإخشيد فإننا نرى كافورا الإخشيدي يأتي فيما بعد ويستخلص حلب

---

(١) اليواقيت والضرب : ص ٨١

(٢) يذكر صاحب اليواقيت والضرب أن بدرا هزم طريف وتسلم كلب لكنه انصرف عنها بعدما كوتب من الحضرة (ص ٨٣) .

(٣) اليواقيت ص ٨٣

لسيده من يد ابن يزداد وينصب مساور بن محمد الرومي واليا على حلب ويعود بعدها إلى مصر[1] ، إلا أن اتفاقا تم التوصل إليه - بين الإخشيد وابن رائق - على إعادة حلب لابن رائق وتوثق هذا الاتفاق بزواج مزاحم بن رائق بابنة الاخشيد .

وفي عام ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م تمكن ناصر الدولة الحمداني من قتل ابن رائق بين يدي ابن الخليفة المتقي ، وسار ناصر الدولة إلى الخليفة ـ بعد أن خلا الجو له بمقتل ابن رائق والتخلص من البريدي ـ فجعله الخليفة أميرا للأمراء وخلع على أخيه أبي الحسن علي ولقبه سيف الدولة[2] ، وكان بحلب أحمد بن علي بن مقاتل واليا من قبل ابن مقلة فعزله ناصر الدولة وولى مكانه علي بن خلف وأضاف إليه ديار مصر والشام ، وكاتب يانس المؤنسي بموآزرة ابن خلف وتمكنا من هزيمة ابن مقاتل وعسكره ودخلا حلب عام ٣٣٠ هـ[3] .

وبعد التحاق علي بن خلف بالإخشيد بقي يانس المؤنس والياً على حلب[4] ، وفي عام ٣٣٢ هـ ولى ناصر الدولة حلب وديار مصر والعواصم أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل وتوجه إلى حلب وأقام فيها[5] ، وفي هذه

---

[1] علي أحمد إسماعيل ص ١٠١ ؛ اليواقيت ص ٨٥ ؛ تحف الأنباء ٤٦

[2] تحف الأنباء ص ٤٦

[3] اليواقيت ص ٨٦ و ٨٧

[4] زبدة الحلب ١ / ١٠٤

[5] اليواقيت والضرب ص ٨٩

الفترة تصالح الإخشيد مع الخليفة المتقي وكتب له عهداً بالشام ومصر عندما التقيا بالرقة . وعندما عاد الإخشيد من الرقة إلى مصر مرّ بحلب وولى عليها من قبله أبا الفتح عثمان بن سعيد بن العباس بن الوليد الكلابي ، فحسده إخوته وكتبوا إلى سيف الدولة الحمداني ليسلموه حلب ، وقد كان سيف الدولة قد طلب من أخيه ناصر الدولة ولاية فقال له : « الشام أمامك وما فيه أحد يمنعك منه»[1] ودخل سيف الدولة حلب في شهر ربيع الأول عام ٣٣٣ مؤسسا بذلك الإمارة الحمدانية بحلب[2] .

مما سبق عرضه تظهر لنا أهمية حلب الاقتصادية والاستراتيجية . فالكل راغب فيها وقد زادت أهمية حلب وشهرتها إثر قيام الدولة الطولونية بمصر (٨٦٨ ـ ٩٠٥ م) لأنها تقع على مفترق طرق القوافل التي تربط أرض مصر بسائر بلدان الخلافة العباسية وكذلك بالدولة البيزنطية[3] فضلا عن أنها قريبة من حدود الدولة البيزنطية التي كانت عدوة للدول الإسلامية المتعاقبة فقد كانت حلب بمثابة مدينة من مدن الثغور الهامة التي تنطلق منها الحملات للجهاد في سبيل الله .وبعد قيام الدولة الحمدانية غدت حلب مركزاً يتحكم بأجزاء هامة من أعالي الشام والجزيرة . ومع الزمن ، قبل الجميع بهذه الدولة لأنها حملت مهام الدفاع عن حدود البلاد العربية الإسلامية[4] ، وعلى

---

(١) اليواقيت والضرب ٩٢

(٢) تحف الأنباء ص ٤٩ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي جـ ٣ ص ١٢٠ ط ٥ ١٩٦٠ وكان واليها يانس المؤنس الخصي من قبل الإخشيديين ؛ اليواقيت ٩٢

(٣) زكار سهيل : إمارة حلب ص ٣٧

(٤) المصدر نفسه ونفس الصفحة .

الرغم من ذلك شهدت حلب في عهد الدولة الحمدانية نشاطا شمل الميادين الاقتصادية والعسكرية والعلمية والثقافية فغدت واحة للأدب والشعر حيث كان بلاط الأمير الحمداني يعج بالكثير من الأدباء والشعراء والفلاسفة فقد عاش في كنف الأمير الحمداني المتنبي الشاعر الكبير ، وأبو فراس الحمداني الشاعر الأمير ، كما عاش الموسيقي أبو نصر الفارابي ، وابن نباته الواعظ ، وأبن خالويه اللغوي ، وابن جني النحوي ، وغيرهم من أساطين الشعر والعلم والأدب . ويكفي حلب وأميرها الحمداني سيف الدولة شرفا أنها حملت عبء الجهاد ضد البيزنطيين نيابة عن الخلافة العباسية والدفاع عن أرض الإمارة فكان لسيف الدولة سلسلة من الغارات المتلاحقة المتناوبة بينه وبين أعدائه البيزنطيين ، وظل سيف الدولة طيلة حياته مدافعا عن مدينة حلب بحب وحماس لا يعدلهما حب أو حماس آخر . وعندما تمكن أعداؤه البيزنطيون من محبوبته مرة ، حزن حزناً شديداً حتى إنه مات قهراً عليها على حد قول بعض المؤرخين . على الرغم من أن ذلك كان لفترة قصيرة[1] .

---

[1] وصف الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر جـ ١ ص ١١ ـ ١٢ سيف الدولة وما بلغته الدولة الحمدانية في عهده في العبارة التالية « كان بنو حمدان ملوكا وأمراء ، أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم ، وكان غرة الزمان وعماد الإسلام ومن به سداد الثغور وسداد الأمور ، وكانت وقائعه في عصاة العرب تكف بأسها وتنزع لباسها ويفل أنيابها وتذل صعابها وتكفي الرعية سوء آدابها وغزواته تدرك من طاغية الروم الثأر وتحسم شرهم المثار ، وتحسن في الإسلام الأثار . وحضرته مقصد الوفود ومطلع الوجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الأدباء وحلية الشعراء ويقال إنه لم يجتمع بباب أحد الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها وكان أديبا شاعراً محباً لجيد الشعر » . ـ نقلا عن كتاب تاريخ الإسلام الجزء الثالث (العصر العباسي الثاني) للدكتور حسن إبراهيم حسن ط ٥ (١٩٦٠) ص ١٢٢ .

خلف سيف الدولة أبناؤه وأحفاده ، لكن نزاعاتهم الداخلية ، التي غذاها الطمع والريبة وسيطرة الأوصياء وطمعهم ، قادت إلى سقوط تلك الإمارة التي كانت بمثابة الدرة النفيسة في تاج الخلافة العباسية .

جاء بعد الحمدانيين المرداسيون عام ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م فقد تمكن صالح بن مرداس زعيم بني كلاب من إقامة إمارة له بحلب استمرت أكثر من خمسين سنة(١) وكانت على نمط الدولة الحمدانية من حيث تكونها القبلي ، ووراثتها مهمة الدفاع عن الحدود الشمالية لبلاد الشام ضد العدو البيزنطي وعلاقاتها مع الفاطميين والبيزنطيين . وقد اتبع المرداسيون سياسة نابعة من مصالحهم فكان منهجهم أن ليس هناك عدو دائم أو صديق دائم بل هناك مصلحة دائمة(٢) . ولكن الخلافات بين الإخوة على تولي الإمارة وصراع هذه الإمارة مع البيزنطيين من جهة والفاطميين من جهة أخرى قد فتّ في عضدها وأضعفها إلى أن استدعى أهل حلب مسلم بن قريش العقيلي من الموصل لأخذ حلب وبالتالي إنقاذهم من الفوضى التي عمت البلاد ، وقد تم له ذلك بعد أن استرضى آخر الأمراء المرداسيين وزاد بأن تزوج أختهم(٣) . ويصف الرحالة الفارسي ناصر خسرو حلب بعد أن زارها علم ١٠٤٧ م ، وكانت يومئذ تحت الحكم المرداسي ، ازدهار المدينة فذكر أنه رأى تجاراً من

(١) تلقب صالح بن مرداس بلقب اسد الدولة وكان في بدء أمره مواليا للروم البيزنطيين تحسبا من الدولة الفاطمية بالقاهرة .

(٢) شعث شوقي : دراسات تاريخية ، إمارة حلب في عهد بني مرداس وعلاقاتها الخارجية ، دراسات تاريخية ٣٧ - ٣٨ (١٩٩٠) ص ١٤٩ - ١٦٥

(٣) ابن العديم ، الزبدة ص ١٥٨

العراق ومصر وآسيا الصغرى ، كما تحدث عن المكوس التي كان يفرضها المرداسيون . كما نجد وصفاً للمدينة في رسالة أرسلها الرحالة الطبيب ابن بطلان إلى أحد أصدقائه بعد أن زار حلب إبان الحكم المرداسي قائلا : « المدينة محاطة بسور مبني من الحجر الأبيض فيه ستة أبواب ، وقد وجد في بناء واحد من مباني السوق عشرون تاجراً من تجار الأقمشة كانوا لعشرين سنة يجرون أعمالا تجارية تقدر بعشرين ألف دينار في اليوم الواحد[1] .

ذكرنا أن الصراع اشتد بين أعضاء الأسرة الحاكمة المرداسية ، مما زاد في ضعفها وساهم في إشاعة الفوضى والاضطراب . لقد دفع هذا أهل حلب - وخاصة قوة الأحداث فيها - إلى إرسال وفد مهم إلى مسلم بن قريش العقيلي أمير الموصل للاستنجاد به ، لتخليص حلب من تلك الفوضى ، كما يروي بعض المؤرخين أن الأمير المرداسي سابق نفسه ناشد مسلم بن قريش وترجى العون منه[2] .

وعلى أي حال قرر مسلم الاستيلاء على شمالي بلاد الشام ، وقبل أن يتحرك غرباً أخذ مباركة السلطان السلجوقي الب ارسلان الذي أمره بالتحرك إلى حلب وتخليصها مما هي فيه على حد قول بعض المؤرخين . فسار إليها ومعه بنو كلاب وكلب ونمير وجمع من القبائل الأخرى ووصلها في

---

(1) ابن بطلان هو المختار بن الحسن بن عبدون زار حلب سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م

(2) ابن العديم : الزبدة جـ ٢ ص ٦٧ تحقيق سامي الدهان ومطبوعات المعهد الإفرنسي للدراسات العربية بدمشق ؛ وانظر كذلك ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ جـ ٨ ص ١٢٧ حوادث سنة ٤٧٢ هـ

٥ حزيران ١٠٨٠ م فرحب به الأحداث وكسروا أبواب حلب وفتحوها له ، فدخل أصحابه المدينة ولم يتضرر أحد من أهالي حلب ، كما أن أسواق المدينة ظلت مفتوحة(١) .

استعصت القلعة على مسلم بن قريش ، ولا سيما بعد أن وثب شبيب ووثّاب أخوا سابق الذي اتفق مع مسلم ، وقبضا عليه واستوليا على القلعة ، فحاصر مسلم القلعة وظل محاصراً لها أكثر من أربعة أشهر ولولا تشجيع أهالي حلب له لرفع الحصار وترك حلب ، وأخيراً سعى علي بن المقلد بين مسلم والأمراء المرداسيين ، وانتهى الأمر إلى تسليم القلعة إلى مسلم مقابل تعويضات مالية وإقطاعات لهم(٢) .

كان احتلال حلب وقلعتها من قبل مسلم بن قريش بداية لصراعات مع الإمارة المنقذية ومع خلف بن ملاعب صاحب حمص ومع الإمارة النميرية في حران إضافة إلى الأمراء المرداسيين الذين جردهم مسلم من أملاكهم فاستعانوا عليه بالسلاجقة والتركمان ، وعلى الرغم من أن ابن قريش نجح مؤقتا في الصمود أمام أعدائه ، إلا أنه في النهاية لقي مصرعه على يد قوات سليمان بن قُتُلْمُش بالقرب من بلدة عفرين عام ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م بعد أن

---

(١) زكار : إمارة حلب ١٦١ - ١٦٣ .

(٢) يذكر ابن العديم في الزبدة جـ ٢ ص ٧٠ أن الأمير سديد الملك علي بن منقذ هو الذي سعى بين مسلم بن قريش والأمراء المرداسيين بالصلح وتم الاتفاق على أن يأخذ شبيب ووثاب أخوا سابق قلعتي أعزاز والأثارب وعدة ضياع وأن يأخذ سابق بن محمود آخر الأمراء المرداسيين بحلب مواضع أخرى في أعمال الرحبة وأن يتزوج مسلم بن قريش الأميرة منيعة أخت سابق .

تفرقت جماعته عنه ، ولم يصمد معه إلا أحداث حلب الذين كانوا يبلغون نحو / ٦٠٠ / فردا ، وقد جهد هؤلاء في تغطية انسحابه ، وعلى الرغم من سقوط نحو أربعمائة منهم في سبيل ذلك ، إلا أنه اخفق في تأمين النجاة لنفسه وتلقى ضربة أفقدته حياته(١) .

حمل سليمان بن قتلمش جثة مسلم بن قريش وطرحها أمام سور حلب وكان يأمل بهذا العمل أن تسلم له المدينة ، إلا أن الشريف الحتيتي وحاكم قلعة حلب سالم بن مالك العقيلي رفضا التسليم وتوجها إلى السلطان ملك شاه سائلين المدد ، وعندما تأخر مدده توجها إلى دمشق حيث كان تُتُشْ فيها فاستدعياه ليسلماه مدينة حلب وكان تتش ينتظر هذه الدعوة فتحرك شمالاً قاصداً حلب فالتقاه سليمان بن قتلمش إلا أن تتش انتصر عليه وقتله ، وعندما وصل حلب وجد أبوابها مغلقة في وجهه ، إلا أنه تمكن بمعاونة التجار من فتح أبوابها ودخولها والاستيلاء عليها ، لكنه أرغم على الإنسحاب منها عندما وصلت جيوش أخيه ملك شاه ، فدخلها الأخير ورتب أحوالها وتلقى طاعة كثير من الأمراء وسار إلى أنطاكية وتسلمها وولى عليها ياغي سيان ، ثم ترك حلب بعد أن ولى عليها آقسنقر قسيم الدولة يساعده غلام تركي اسمه نوح في ولاية القلعة(٢) . وظل آقسنقر والياً على حلب فترة تقارب الأعوام

---

(١) زكار : إمارة حلب ١٧٦ / ١٧٧ ؛ ابن العديم : الزبدة ٢ / ٨٨ - ٩٢ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني ايوب تحقيق جمال الدين شيال وآخر ١ / ١٥ . اختلفت الروايات في قتله ومنهم من قال أنه قتل نفسه بسكينة كانت معه وكان مقتله عند قرزاحل على نهر عفرين سنة ٤٧٨ هـ (ابن العديم الزبدة جـ ٢ ص ٩١)

(٢) زكار : إمارة حلب ١٨٠

السبعة ؛ والحق أنها كانت فترة هامة في حياة حلب وشمالي بلاد الشام ، لأنها أحدثت تغييراً أساسيا في كل جوانب الحياة « فقد أحسن السيرة وأقام الهيبة وجمع الذعار ، وأفنى قطاع الطرق ومخيفي السبل ، وتتبع اللصوص والحرامية في كل مكان واستأصل شأفتهم ، وكتب إلى الأطراف أن يفعلوا ما بوسعهم لتأمين الطرق والمسالك وسار الناس في كل وجه بعد امتناعهم لخوفهم من القطاع والأشرار وعمرت حلب في أيامه ــ بسبب ذلك ــ بورود التجار إليها والجلابين من جميع الجهات ورغب الناس في المقام بها للعدل الذي أظهره فيهم ورخصت الأسعار في أيامه الرخص الزائد عن الحد ، وقرب الحلبيين وأحبهم الحب المفرط وأحبوه أضعاف ذلك وأقام الحدود وأحيا أحكام الإسلام وعمر الأطراف وأمّن السبل وقتل قطاع الطرق وطلبهم من كل فج ، وشنق منهم خلقا ، وكان كلما سمع بقاطع طريق في موضع قصده ، وأخذه ، وصلبه على أبواب المدينة وكثرت في أيامه الأمطار وتفجرت العيون والأنهار وعامل أهل حلب من الجميل ما أحوجهم أن يتوارثوا الرحمة عليه إلى آخر الدهر» [1] .

فقد آقسنقر حياته على يد تُتُش بعد أن أسره في موقعة جرت بين الطرفين بين حلب ودمشق ، وعلى أثر هذه المعركة أخذ تاج الدولة تتش حلب وقلعتها فتوجه بعد ذلك لمقاتلة السلطان بركياروق فقتل في معركة جرت

---

(1) إمارة حلب ص ١٨١ / ١٨٢ نقلا عن ابن القلانسي ١١٩ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ٢ / ١٠٢ ـ ١٠٣

بالقرب من الرّي بينهما ، وقيل إنه قتل غيلة على يد أحد أصحاب آقسنقر ثأراً لسيده بعد المعركة(١) .

بعد مقتل تتش آلت حلب إلى ولده رضوان ، وآلت دمشق إلى ولده الآخر دقاق ، وجرت الحرب بين الأخوين بتشجيع من بطانيتهما ولكن ظل كل منهما متمسكاً بما بيده من البلاد عفى وجه العمود . لم يحسن رضوان إدارة بلاد حلب وكان سيء السيرة ، إضافة إلى أنه هادن الإفرنج وتصالح معهم على اثنين وثلاثين ألف دنيار يحملها إليهم مع خيل وثياب(٢) . وعندما توفي علم ٥٠٧ هـ بحلب خلفه ولده ألب أرسلان الملقب بالأخرس واستبد بأموره لؤلؤ الخادم ولكن حكمه لم يطل ، أي حكم ألب أرسلان ، حيث قتله في العام التالي لحكمه أي عام ٥٠٨ هـ غلمانه بقلعة حلب ، وقد قيل إن لؤلؤاً ، المار ذكره ، كان مشتركا بمؤامرة قتله . وجاء بعد ألب أرسلان أخوه سلطان شاه وظل لؤلؤاً متوليا على الأمور حتى عام ٥١١ هـ حين قتل على يد غلمانه الأتراك في مسيرته لغزو قلعة جعبر . فقام بأتابكية سلطان شاه « يار قطاش » لكنه عزل بعد شهر من ولايته وولى أهل حلب أبا المعالي بن الملحي الدمشقي مكانه ثم عزلوه وصادروه(٣) .

وعندما اضطربت الأحوال بحلب خاف أهلها من الإفرنج الصليبيين الذين أصبحوا يهددون البلاد الحلبية فاستدعوا ايل غازي بن ارتف التركماني

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب ٢ / ٦ ، ١٠٨ - ١١٠ ، ١١٩ - ١٢٠

(٢) تحف الأنباء : ٨٢

(٣) تحف الأنباء ٨٢ ؛ ابن الأثير حوادث عام ٥١١ .

صاحب ماردين لحفظ حلب ، فلبى هذا دعوة أهل حلب وسار إليها ، وعندما لم يجد فيها مالا ولا ذخيرة عاد إلى ماردين لجمع العسكر والذخيرة بعد أن استخلف فيها ولده حسام الدين تمرتاش . وبعد أن تم له ما أراد من استعداد عاد إلى حلب ونازل الإفرنج الذين احتلوا بعض البلاد المحيطة بحلب في عدة مواضع منها الأثارب ودانيث البقل وسهل الدم وأوقع بهم هزائم كبيرة ، ودمر قوات مملكة انطاكية الصليبية تدميرا تاما وبذلك أمنت حلب شرهم لوقت طويل(١) .

توفي ايلغازي عام ٥١٠ هـ في ميافارقين وكان حاكم حلب من قبله ابن أخيه سليمان بن عبد الجبار بن أرتق ، وظل فيها إلى أن أخذها منه ابن عمه بلك بن بهرام بن ارتق ، ولكنه ما لبث أن لقي مصرعه وهو محاصر قلعة منبج فخلفه على حلب ابن عمه تمرتاش بن ايلغازي ، وما لبث هذا أن عاد إلى ماردين بعد أن رتب أمورها مستخلفا عنه نائبا . إلا أن الأمور عادت للاضطراب وأخذت من نائب تمرتاش ، كما إن الإفرنج عادوا بتشجيع من دبيس بن صدقة لتهديد حلب ومحاولة اغتصابها ، فاستنجد أهلها بصاحب الموصل آقسنقر البرسقي فجاء إلى حلب وأصلح أمورها بعد رفع خطر الإفرنج عنها ، وعاد إلى الموصل بعد أن ترك ولده مسعودا نائبا عنه بحلب ليجمع العسكر لقتال الإفرنج إلا أن الباطنية وثبت عليه وهو يصلي صلاة الجمعة بجامع الموصل عام ٥٢٠ هـ فقتلته ، وعندما علم ولده مسعود بهذا

(١) شعث شوقي : صور من الحياة السياسية في سورية في أواخر القرن الحادي عشر ، الحوليات الأثرية السورية م ٣٢ (١٩٨٢) ص ٩٧ - ١٠٣ .

الأمر سارع إلى الموصل وجعل على حلب « قيماز » نائبا عنه ثم عزله وأحل مكانه قتلغ فأساء هذا السيرة فقام أهل حلب بعزله وتولية سليمان بن عبد الجبار بن ارتق إلا أن قتلغ لم يقبل وعصى بقلعة حلب ولم ينقذ المدينة إلا عسكر عماد الدين زنكي صاحب الموصل آنذاك(١) .

بذل عماد الدين زنكي جهداً كبيراً في الدفاع عن البلاد الإسلامية ضد الإفرنج ، فقد ساءه أن تقوم فسيفساء من الدول في بلاد الشام تتقاتل فيما بينها ، والعدو جاثم على الأرض العربية الإسلامية ، فرفع راية الجهاد لتحرير الأرض وتوحيدها إلا أنه دفع حياته ثمناً لهذا الشعار . وسار ولده نور الدين محمود على نهج والده في توحيد البلاد وتحريرها فأكمل ما بدأه والده وزاد عليه . ويمكن القول إن الدولة الزنكية وضعت الأساس لما قام به الأيوبيون والمماليك من بعدهم .

ورثت الدولة الأيوبية الدولة الزنكية(٢) فأضحت حلب من أهم الممالك الأيوبية ، وليها الملك العادل أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي ثم جاء بعده الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين حيث بلغت حلب بعهده درجة كبيرة من التقدم في شتى المجالات ولا تزال تزهو بما خلفه عهد الظاهر غازي من جوامع ومدارس وتحصينات . فلقد أسس الظاهر غازي سلالة أيوبية بحلب

---

(١) تحف الأنباء : ٩٢ / ٩٣

(٢) أخذ صلاح الدين الأيوبي حلب من عماد الدين بن سيف الدين غازي ابن عم الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين وعوض عنها سنجار بوساطة رجل يدعى « طمان » ولم يقبل أهل حلب في البداية بهذا الاتفاق وقالوا الكثير مما لا يليق بحق عماد الدين .

كان هو على رأسها وخلفه ولده الملك العزيز محمد ثم جاء بعده ولده أي ولد العزيز صلاح الدين يوسف الثاني وبه انتهت السلالة الأيوبية بحلب على يد التتار ويرى الباحث هنا عدم الإطالة في الحديث عن الدولة الأيوبية بحلب لأنه سيتحدث عنها خلال الحديث عن تاريخ قلعة حلب .

بعد موقعة عين جالوت بفلسطين عام ٦٥٨ هـ / ١٢٦٢ م التي انتصر فيها المماليك على التتار بقياده الملك المظفر قطز أصبحت حلب تابعة للدولة المملوكية ولما لم يحصل بيبرس ـ أحد القادة البارزين في جيش قطز ـ على حلب التي كان يتوقع الحصول عليها مكافأة له على خدماته الحربية تآمر على قطز مع زميل له وقتله واستولى على الحكم مكانه(١) .

يحدد الغزي في كتابه نهر الذهب حدود أراضي مدينة حلب في العصر المملوكي كما يتصورها ، من الشمال : بساتين بابلي وبعادين وحيلان ، ومن الجنوب أراضي قرية الشيخ سعيد وصقلاية ، ومن الشرق أراضي قرية النيرب ، ومن الغرب جبل الجوشن إلى ما وراء نهر قويق(٢) . وكانت المدينة مركز نيابة حملت اسمها وهي من أوسع النيابات في العصر المملوكي حتى إن العمري في كتابه التعريف يذكر أنها « أوسع بلاد الشام بلادا متصلة ببلاد سيس والروم وديار بكر وبرية العراق »(٣) ، كما يذكر ابن

---

(١) حتي فيليب : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين جـ ٢ ص ٢٦٩ .

(٢) داوود جورج : ص ١٩ نقلا عن الغزي جـ ١ ص ١٦ (الطبعة الأولى) .

(٣) العمري شهاب الدين : التعريف بالمصطلح الشريف القاهرة مطبعة العاصمة ١٣١٢ هـ ص ١٨٠ .

الشحنة أنه ليس في الدولة المملوكية ما يقارب نيابة حلب في كثرة أعمالها من القلاع والمدن والحصون والبراري الواسعة(١) .

بعد سقوط البيت الأيوبي بحلب وبعد هزيمة التتار في عين جالوت وخروجهم من حلب وبلاد الشام . استولى على مدينة حلب جماعة من الشطار وحاولوا نهب المدينة إلا أن السلطان المملوكي الظاهر بيبرس جهز جيشا أرسله بقيادة الأمير فخر الدين الطنبغا الحمصي فتسلم المدينة منهم ، ثم وليها الأمير علاء الدين ايدكين الشهابي .

تعرضت مدينة حلب ، والمناطق الشمالية من سورية ، إلى عدة غارات من التتار وعلى الرغم من أنهم لم يحرزوا نصرا حاسما في هذه الغارات على القوات المملوكية ، واقتصرت غاراتهم على السلب والقتل ، إلا أن تلك الغارات انهكت مدينة حلب وأثرت في تطورها وادخلت الرعب في نفوس الأهلين ، ويعود السبب في ذلك إلى أن التتار كانوا يهددون الناس بالقتل والسلب والنهب قبيل قدومهم على المدن والقرى(٢) .

ويذكر برنارد لويس أن غزوة هولاكو ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م وغزوة غازان ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م كانتا من أكثر الغزوات تأثيرا في تأخر تطور مدينة حلب ، كما أن الأيام التي مرت على حلب أثناء هاتين الغزوتين كانت

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب ص ٢٥١ .

(٢) داورد : ٥٨

من أسوأ أيام تاريخها في الإسلام[١] . عموما لم تستقر الأحوال في حلب فكانت هناك ـ إلى جانب الأخطار التي كانت تتعرض لها من غارات التتار المتكررة ـ اخطار الأمن من أرمينيا الصغرى وأخطار الثورات الداخلية مثل : ثورة آقوش البركي وثورة قراسنقر الجوكندار وثورة طشتمر البدري وثورة بيبغاروس التي تعتبر آخر حركة في العصر المملوكي الأول[٢] وأخيراً الحرب مع التركمان في منطقة العمق حيث أغار التركمان على سهل العمق في شعبان ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م بقيادة خليل بن قراجا بن دلغار إلا أن نائب حلب ونواب دمشق وطرابلس وصفد وحماه قاتلوهم وطردوهم إلى بلاد الروم[٣] .

وفي تشرين الأول علم ١٤٠٠ م عاد تيمورلنك المغولي إلى الإغارة على سورية واستباح مدينة حلب مدة ثلاثة أيام للنهب والسلب ، ويذكر إنها المرة الأولى التي تؤخذ فيها قلعة حلب عنوة ولكن بعد أن ضحى الغزاة من عساكرهم بما كان كافيا لأن يملأ خندق القلعة بالجثث ، كما بلغ قتلى أهالي حلب ما يقارب العشرين ألفا[٤] .

---

(١) انظر كتابه « العرب في التاريخ » ، ص ص ٢١٩ ـ ٢٢١ ، تعريب أمين فارس ومحمود زايد ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٤ .

(٢) داوود : ص ٦٧

(٣) الغزي جـ ٣ ص ١٩٦ .

(٤) حتي ، جـ ٢ ، ص ٢٩٦

بعد موت تيمورلنك عام ١٤٠٤ ، الذي هزم الجيش العثماني عند أنقره وأسر قائده السلطان بايزيد الأول ، نشب صراع بين خلفائه على وراثة العرش انتهى بفتنة داخلية انهكتهم جميعا وكانت تلك الفتنة من حسن حظ العثمانيين والمماليك . هذه القوى التي ظهرت على ساحة سوريا الشمالية تتصارع من أجل تقاسم النفوذ عليها ، فقد أتاح ذلك للسلطة العثمانية أن تستعيد سيادتها على آسية الصغرى ، كما سهل للسلالة الصفوية أن تفرض سلطتها على فارس[١] .

لقد تأزمت العلاقات العثمانية ـ المملوكية في عهد خشقدم (١٤٦١ ـ ١٤٦٧) السلطان المملوكي ، وفي عام ١٤٨٦ عادت للتأزم من جديد عندما نازع السلطان قايتباي المملوكي بايزيد الثاني السلطان العثماني على أضنه وطرسوس وغيرها من الثغور . ولكن تأزم العلاقات بين الطرفين العثماني والمملوكي بلغ ذروته في عهد السلطانين قانصوه الغوري المملوكي وسليم الأول العثماني فكانت حلب في هذا الصراع مركزاً مملوكياً متقدماً انطلق منه قانصوه الغوري لملاقاة ابن عثمان بعد أن أودع جواهره ونفائسه قلعة حلب . وانتهت تلك المواجهة بانهزام العسكر المملوكي وفرارهم مع كثير من أمرائهم ومقدميهم إلى مصر ويذكر أن السلطان العثماني قد عثر في قلعة حلب على

---

[١] حتي ، جـ ٢ ، ص ٢٩٧

كنوز للمماليك قدرت بملايين الدنانير[1] ، وبذلك انتقلت حلب إلى السلطة العثمانية .

كان أول ولاة حلب في العهد العثماني أحمد باشا جعفر المشهور بقراجا باشا ، وظل في ولايته بعد وفاة السلطان سليم ، ويحدثنا الطباخ إنه تمكن من حفظ حلب من حصار جان بردي الغزالي والي دمشق الذي طمع بالمدينة بعد وفاة السلطان سليم . وقد توفي قراجا باشا وهو محاصر بلغراد بواسطة حجر المكحلة وسمي بذلك « شهيد المكحلة »[2] .

تميز الحكم العثماني بحلب بكثرة الولاة وذلك بسبب الصراعات التي كانت قائمة بين سلطات الدولة المدنية والعسكرية والصراعات بين الأشراف وسواهم وكذلك بين الانكشارية والأشراف والسلطات المحلية الأخرى وبرغم هذه الصراعات والفساد والرشوة فإن حلب لم تخل من المظاهر العمرانية العثمانية التي تشاهد اليوم بعضا منها مثل جامع الخسروية والعثمانية والعادلية والمدرسة السلطانية (المأمون) وساعة باب الفرج وغيرها من المباني . كما شهدت تطوراً عمرانياً كشق الطرق (جادة الخندق) وإدخال البرق والهاتف وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة بعرف ذلك الزمان .

---

(١) حتي جـ ٢ ، ٢٩٩ ، كان الغوري كما مر بنا سابقا قد أودع أمواله ونفائسه قلعة حلب وجعل عليها ولده سيدي محمد الذي هرب عندما علم بقتل والده بنصيحة خايربك الذي كان مواليا للسلطان العثماني على حد قول الطباخ .

(إعلام النبلاء جـ ٣ ؛ ١٤١ / ١٤٢ الطبعة ٢) .

(٢) الطباخ ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء جـ ٣ ، ص ١٤٣ الطبعة ٢ .

وفي عام ١٩١٤ قامت الحرب العالمية الأولى التي انتهت بفرض الانتداب الإفرنسي على سورية ومنها حلب وظل السوريون ـ ومنهم الحلبيون ـ يقاومون الانتداب حتى منّ الله عليهم بنعمة الاستقلال الوطني ومنذ الاستقلال وحلب تتطور تطوراً كبيراً ، وخاصة بعد عام ١٩٧٠ ، وإذا أردنا تتبع مظاهر ذلك التطور في المجالات المختلفة فإن ذلك يحتاج إلى دراسة مستقلة ، ولكن التاريخ سيظل يحتفظ في ذاكرته الأحياء الجديدة التي ظهرت في العهد الوطني كأحياء السليمانية والشهباء وحلب الجديدة والأعظمية والحمدانية وسيف الدولة وغيرها الكثير ، وسيظل يحتفظ بمعالم : جامعة حلب والمتحف الوطني وبناء بلدية حلب الجديد وبناء حزب البعث العربي الاشتراكي وبناء المجمع العمالي وبأبنية أخرى مثل : مشافي الجامعة والكندي والعمال والوطني .... الخ .

وتتابع حلب مسيرتها العمرانية ـ المعمارية بخطوات ثابتة كما تتابع تقدمها العلمي والثقافي باطراد بتوجيه من سلطات البلاد السامية وجهود المخلصين من أبنائها .

◗◗◗◗◗◗◗◗◗◗◗◗◗◗

الفصل الثاني

تاريخ قلعة حلب

تعتبر القلاع والحصون في التاريخ الحربي رمزاً للقوة ورمزاً للسلطان والحكم فمنذ أن تأسست المدن ودويلاتها ، حرص الحكام والولاة والسلاطين على امتلاك الحصون والقلاع لحفظ ملكهم . كما حرصوا باستمرار على ترميمها وصيانتها . وزاد بعضهم في حالات المدن الكبيرة أن جعلوا لها واليا أو نائبا مستقلا عن والي المدينة رغبة في خلق التوازن بين القوتين المدنية والعسكرية وقد لاحظ الباحث ذلك في دمشق وحلب والقدس والقاهرة وغيرها في الفترات المملوكية مثلا وحتى قبلها .

انتشرت القلاع والحصون في بلاد الشام بالعصور الوسطى خاصة في الفترة التي كان الصليبيون فيها في بلاد الشام ، ولا سيما أنهم ملكوا القلاع والحصون أيضا . وإذا استعرضنا خارطة القلاع والحصون في سورية في هذه الفترة وما قبلها نجدها كثيرة جداً ، فتكاد لا تخلو مدينة هامة أو نقطة استراتيجية منها . ففي محافظة حلب نجد قلعة حلب ، وقلعة سمعان ، وقلعة النجم . وفي محافظة الرقة قلعة جعبر . وفي دير الزور قلعة الرحبة وقلعة الصالحية وحلبية وزلبية . وفي محافظة اللاذقية قلعة صلاح الدين . وفي محافظة طرطوس قلاع : طرطوس ، المرقب ، أرواد ، القوز ، الخوابي ، ويحمور ... الخ . وفي محافظة حمص قلاع : حمص ، الحصن ، وتدمر . وفي محافظة ادلب قلاع : حارم ، المعرة ، الشغر . وفي محافظة حماه قلاع : حماه ، شيزر ، مصياف ، والمضيق . وفي محافظة درعا : قلعة بصرى الشام . وفي محافظة السويداء قلعة صرخد (صلخد) ، وفي دمشق نجد قلعة دمشق . وهناك بالطبع قلاع غيرها كثيرة بعضها درست . ويدل انتشار القلاع الواسع على اضطراب حبل الأمن في بلاد الشام إبان فترة

الحروب الصليبية وغيرها من الفترات ، فسعى كل فريق إلى إقامة القلاع والحصون والتحصن فيها ضد عدوه خوفا منه . وقد لعبت هذه دوراً كبيراً في الدفاع عن المدن والمناطق التي أقيمت فيها (الشكل ١) . هذا وقد لعبت الطبيعة الجغرافية للأرض دوراً في اختبار مواضع القلاع بالإضافة إلى أهمية الموقع المختار والمدينة التي تضم القلعة (الشكل ٢) .

تأتي قلعة حلب في طليعة تلك القلاع أهمية وتاريخها موغل في القدم وإن كان معظم الباحثين لا يستطيعون إعطاء تاريخ محدد للوقت الذي اتخذها فيه الإنسان قلعة أو حصنا أو مستقرا وذلك نظراً لغياب الأبحاث التاريخية والأثرية الميدانية في قلعة حلب ، فهي موجودة قبل الفتح العربي الإسلامي لحلب[١] . يذكر ابن شداد : إنه عندما فتح العرب المسلمون قلعة حلب عام ١٣ هـ قاموا بترميم ما تخرب منها[٢] ، ويذكر قبل ذلك أن أول من بنى قلعة حلب سلوقس نيكاتور مؤسس الدولة السلوقية بانطاكية وقد بناها على تل مشرف على المدينة[٣] (الشكل ٣) ، وقد أضاف كسرى ملك فارس ـ عندما ملك حلب ـ بعض المواضع إليها ورمم أسوارها[٤] . وعندما أخذها سيف الدولة الحمداني رمم أسوارها وحصنها ، وكذلك فعل ابنه سعد الدولة وسكنها وجعلها دار إقامة له وقد خربها نقفور فوكاس ملك الروم عندما استولى على حلب ورغم ذلك امتنعت عليه فكان المدافعون عنها يتقون سهام العدو بالأكف

---

(١) يذكر الطباخ جـ ٣ ص ٤٠٦ « ولما ملك كسرى حلب وبنى سور البلد بنى في القلعة مواضع » .

(٢) الأعلاق جـ ١ ق ١ ص ٢٣ / ٢٤ ؛ الدر المنتخب ص ٤٨ / ٤٩

(٣) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٤) المصدر نفسه ونفس الصفحة

والبراذع ويقال إنه أثناء حصار نقفور للقلعة ألقى أحد المدافعين على ابن اخت نقفور حجرا فمات فلما رأى نقفور ذلك طلب الصلح فصالحه من كان فيها ورجع إلى بلاده(1) .

فعل بنو مرداس ، عندما آلت إليهم القلعة ، الشيء نفسه الذي فعله الحمدانيون فرمموا القلعة وأصبحت في عهدهم مسكنا للأمراء وقد تطلب هذا الكثير من العمل والبناء لتصبح القلعة مقراً أميرياً يضم قصور الإقامة والحكم والمساجد والأبنية الأخرى الضرورية لخدمة المرافق الأميرية ، ونتعرف من خلال الشعر الذي تركه شعراء الدولة المرداسية مثل : ابن أبي حصينة وابن سنان الحفاجي وابن حيوس أن مقر المرداسيين كان في قلعة حلب وقد حوى عددا من البيوت والقاعات ، منها واحدة عرفت باسم « دار الذهب » التي رصفت أرضها بالمرمر وطليت جدرانها بماء الذهب ، وكانت هناك دار أخرى زينت بصورة الشمس وهي تشرق ، وقد بنى محمود بن نصر المرداسي داراً زين حجرها وقاعاتها بالذهب والفسيفساء والزجاج الملون ، وقد استخدمت هذه المواد بطريقة صورت منظر معركة ومناظر مختلف أنواع الطيور وزرافتين وفيل واحد مع قائده ، وجمال ، وبحر فيه أسماك

---

(1) يذكر الدواداري نقلا عن يحيى بن سعيد الأنطاكي أن نقفور نزل على مدينة حلب يوم السبت لأثني عشرة ليلة من ذي القعدة عام احدى وخمسين وثلاثمائة ودخلها وأحرق المصاحف وهدم دار سيف الدولة التي كانت داخل باب الجنان وحمل سقفها إلى بلاد الروم مع منبر الجامع ، كما هدم دار سيف الدولة الأخرى التي كانت تقع بظاهر حلب في الموضع المسمى بالحلبه . (انظر الدواداري أبو بكر بن عبد الله بن ايبك ، كنز الدرر وجامع الغرر جـ ٥ « الدرة المضية في أخبار الدولة العباسية » ص ٤٠٧ تحقيق دوروتيا كرافولسكي ، بيروت ١٩٩٢) .

وسفن وأشجار نخيل ومنظر صور قصة مجنون ليلى ، ورصفت الأرض بمختلف أنواع الرخام الملون بشكل بديع ، وصور على السقف من الداخل صور حديقة رائعة الجمال[١] . وعندما ملكها آقسنقر وولده عماد الدين زنكي حصناها وأقاما بها آثاراً حسنة . وعندما آلت القلعة إلى نور الدين بن عماد الدين زنكي أشاد فيها أبنية كثيرة وعمل فيها ميدانا زرعه بالحشيش الأخضر[٢] ومن تلك الأبنية التي أقامها نور الدين في القلعة دار سماها دار الذهب[٣] وجدد فيها ولده الملك الصالح باشورة وكتب عليها اسمه . وظلت القلعة موضع رعاية الأسرة الزنكية إلى أن ملكتها الأسرة الأيوبية . في البدء أعطاها السلطان صلاح الدين لأخيه الملك العادل فبنى فيها برجا وداراً لولده فلك الدين[٤] ، ولكنه عاد فأخذها منه وأعطاها لولده الظاهر غازي .

وعندما آلت إلى الملك الظاهر غازي حصنها وحسنها وبنى فيها مصنعا للمياه ومخازن للغلال ، وهدم الباشورة التي كانت بها وسفّح تل القلعة وبناه بالحجر الهرقلي ، وأعلى بابها إلى مكانه الحالي ، وكان بابها الأول قريبا من أرض البلد متصلا بالباشورة فوقع عام ٦٠٠ هـ وقتل تحته خلق

---

(١) زكار سهيل : إمارة حلب ص ٢٢٢ نقلا عن ابن أبي حصينة ١ / ٧٣ ص ٢٩٢ ؛ « الديوان » تحقيق أسعد طلس دمشق ١٩٥٦ ؛ وابن حيوس محمد بن سلطان ١ / ٣٢٢ - ٣٢٤ ؛ « الديوان » تحقيق خليل مردم بك دمشق ١٩٥١ .

(٢) ابن شداد : الأعلاق جـ ١ ق ١ ص ٢٤ وقد هدمها الملك الظاهر غازي بعد أن خربت

(٣) ابن شداد : الإعلاق ص ٢٥

(٤) ابن شداد : الأعلاق جـ ١ ق ١ ض ٢٤ .

كثير ، ويذكر أن من جملة من مات تحته الاستاذ ثابت بن شقويق الذي بنى الحائط القبلي بجامع حلب الذي فيه المحراب الصغير ، فعمل الملك الظاهر غازي لهذا الباب جسرا ممتدا منه إلى البلد ، وبنى على الباب برجين لم يبن مثلهما قط ، وعمل للقلعة خمس دركاوات بأزاج معقودة وحنايا منضودة وجعل لها ثلاثة أبواب من الحديد ولكل باب منهما اسباسلارا « اسفهلار »[1] ونقيب وبنى فيها أماكن يجلس بها الجند وأرباب الدولة[2] . كما بنى فيها داراً تعرف بدار العز وداراً تعرف بدار العواميد فجازت كل معنى غريب وفن عجيب ، وفيها يقول الرشيد عبد الرحمن بن النابلسي من قصيدة مدحه بها في سنة تسع وثمانين وخمسمائة هجرية وأنشده إياها ومنها :

دار حكت دارين في طيب ولا	عطر بساحتها ولا عطار
رفعت سماء عمادها فكأنها	قطب على فلك السعود تدار
وزهت رياض نقوشها وبنفسج	غض وورد يانع وبهار
نور من الأصباغ مبتهج ولا	نور ، وأزهار ولا أزهار
ما أينعت منها الصخور وأورقت	إلا وفيها من نداك بحار

---

(1) الاسفهلار : وظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند وإلى صاحبها يرجع أمر الاخباء واللفظة أعجمية وتعريبها قائد جيش .

(انظر محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي دار الفكر المعاصر - بيروت ودار الفكر بدمشق ١٩٩٠)

(2) الأعلاق جـ ١ ق ١ ص ٢٥ .

وبنى حول هذه الدار بيوتا وحُجَراً وحمامات ، كما أنشأ بستانا كبيرا في صدر إيوانها ، فيه أنواع الأزهار وأصناف الأشجار وبنى على بابها أزجا[١] يسلك فيه إلى الدركاوات التي ذكرناها وبنى على بابها أماكن لكتاب الدرج وكتاب الجيش [٢] .

وقد حرقت هذه الدار ليلة زفاف الملك الظاهر على ابنة عمه ضيفة خاتون أو بعده بقليل ، فاحترقت مع جميع فرشها ومصاغها وأوانيها ، فجدد عمارتها وسماها دار الشخوص ، لكثرة ما كان فيها من الزخرفة ، بلغت أطوالها أربعين ذراعا في أربعين أخرى[٣] .

عين الملك غازي - عندما مرض في أواخر أيامه - شهاب الدين طغرل والياً على القلعة ومتولياً على الخزانة ، كما عهد إليه بتربية أولاده والنظر في مصالح داره ونسائه ، بعد أن عزل بدر الدين أيدمر وعوضه عن قلعة حلب قلعة النجم بذخائرها وعددها وقرية « زَرْدَنا » مع تسع ضياع من الضياع الأمهات[٤] .

---

(١) الأزج : جمع آزاج وهي ضرب من الأبنية تبنى طولا ويقال لها بالفارسية ادستان . وقد تعني القبو (ابن الشحنة الدر المنتخب ص ٥١) .

(٢) الأعلاق جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٦

(٣) الأعلاق جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٦ ، ويذكر ابن العديم في الزبدة أن النار وقعت في مقام إبراهيم وهو الذي فيه المنبر ، وأحرق فيه كثير من الخيم والآلات والسلاح (ج ٣ ، ص ١٦٤) .

(٤) ابن العديم ، الزبدة ، ج ٣ ، ص ١٧٠ . تقع قرية زردنا اليوم بمحافظة ادلب .

توفي الملك الظاهر غازي عام ٦١٣ هـ بقلعة حلب في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ، وكتم خبر موته ودفن في الحجرة إلى جانب الدار الكبيرة التي أنشأها بالقلعة(١) ، ويذكر صاحب مفرج الكروب إن وفاته كانت ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة ، فحزن أهل حلب عليه حزنا شديدا وكان له في كل دار من دورهم مأتم وعزاء ، وفي قلب كل منهم نكبة وبلاء(٢) .

والناس مأتمهم عليه واحد في كل دار أنة وزفير

وظل جسده مدفونا في الغرفة التي دفن فيها بالقلعة إلى أن جرى نقله إلى القبة التي أقيمت بالمدرسة الظاهرية الجوانية في عام ٦٢٠ هـ(٣) .

خلف الملك الظاهر غازي ولده الملك العزيز وجعل أتابكه شهاب الدين طغرل المار ذكره ، والذي أخلص له إكراما لوالده . وفي عام ٦٢٢ هـ سقط جزء من سور قلعة حلب وعشرة أبراج من أبراجه مما يلي باب الجبل الذي أنشأه الملك الظاهر (الشكل ٤) ، فقام الأتابك شهاب الدين طغرل بعمارتها وتحصين آلاتها دون أن يستعين في ذلك بأحد وأشرف بنفسه على ذلك وأتمه في السنة نفسها(٤) .

---

(١) ابن العديم ، الزبدة ، ج ٣ ، ص ١٧٠ .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٣ ص ٢٤١

(٣) ابن العديم : الزبدة جـ ٣ ص ١٩٤ .

(٤) ابن العديم : الزبدة جـ ٣ ص ١٩٦

وفي عام ٥٢٨ هـ بنى الملك العزيز داراً بالقلعة إلى جانب الزردخاناه[١] بلغت أطوالها ثلاثين في ثلاثين ذراعا وظلت قائمة إلى أن خربها التتار عام ٦٥٨ هـ ، حين أخذوا القلعة وخربوا أسوارها وأحرقوا ما بها من الذخائر والمنجنيقات[٢] (الشكل ٥) .

خرب التتار عام ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م ، قلعة حلب[٣] ونهبوا كل ما وجدوه فيها من الذخائر والمجانيق وأسقطوا مملكة حلب الأيوبية التي كان آخر ملوكها الناصر صلاح الدين يوسف الثاني[٤] . وعندما هزم التتار في موقعة عين جالوت بفلسطين من قبل المماليك بقيادة السلطان قطز ، عادوا إليها في طريقهم وأكملوا تخريبها ولا سيما عندما علموا بوفاة هذا السلطان ، ويقال إنهم شاهدوا في هذه المرة برجاً للحمام فأنكروه على سكان المدينة وضربوا القلعة حتى إنه لم يبق فيها مكان للسكن[٥] . وظلت القلعة خرابا إلى أن جددت عمارتها في أيام سلطنة الملك الأشرف خليل بن قلاوون[٦] ٦٨٩ / ١٢٩٠ ٦٩٣ / ١٢٩٣ وكملت عمارتها في شهري ذي القعدة من عام

---

(١) هو المكان المخصص لحفظ السلاح والعتاد الحربي ، وقد تطلق على السلاح نفسه ومن معانيها السجن المخصص للمجرمين من الأمراء وأصحاب الرتب وهي لفظ فارسي مركب (انظر دهمان ، ص ٨٦) .

(٢) ابن شداد : جـ ١ ، ق ١ ، ص٢٧

(٣) استعصت على التتار واستمرت تقاوم ، بعد سقوط المدينة ، مدة ثلاثين يوماً ثم سلمت في النهاية يوم الأثنين ١١ ربيع الأول من السنة نفسها (الصياد : المغول في التاريخ ص ١٩٧) .

(٤) لقد تصدى للدفاع عن مملكة حلب الملك المعظم توران شاه ، أما السلطان الناصر صاحب حلب فقد هرب إلى دمشق ثم إلى برية الكرك والشوبك (الصياد : نفس المرجع ونفس الصفحة) .

(٥) داوود : ص ٧٩

(٦) ابن الشحنة : الدر ، ص ٥٦

٦٩٠ هـ كانون الأول ١٢٩١ م أي بعد خراب استمر نحو ثلاثة وثلاثين عاما .

أصبحت قلعة حلب في العصر المملوكي مركزاً عسكرياً ومكاناً لإقامة نوابها ونقطة ارتكاز هامة للمدينة ورمز سلتطها ، وفي هذا العهد تمكن المغولي تيمورلنك في نحو عام ١٤٠٠ من اغتصاب القلعة وحرقها وبقيت خراباً إلى أن جاء الأمير سيف الدين جكم(١) نائبا إليها من قبل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وأدعى الأمر لنفسه فقام بالاعتصام بالقلعة وحصنها وألزم الناس بالعمل في الخندق ورفع التراب منه ، وجدَّ في ذلك حتى عمل بنفسه واستعمل وجوه الناس على ما يقول صاحب الدر المنتخب وأقام البرجين المنفردين الجنوبي والشمالي والبرجين المحيطين بباب القلعة والقصر الذي فوقهما ، إلا أنه لم يتمكن من سقفه(٢) .

كانت قلعة حلب في العصر الملوكي الثاني (عصر المماليك الجراكسة) موضع نزاع ظهر في الفتن والحروب التي جرت بينهم من أجل امتلاكها وامتلاك مدينتها . ويشير إلى هذا كثرة النواب الذين تولوا القلعة في هذا العهد ويبدو أن هذا راجع إلى اضطراب السلطنة وتوزع ولاءات المماليك إلا أن ذلك لم يصرفهم عن أهمية القلعة فلما تسلطن المؤيد وجاء إلى حلب أمر بإصلاح ما تهدم من القلعة ، وفي أيام الملك الأشرف أبي النصر قايتباي

---

(١) كان ذلك عام ٨٠٧ هـ عند بيتشوف . إلا أن « طلس » في كتابه « الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب » يذكر أن ذلك كان عام ٨٠٥ هـ .

(٢) ابن الشحنة : ص ٥٧/٥٦ ، تلقب جكم بالملك العادل . تحف الأنباء : ص ١٥٥ . الغزي ٢ / ٢٨ و ٢٩

أمر بإصلاح أسوارها وبعض أبنيتها في عام ٨٧٧ هـ وكذلك فعل السلطان قانصوه الغوري[١] ، وفي أواخر العهد المملوكي هذا جاء السلطان قانصوه الغوري إلى حلب ونزل قلعتها وعندما خرج لملاقاة ابن عثمان أودع قلعة حلب حريمه وجواهره النفيسة ولكنه لم يعد إليها حيث قتل في معركة مرج دابق التي انتقلت على إثرها السلطة على سورية إلى العثمانيين . وعندما دخلها ابن عثمان وجد فيها أشياء من الذهب أدهشته .

وفي العهد العثماني لم تعد حلب مدينة حدود حيث أصبحت في وسط الامبراطورية العثمانية فقلّ شأنها وقلّ شأن قلعة حلب أيضا ، فلم يعين السلطان سليم والياً على قلعة حلب على نحو ما كان في العهد المملوكي وألحقها بوالي حلب . إلا أنها ظلت مركزاً عسكرياً هاماً تقيم فيه وحدات عسكرية ، وفيما بعد أقامت فيها الانكشارية وبسبب ذلك استمر الاهتمام بترميمها ولا تزال بعض الترميمات التي قام بها السلطان سليمان العثماني باقية[٢] . وعندما جاءت جيوش محمد علي باشا حاكم مصر بقيادة ولده إبراهيم باشا استقرت الحامية المصرية بالقلعة وأقيم لها بناء لا يزال يعرف بالثكنة المصرية ، وقد بني في الفترة ما بين ١٨٣٠ و ١٨٤٠ وهي الفترة

---

(١) طلس أسعد : ص ٣٨ الحاشية ٢ .

(٢) وفي العهد العثماني أيضاً قام والي حلب نصوح باشا عام ١٠١١ هـ بتبييض قلعة حلب وأجرى عليها بعض الترميم فقال بعضهم مؤرخاً :

يميناً قلعة الشهباء أضحت ... عروساً عَرْفها مسك يفوح
وقالت :أرخوا عني بياضي ... فأرخها مبيّضها نصوح

(الغزي ٣ / ص ٢١٣)

التي أقام فيها العسكر المصري بسورية ، وعادت بعدها القلعة إلى السلطة العثمانية ، وعادت الحامية العثمانية فيها[1] ، إلى أن نقلت إلى الثكنة الجديدة ، وفي أيام الانتداب الافرنسي استمر استخدامها مقراً للحامية الافرنسية ثم هجرت وظل يسكنها بعض الموظفين حتى فترة متأخرة . وفي العهد الوطني جرى الاهتمام بترميم القلعة فأولت السلطات الأثرية الوطنية اهتماما خاصا بقلعة حلب ، فرممت قاعة العرش ، وتعتبر اليوم هذه القاعة درة قلعة حلب بل درة حلب ، ورممت بعض الأسوار والأبراج والقصر الملكي والحمام التابع له ، وكذا الجامعان الصغير والكبير .

وجرت فيها التنقيبات الأثرية برعاية المديرية العامة للآثار والمتاحف ، وهي مستمرة في هذه الأعمال وتخطط لأعمال أشمل . ومع هذا فإنه لا يكفي من وجهة نظر الباحث ونظر كثير من المهتمين بالآثار العربية الإسلامية ، فإن قلعة حلب جديرة بأن يكون لها مشروع اشتثنائي خاص بها تخصص له الأموال الكافية للدراسة والتنقيب والترميم ، ويرفد بعناصر فنية متخصصة كافية .

هذه إضاءة قصيرة لتاريخ قلعة حلب أردناها للدخول إلى الوصف المعماري لقلعة حلب ، هذه القلعة التي كانت يوماً مدينة في مدينة تزدحم فيها المساكن والناس . ويقول الغزي صاحب نهر الذهب في تاريخ حلب : « وكان أسلافنا يحكون لنا أنها كانت مزدحمة بالمباني التي يسكنها الموظفون

---

(1) انظر ما كتب عن هذا في الفصل الثامن من هذا الكتاب .

بها وبمحافظة البلد ، واستمرت هكذا دهرا طويلا إلى أن كانت زلزلة سنة ١٢٣٧ ، فهدمت أكثر ما فيها من الدور ونزل أكثر سكانها إلى البلدة ثم لما انقرض وجاق الينكجرية سنة ١٢٤١هـ [1] ، نزل منها من بقي من أهلها إلى البلد وعوض عنهم جنود نظامية ولم يبق من سكانها القدماء سوى جماعة من الأسرة المتولية على وقف الساتورة الحلوة المعروفة بأسرة دوزدار ، لهم دار تجاهها يستخرجون منها الماء لسقاية عساكر المدفعية الذين هم بضعة أشخاص ثم إن إدارة الأوقاف قطعت معاش هذه الأسرة فنزلت من القلعة[2] .

---

(١) الينكجرية : الانكشارية ، وتعني الجيش الجديد بالتركية وكان هؤلاء يشكلون في الأصل عنصر المشاة وحدهم وكانوا متمركزين في العاصمة ثم عم اللفظ على الجيش (انظر : دهمان ، معجم ص ١٥٨) .

(٢) الغزي : نهر الذهب ، الجزء الثاني ص ٣٧ ، الطبعة الثانية .

الفصل الثالث

المعالم الأثرية في قلعة حلب

قلت في معرض الحديث السابق إن قلعة حلب كانت مقر الأمير وكبار رجال دولته ، وخاصة في العهدين الحمداني والمرداسي واستمر ذلك في العهد الأيوبي . كما مرّ معنا أن القلعة أصبحت نيابة مستقلة عن نيابة مدينة حلب في العهد المملوكي وإن كان نائبها أقل درجة من نائب المدينة[1] ، وقد ترتب على هذا الأمر تطوير الحياة المدنية في القلعة لتصبح لائقة لأن تكون مقراً للأمير أو النائب السلطاني ، فأقيمت القصور والمساجد ، ورمم ما هو قائم فيها ، والمساكن ومستودعات الغلال والحمامات وقاعة العرش ومساكن لكبار رجال الدولة ، والميادين ، ومباني المرافق العامة ، كما حصنت القلعة تحصيناً كافياً لحمايتها من الطامعين والطامحين ، فأقيمت الأبراج والحصون والأسوار وجهزت بوسائل الدفاع المختلفة . وتحدثنا كتب التاريخ عن كثير من تلك المعالم ، إلا أن معظمها درس ، لعدة أسباب ، وتقوم اليوم بالقلعة بعض المعالم التاريخية التي تدل على ما كان للقلعة من ماض تليد . وسنتحدث في هذه العجالة عن أهم تلك المعالم ، أما المعالم العسكرية فسنفرد لها فصلاً خاصاً نظراً لأهميتها ولارتباطها بالقلعة ارتباطا وثيقا .

---

[1] يعتقد أن ذلك بدأ في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي عندما عصى واليه عزيز الدولة فاتك عليه يوم أن كانت حلب تتبع الدولة الفاطمية وكان ذلك لفترة قصيرة . وفي العهد المملوكي كان نائب القلعة من أصاغر الأمراء لكن بعد الفتنة التي عرفت بفتنة الناصري تقرر أن يكون بائب القلعة أمير مئة مقدم ألف ، وفي هذا تتميز عن القلاع الأخرى الهامة في مصر وسورية . ولم تجرِ العادة أن يحضر نائب القلعة المواكب التي تقام في حلب لأنها كانت من رسوم نائب المدينة ، وإن حدث أن حضر فإنه يجلس دون أمير الميسرة الذي كان يجلس إلى جانب حاجب الحجاب (انظر : شوقي شعث دليل قلعة حلب ١٩٨٦) .

من أهم تلك المعالم (الشكل ٦) التي سيجري الحديث عنها :

١) حمام نور الدين .
٢) المستودعات وقاعة حبس الدم .
٣) الجامع الصغير (الجامع السفلي أو جامع إبراهيم) .
٤) الجامع الكبير ومئذنته (الجامع العلوي) .
٥) الثكنة العسكرية (الثكنة المصرية) .
٦) الطاحونة الهوائية
٧) الساتورة الحلوة
٨) المستودعات الشرقية .
٩) القصر الملكي والحمام التابع له .
١٠) الساتورة المالحة
١١) قصر الطواشي .
١٢) قاعة العرش .
١٣) الممر السري

١- حمام نور الدين محمود : (الشكل ٧)

اكتشف هذا الحمام خلال الأعمال الأثرية الترميمية التي قامت بها المديرية العامة للآثار والمتاحف في السبعينات بإدارة المهندسة هدى عيسى (تركت العمل الآن في المديرية العامة للآثار والمتاحف) ، إلى جانب بقايا منشآت معمارية أخرى لم تتوضح وظائفها بعد بسبب عدم اكتمال مخططاتها ، وإن كان بعضهم يعتقد أنها ربما تخص قصر أيوبيا أو نوريا .

ولكن هذا الرأي تنقصه البراهين الكافية بعد ، وأعتقد أنه - تأسيساً على ذلك - سمي هذا الحمام المكتشف بحمام نور الدين وإن كان الباحث لا يميل إلى الأخذ بهذه التسمية حتى تتوفر البراهين الكافية لنسبته إلى نور الدين وإن لم تكن هناك حدود فاصلة واضحة بين العهدين النوري والأيوبي حيث يكمل أحدهما الآخر . مهما يكن الأمر فإن المشرفة على الأعمال - بعد أن استشارت بعض الخبراء - قالت إن هذا الحمام قد يعود إلى العهد النوري وإنه استعمل فيما بعد مكاناً للصناعات المعدنية كالحدادة مثلاً ، ثم أهمل .

يتكون الحمام من غرفة مقببة ذات قبة تتصل ببقايا بناء الحمام الأخرى المبنية بالقرميد الأحمر . وفيما أعلم لم تكتمل أعمال التنقيب والترميم في هذه البقعة لنتمكن من التعرف إلى مخطط الحمام ومخططات الأبنية المرتبطة به ، عموما قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بإضافة مدماكين لبقايا الجدران المكتشفة توضيحا لها ، وهذا بنظر الباحث كافٍ في مثل هذه الأحوال[1] ، كما قامت بترميم القبة وطليها بالكلس من الخارج ويشير الأدلاء بالقلعة اليوم إلى أن هذا الحمام يعود إلى عصر نور الدين محمود ، اتباعا لما يشاع ، ولا غرابة في هذا فهو مألوف في كل مكان من العالم .

وقد تسفر التنقيبات المستقبلية في المنطقة المجاورة لهذا الحمام عن وجود قصر يرتبط الحمام به ، أو عن وجود مساكن يستفيد أهلها من

---

(1) كان الباحث (وهو مؤلف هذا الكتاب) يشغل يومئذ وظيفة مدير آثار ومتاحف المنطقة الشمالية بسورية أي أن أعمال الترميم والتنقيب بالقلعة كانت تتم بإشرافه .

خدماتـه ، لا سيما وأن المنطقة المحيطـة بـه أظهـرت كثـيراً مـن البقايـا المعمارية (١) .

٢- المستودعات وقاعة حبس الدم : (الشكل ٨)

تقع هذه المستودعات إلى يمين الصاعد في الشارع الرئيس بالقلعة وأمام حمام نور الدين المار ذكره ، يدخل المرء في ممر ثم ينزل درجاً ليصل إلى قاعة كبيرة تقوم على ركائز كبيرة ويلاحظ أن جدرانها مبنية بالقرميد الأحمر وقد رممت هذه الجدران في عدة فترات كما يوحي شكلها ، ويظن بعضهم أن هذه المستودعات أقيمت إبان الفترة البيزنطية ، استعملت هذه القاعة مستودعاً للغلال ، أو ما شابه ذلك . وفيما بعد استعملت خزاناً للمياه في رأي بعضهم .

وإذا تجول المرء في القاعة أمكنه أن يصعد درجاً يقع إلى يساره في الزاوية الشمالية الشرقية ليرى حفرة عميقة قدت في الصخر تأخذ شكل البئر وحولها أقامت السلطات الأثرية حاجزاً حديدياً ، وقد استعملت هذه الحفرة في وقت من الأوقات كسجن يسجن فيه السجناء الخطيرون من وجهة نظر السلطة القائمة وقتها . ربما استعملت المستودعات التي نتحدث عنها بمثابة

(١) قامت مديرية الآثار بحلب مؤخراً بانجاز أعمال هامة هنا وكشفت عن بقايا الحمام الأخرى .

سجن[1] كبير ، وفي هذا يحتاج المرء إلى دراسة وتقصّ .

• ولعل هذا السجن هو ما يعنيه الطباخ في حديثه التالي : « وبعد أن تقطع خطوات تجد قبوا آخر تنزل منه بدرج على نحو عشرة أمتار إلى قبو شديد الظلمة ليس له سوى كوة واحدة يبلغ طوله نحو ٢٠ ذراعاً وعرضه نحو ١٥ ذراعاً وفيه ثلاث سوار نصفها مبني من الحجر وأعلاها مبني من القرميد وقد قوي هذا القرميد على صدمات الدهر ولا زال متينا ، وهذا المكان هو حبس القلعة المشهور وقد تقدم معك أن الكثير من الأمراء وغيرهم كانوا يحبسون فيه وهو مشهور بحبس الملك الظاهر[2] » .

٣- المسجد الصغير :[3] (الشكل ٩)

---

[1] سجن في هذا السجن بعض أمراء الافرنج الصليبيين نذكر منهم : جوسلين كونت اوديسا ـ الرها (اورفه اليوم) وظل فيه حتى وفاته ورينو دي شاتيون أمير انطاكية الذي ظل فيه نحو ستة عشر عاماً وهو ما تعرفه المراجع العربي باسم « أرناط » ، وهو ما قتله السلطان صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين بعد انتصاره انفاذاً لقسم قطعه على نفسه .

[2] الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ٣ ص ٤١٩

[3] يذكر ابن شداد عدداً من المساجد بلغ عددها عشرة مساجد في عصره ومنها :

مسجد النور ملاصق لسور القلعة ، ومسجد الخضر ، مسجد يعرف بالدار بالشيخ صالح عمر ، مسجد الخزانة ، مسجد يعرف بالشيخ إبراهيم البيري ، مسجد الدركاه الكبيرة ، مسجد الدركاه الوسطى ، مسجد بالتربه ، مسجد دار السلطان ومسجد بدور السلطان ، انظر ابن شداد : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة جـ ١ ق ١ ص ٩٢ ـ ٩٣ ، تحقيق دومنيك سورديل ، المعهد الافرنسي بدمشق ١٩٥٣ .

ويسمى أحيانا بالمسجد أو الجامع السفلي وأحيانا أخرى جامع إبراهيم أو المقام الأسفل ، يقع إلى يسار الصاعد بعد حمام نور الدين ، ويدخل إليه من الشارع الرئيس بالقلعة . يتألف هذا المسجد من قبلية وصحن مكشوف يتوسطه بئر ماء . وفي الجانب الغربي توجد ثلاث غرف ربما كانت لإقامة الساهرين على خدمة الجامع (الشكل ١٠) . أما في الجانب الشمالي فتوجد بعض الأشجار يقول راغب الطباخ نقلا عن الهروي « بقلعة حلب مقام إبراهيم كان موضعه كنيسة للنصارى إلى أيام بني مرداس ، وكان فيه المذبح الذي قرب إبراهيم عليه السلام فغيرت بعد ذلك وجعلت مسجداً ، وجدد عمارته نور الدين الشهيد ووقف عليه وقفاً ورتب مدرساً يدرس على مذهب أبي حنيفة[1] » .

ويصف الغزي في نهر الذهب هذا المسجد موجها كلامه للزائر قائلا : « ويكون على يسارك باب المقام الأسفل موجه شرقا وهذا الباب مركب من ثلاث أحجار سود عضادتين ونجف مكتوب عليه (**أمر بعمارته الملك الصالح نور الدين أبو الفتح إسماعيل بن محمود زنكي بن آقسنقر ناصر أمير المؤمنين بتولي العبد شادبخت في سنة ٥٧٥ هـ**) ، فتنزل إلى هذا الباب بثلاث دركات وتدخل منه إلى صحن الجامع السماوي الذي طوله ١٥ م عرضاً و٢٠ م طولاً و١٣ م عرضاً و ٤ م طولاً .... وفي غربي هذا الصحن ثلاث حجرات ... ثم تدخل إلى القبلية وسقفها قبول في وسطه قبة عالية وفي وجهتها الموجهة شرقا حجرة صغيرة في جهتها الجنوبية

---

(١) الطباخ : إعلام النبلاء جـ ٣ ص ٤٠٥ دار القلم العربي وانظر نفس المرجع ص ٣٢٢ و ٤٢٣

خزانة في أسفلها جرن مربع ... ومحراب هذه القبلية تجاه بابها وهو ملبس بخشب فيه بدائع النقوش وقد كتب في حوافي هذا التخشيب بالقلم الكوفي المزهر البسملة وآية الكرسي[1] » .

هناك كتابات أثرية على واجهة القبلية وعلى مدخل المسجد ، سيجري الحديث عنها في الفصل الخاص بالكتابات ، وهذه الكتابات هي كتابات تتعلق بتأسيس الجامع وبالأوقاف التي أوقفت للإنفاق عليه وعلى القائمين عليه . وعندما توقفت هذه الأوقاف وقطع راتب الإمام ورواتب القائمين عليه عطلت الشعائر وأوقفت الخطبة ونقل المنبر إلى رباط الشيخ يبرق ، ثم أغلق بابه[2] .

كان هذا المسجد آيلاً للسقوط فقامت مديرية الآثار بتدعيم جدار القبلية الشمالي بواسطة دعائم خشبية ، ثم في مطلع السبعينات قامت بفك الجدران الآيلة للسقوط وأعيد بناؤها وجددت بطانتها الداخلية وأصبح المسجد في وضع جيد ، كما قامت المديرية نفسها مؤخراً بتنظيف الغرف الملحقة به وترميمها بعد أن كانت خربة ومملوءة بالبقايا(٣) .

---

(١) الغزي : نهر الذهب ج ٢ ص ٣٢ و ٣٣ ، نقل هذا المحراب إبان فترة الإنتداب الإفرنسي . ويذكر بعضهم أن أحد ضباط الإنتداب نقله إلى منزله بفرنسا عام ١٩٣٤ .

(٢) الغزي : المصدر السابق ص ٣٣ .

(٣) اجريت كثير من الترميمات في هذا الجامع إلا أنها لم تغير مخططه الأساسي وظل محافظاً عليه ، ويذكر هرتزفيلد أنه شاهد الجامع عام ١٩٣٠ خالياً تماماً ولم يبق فيه إلا الجدران العارية :

E . Hertzfeld , Ar. I x 1943 , pp. 48 - 49 p. 49

يذكر ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة أنه كان هناك مذبح لسيدنا إبراهيم عليه السلام ، به صخرة لطيفة تزار ، ويقال إن إبراهيم الخليل كان يجلس عليها ثم أقيمت كنيسة فوق هذا المذبح ثم حولت الكنيسة إلى مسجد ولا يعرف متى تمَّ ذلك ؟ ويضيف إن الذي تحقق أن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي جدده وزخرفه وكان كثير الصلاة والتعبد فيه وبُني به صهريج مرصص يملأ في كل سنة ، ووقف عليه وقفا بظاهر حلب[1] .

٤- **الجامع الكبير (الجامع العلوي)** (شكل ١١ وشكل ١٢)

يقع هذا الجامع في نهاية الطريق الرئيس بقلعة حلب إلى يسار الصاعد وهو ملاصق لسور القلعة ، يدخل إليه من الجدار الشرقي . يرد أحيانا في كتب بعض المؤرخين باسم المقام الأعلى فوق مدخله نجفة عليها كتابة تشير إلى أن بانيه هو الملك الظاهر غازي في عام ٦١٠ هـ كذلك توجد كتابة إلى يسار الداخل هي عبارة عن مرسوم أصدره السلطان المملوكي الملك الظاهر أبي سعيد خوشقدم في زمن نيابة تغري بردي الظاهري لقلعة حلب ، يمنع بموجبه سكنى الناس بالجامع وأن لا يستعمل إلا للصلاة فقط وذلك عام ٨٧١ هـ .

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة جـ ١ ق ١ (ص ص ٣٩ - ٤٠) عنى بنشره وتحقيقه دومينيك وسورديل . ونلاحظ هنا أن ابن شداد يجعل كلا من الجامع السفلي والجامع العلوي بالقلعة مذبحاً لإبراهيم الخليل ثم كنيسة ، ولا غرابة في هذا إذ يتفق مع التطور التاريخي الذي حدث في الفكر الديني في البلاد العربية .

يذكر ابن شداد في كتابه **الأعلاق الخطيرة** ، أن بني مرداس جعلوا من هذا المسجد مسجداً جامعاً وكان يعرف بمقام ابراهيم الاعلي وفيه تقام الخطب وهو موضع مبارك يزار(١) .

كما ينقل ابن شداد نفسه على العظيمي في تاريخه أنه في عام ٤٥٣ هـ ظهر ببعلبك رأس يحيى بن زكريا محفوظ في حجر منقور فنقل إلى حمص ثم إلى حلب ودفن في الجامع الكبير بالقلعة بجرن من الرخام الأبيض ووضع في خزانة بجانب المحراب اغلقت وجعل عليها ستر يصونها(٢) .

ويضيف أنه لم يتحقق لديه من انشأ هذا المقام من ملوك الملة الإسلامية والذي تحقق أن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي جدده وزخرفه وكان كثير الصلاة والتعبد فيه ، وأقام فيه صهريجاً مرصعاً يملأ كل سنة ووقف عليه أي على الجامع أوقافاً بظاهر حلب وهي أرحاء بالغربية(٣) .

وعندما أحرق التتار الجامع عام ٦٥٩ هـ عمد سيف الدين أبو بكر بن إيليا الشحنة بالقلعة على الذخائر ، وشرف الدين أبو حامد بن النجيب الدمشقي إلى رأس يحيى بن زكريا ونقلاه إلى المسجد الجامع بحلب المعروف اليوم

---

(١) الجزء الأول (القسم الأول) صـ ١٢١ ، تحقيق يحيى عبارة وزارة الثقافة دمشق ١٩٩١

(٢) المصدر نفسه صـ ١٢٢ - صـ ١٢٣ .

(٣) المصدر نفسه صـ ١٢٤

بالجامع الأموي أو الجامع الكبير ودفناه غربي المنبر وهو يزار وعملت له مقصورة[1] .

كان هذا الجامع قبل وقت قصير مخرباً تخريباً كبيراً كما اقتطع منه قسم ليكون متحفا صغيراً للقي الأثرية المكتشفة في قلعة حلب إلا أن مديرية الآثار والمتاحف قامت مؤخراً بدراسة المخطط المعماري (الشكل ١٣) للجامع كما قامت بترميمه وإزالة الإضافات التي أضيفت عليه وأصبح الآن مناسباً لإقامة الصلاة فيه[2] .

يتكون الجامع من قبلية كقبلية الجامع الصغير ، ولكنها أكبر منها ، وصحن وثلاثة أروقة تحيط بالصحن من الجهات الثلاث الغربية والجنوبية والشرقية ، وتوجد في الجهة الشمالية من الجامع خلف الرواق أربع غرف ثلاث منها كبيرة وبحجم واحد أما الرابعة فهي غرفة صغيرة . وكانت كل هذه الغرف تستعمل لسكنى القائمين على الجامع أو للطلاب الدارسين للعلوم الدينية في الجامع .

يصف الغزي هذا الجامع قائلا : « وصحن هذا المقام (يعني الجامع العلوي) مربع يبلغ نحو ثلاثين ذراعا في مثلها قد دار عليه ثلاثة أروقة من

---

(١) المصدر نفسه صـ ١٢٤ ـ صـ ١٢٥ .

(٢) أشرفت على ترميم هذا الجامع المهندسة لمياء الحافظ رئيسة شعبة الهندسة في مديرية آثار حلب والرأي عندي أنها بالغت كثيراً في ترميم الجامع لدرجة وصلت إلى إعادة بناء الجامع وبالطبع هذا خروج عن غايات الترميم وانفاق لا مبرر له .

الجهات الثلاث في الشمالي منها أربع حجرات ، وسعة قبليته تشابه سعة قبلية المقام الأسفل وسقفها مثلها إلا أن القبة خربت كذلك محرابه ، إلى جانبه الشرقي خزانة مستورة بقماش أخضر تظهر أنه كان فيها المشتمل على رأس يحيى عليه السلام أو الجرن الذي كانوا يقولون إن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيه مواشيه ، وفي آخر الجهة الشمالية من الجامع من جهة الشرق منارة مربعة[1] الشكل محيطها مما يلي : بابها ثلاثة وعشرون ذراعا وعشرون قيراطا وارتفاعها من سطح الجامع إلى موقف المؤذن ثمانية وعشرون ذراعا واثنا عشر قيراطا مراقيها ثمانون[2] وهي متشعثة وليس فيها ما يدل على تعيين بانيها ويظهر أن ثلثها الأسفل أقدم من بقيتها ثم إن هذا الجامع مهجور الآن مشرف على الخراب »[3] (شكل ١٤ وشكل ١٥) .

كان هذا الجامع يضم إلى يسار الداخل متخفاً صغيراً عرضت فيه بعض القطع الأثرية التي اكتشفت في القلعة على نحو ما أسلفنا وهي عبارة عن أوان فخارية وزجاجية ونقود وغيرها . إلى جانب مجسّم صغير لقلعة

---

(١) هذه المنارة من المنارات المربعة الجميلة في سورية الشمالية حيث يوجد أربع منارات مربعة ثلاث منها بحلب منارة الجامع الكبير ومنارة جامع الدباغية ومنارة جامع قلعة حلب أما الرابعة فهي منارة الجامع الكبير بالمعرة .

(٢) يذكر الطباخ أن عدد مراقيها ٧٨ مرقاة وقد كان أعلاها محاطا بدرابزين والآن قد نهب (ص ٤٢٤) ويذكر الصواف أن ارتفاعها ٢٢ م (صواف قلعة حلب ص ٢٢ باللغة الانكليزية) .

(٣) الغزي : نهر الذهب جـ ٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، دار القلم العربي ، وهنا نود أن نلفت نظر القارئ إلى أن هذا الوصف كان في عصر الغزي أي قبل عام / ١٩٢٦ / وقد تغير الوضع الآن بعد أن قامت مديرية الآثار بترميم الجامع .

حلب . وقد أزيل هذا المتحف عند ترميم الجامع ونقلت موجوداته إلى الثكنة التي سنتحدث عنها .

٥- الثكنة العسكرية : (الشكل ١٦)

هي عبارة عن بناء مستطيل الشكل يشرف على داخل القلعة من الأمام أما من الخلف فيشرف على مدينة حلب ، وخاصة الجانب الشرقي والشمالي . بناها المصريون أثناء احتلالهم لبلاد الشام في الفترة ما بين ١٨٣٠ - ١٨٤٠ في صراعهم مع الدولة العثمانية عام ١٢٨٤ هـ/١٨٣٤ م ، وعلى واجهة البناء كتابة تشير إلى أنها بنيت مع غيرها من الأبنية من حجارة التحصينات الماثلة في القلعة (حجارة السفح) .

يتحدث الغزي عن هذه الثكنة قائلا : « وإذا خرجت من بابه (أي من باب الجامع الكبير) وتوجهت شمالا إلى الشرق وجدت عمارة ممتدة من الغرب إلى الشرق في شمالي القلعة مطلة على البرج الشمالي الكائن تجاه باب الأربعين طولها ٧٦ ع و ١٠ **ط وعرضها** ١٨ **ع و** ١٢ **طول** وهذه العمارة تعرف باسم قاووش[١] يسكنها الجند ، وقد تهدم بعضها . وفي شمالي هذه العمارة طنف[٢] واسع عهدنا أنه كان يقف فيه الجوق الموسيقي صباح مساء

---

(١) قاووش : كلمة أصلها تركي تعني المحل أو الملتقى واصطلاحاً بيت العسكر وتجمع على قواويش (انظر الأسدي موسوعة حلب مادة قاووش)

(٢) توجد على هذا الطنف من جهته الشمالية كتابة كوفية منفذة بالرخام الأسود (غزي ٣٤/٢) ستذكر في فصل الكتابات من هذا الكتاب .

ويعزف بآلته الموسيقية ثم انقطع عمله ونقل إلى الثكنة العسكرية المعروفة بقشلة الشيخ براق وذلك في أيام الدولة العثمانية[1] » .

قامت مديرية الآثار مؤخراً بترميم هذه الثكنة وحولت قسما منها إلى مقصف للمرطبات من أجل الزوار . أما القسم الأكبر من البناء فقد أعدّ ليكون متحفا للقلعة والعمل جارٍ لعرضه[2] .

٦- الطاحونة الهوائية :

تقع إلى الجنوب الشرقي من الثكنة بالقرب من السور ، أنشأها ابراهيم باشا المصري وقد كانت عبارة عن رحى تدور بواسطة قوة الريح[3] بقاياها لا تزال قائمة وهي عبارة عن بناء دائري مرتفع .

٧- الساتورة الحلوة :

تقع إلى الجنوب الشرقي أيضاً من الثكنة (المتحف الآن) وهي عبارة عن بئر عميق تتصل بقناة حلب من الشمال بأنابيب (كيزان) تحت الأرض وتسير بالخندق حتى تصل إلى البرج الشمالي مارة تحته حيث يصب الماء الوارد في الكيزان في مجرى واسع يصل إلى الساتورة ، توجد في هذا

---

(١) الغزي : نهر الذهب جـ ٢ ، ص ٣٤ ، طبعة دار القلم .

(٢) افتتح الآن هذا المتحف على هامش الندوة الدولية « حلب وطريق الحرير » .

(٣) الغزي : نهر الذهب جـ ٢ ، ص ٣٥ ، ط ٢

الممر بعض الفجوات والمخازن الخاصة بالماء ، يبلغ عن احدى تلك المخازن نحو عشرين ذراعاً ، كما يبلغ عمقها من السطح حتى الماء نحو ٦٥ ذراعاً وعرض فوهتها نحو ذراعين وثلاثة قراريط ، أما طولها فيبلغ ثلاثة أذرع وأربعة قراريط ، بني فوقها قبو محكم عام ١٠٦١ هـ . يستخرج الماء منها بواسطة دولاب تديره دابة بواسطة حبل طويل ربط في كل من رأسيه دلو فعندما يدور الدولاب يكون قد هبط دلو وارتفع دلو آخر ، له درج حلزوني . هذه الساتورة من آثار السلطان سليم الأول العثماني وهي الساتورة الحلوة الوحيدة في القلعة ، لها أوقاف للإنفاق عليها(١) .

٨- المستودعات الشرقية :

تقع في وسط القلعة تقريبا وهي عبارة عن قاعة كبيرة مقطوعة في الصخر ينزل إليها بدرج طويل ، تقسم القاعة إلى ثلاثة أقسام ويرتكز سقفها على أربع دعائم عالية يبلغ طول القاعة نحو ٥ , ١٧ م طولا و٥ , ١٦ م عرضا و ٢٠ مترا ارتفاعا ، وتوجد على فتحتان مربعتان صغيرتان على كل جانب من جوانبها وهناك فتحة أخرى بالوسط . ويبدو أن وظيفة هذه الفتحات كانت تستخدم لتزويد القاعة بالنور الخافت ، وهناك في إحدى زوايا القاعة توجد حفرة قدَّت في الصخر (الشكل ١٧) .

---

(١) الغزي : نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ص ٣٤ - ٣٥

يظهر أن هذه القاعة استخدمت لعدة أغراض ، ويشير إلى هذا بقايا الملاط الموجود على الجدران والأجزاء السفلى من الدعائم . ويعتقد بعضهم أن هذه القاعة أنشئت في العهد البيزنطي واستخدمت كخزان للماء . وعندما أخذ العرب القلعة ، وربما كان ذلك في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ـ وهي الفترة التي تعرضت فيها القلعة وبلاد الشام الشمالية عامة لغزوات التتار والمغول ، واضطرب حبل الأمن فيها ، وكثرت المنازعات بين المتصارعين على السلطة ، حولت هذه القاعة إلى مستودع للغلال والمواد الغذائية الأخرى مما يحتاجه أهل القلعة والجند عند الحصار[١] .

يصف الطباخ هذه القاعة قائلا : « وفي وسط القلعة لكن إلى الشرق أقرب مدخل ينزل منه على هيئة شكل مائل وهو درج تراكمت عليه الأتربة حتى أزالت منه هيئة الدرج ، وفيه عدة منعطفات تنتهي في آخره إلى قاعة كبيرة جداً فيها أربع سوار وأربع قناطر عالية مبنية بالحجارة المنحوتة ، وفيها أواوين ، وفي طرف هذه القاعة في الجهة المقابلة لينزل النازل إليها بالقرب من الجدار بئر لا ماء فيها ، ولعلها سرداب يخرج منه إلى خارج البلد ولهذه القاعة عدة كوى في أرض القلعة وبسببها يجد الداخل إليها هواء بارداً وعمقها نحو ١٤ مترا »[٢] .

---

(١) ذلك لأن القلعة هي رمز السلطان فإذا أخذت أخذت المدينة ، فكم من مرة أخذت المدينة و لم تؤخذ القلعة فعاد الأعداء مخذولين لذلك حرص أهل القلعة باستمرار أن لا تؤخذ قلعتهم

(٢) الطباخ : اعلام ـ جـ ٣ ص ٤٢٤ ـ طبعة دار القلم

ويصفها الغزي بقوله « ويوجد في وسط القلعة بميله إلى الشرق والشمال مكان ينزل إليه بسرداب عظيم له درج متهدم تحت الأرض يبلغ ٥٠ درجة ، سعة هذا المكان يبلغ ٣٠ ع من قبلها وسقفه قبو محمول على أربع عضادات كل واحدة منها تضاهي منارة ويذكر أنه كان كنيسة[١] .

قامت مديرية الآثار بتنظيف هذه القاعة وترميم درجها بعد أن كان متهتكاً وترميم أجزاء أخرى منها وإنارتها ، ثم فتحتها للزيارة . ويقوم اليوم كثير من الزائرين بهبوط الدرج الطويل ليشاهدوا جدرانها وركائزها الطويلة المرتفعة ، وإن كان ذلك يحتاج إلى عزم وجهد .

٩- القصر الملكي والحمام : (الأشكال ١٨ ـ ٢٢)

يقع هذا القصر إلى الغرب من المستودعات التي سبقت الإشارة إليها وكان يستعمل مقر إقامة للسلطان (حرملك) ويعتقد أن المكان استخدم لهذه الغاية منذ القرن الحادي عشر الميلادي وربما استمر ذلك حتى القرن السادس عشر . يذكر بعضهم أن هذا القصر كان من عمل الملك العزيز بن الملك الظاهر أقامه عام ٦٢٨ هـ . يذكر الغزي « وفي سنة ٦٢٨ هـ بنى الملك العزيز داراً إلى جانب الزردخانة يستغرق وصفها الاطناب مساحتها ثلاثون ذراعا في مثلها »[٢] .

---

(١) الغزي : نهر الذهب جـ ٢ ـ ص ٣٦ ـ طبعة دار القلم

(٢) الغزي : نهر الذهب جـ ٢ ، ٢٦ ـ ٢٧ ط . د . ق .

ويتحدث الطباخ في كتابه نقلا عن أبي ذر على ما يذكر أنه : « في سنة ٦٢٨ هـ بنى فيها العزيز (أي في القلعة) داراً إلى جانب الزردخاناه ، فهذه الدار العظيمة التي قال عنها إنه يستغرق وصفها الاطناب لم يبق منها سوى بابها العظيم الملون الأحجار بهندسة بديعة يكلّ اللسان عن وصفه . وقد تراكمت الأتربة وراءه حتى صارت كالجبل العظيم وبعض أحجار هذا الباب ملقاة في أرض القلعة[١] وقد كتبت عل حجرة فوق القنطرة هذا الباب كتابة تعود إلى العصر المملوكي تشير إلى أن الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين شعبان قد أوصل الماء إليه أو إلى الساطورة التي أمامه[٢] .

يتألف القصر من مدخل ومجموعة غرف يفصل بينها وبين الحمام الملحق بالقصر باحة تتوسطها بحرة ماء . وإلى جنوبها إيوان كبير ربما كان يستعمل لاستراحة السلطان أو الوالي إبان وقت الراحة أو في خروجه من الحمام ، وإلى شمالها ـ أي شمال القاعة ـ توجد بقايا سلسبيل يزود بالماء الذي يسقط منه كالشلال ، ثم يجري هذا الماء إلى البحرة ليزودها بالماء الضروري . أرضية هذه الباحة مرصوفة بالرخام المجزع على نحو بديع . ومن المؤسف أن السلسبيل والبحرة والأرضية قد لحقها الخراب ، ومما يبعث في النفس السرور أن الجهات المعنية بالآثار اليوم قد مدت يدها لهذا القصر الجميل تنظيفا وصيانة وترميما ، أما مدخل القصر فمبني عل نظام الأبلق تعلوه مقرنصات بديعة فوقها صدفة لكسر الفراغ الناشئ عن ارتفاع الباب ،

---

[١] ابن شداد : الإعلاق جـ ١ ق ١ ص ٢٧ ١٩٥٣ و الدباغ : جـ ٣ ص ٤١٩ وأغلب الظن أن هذا القصر ظل مستعملاً في عهد الملك الناصر يوسف الثاني حتى جاء التتار وخربوه مع غيره من معالم القلعة الجميلة.

[٢] سيجري إيراد نص هذه الكتابة عند الحديث على الكتابات الأثرية بقلعة حلب .

ويحيط بباب المدخل نقوش تزيينية هندسية كما توجد فوق المقرنصات تزيينات هندسية أخرى أكبر حجماً من الأولى وعلى جانبي المدخل من اليمين واليسار عنصران تزيينيّان (أنشوطتان) يعلو كلا منهما نافذة ويذهب بعضهم إلى أن هذين العنصرين هما عبارة عن كتابة[1] ، على أن هذه التزيينات التي تزين واجهة القصر موجودة ـ عموما ـ في العمارة العربية الإسلامية المعاصرة لها .

يرتبط بهذا القصر حمام يعود إلى عصر الملك الناصر يوسف الثاني ابن الملك العزيز وحفيد الملك الظاهر غازي ملك حلب الأيوبي ومؤسس السلالة الأيوبية فيها . ويشبه هذا الحمام في تقسيماته الحمامات التركية من حيث وجود البراني والوسطاني والجواني ، فهناك البراني حيث يخلع المستحمون ملابسهم وأخذيتهم التي تدخل في فجوات تحت المصاطب المرتفعة . ويستفاد من هذه الفجوات أيضا في وضع « قباقيب » الحمام ، وعندما يدخل المستحمون يجدون غرفا عديدة للاستحمام . ويلاحظ في الجدران ، أماكن القساطل الفخارية التي تحمل الماء البارد والساخن للمستحمين وكذلك توجد هناك أجران الاغتسال وهنا يصعب على الباحث القول بأن أيدي العابثين في السابق امتدت إلى القساطل الفخارية والأجران الحجرية فخربتها . ولكن من حسن الحظ أن السلطات الأثرية قد أعادت ترميمها ووضعت حراسا لحراستها خوفا من العبث بها من جديد ولقد أعيد

(1) هناك عناصر تزيينية تشبه هذه (الأنشوطة) موجودة على واجهة الجامع الاسكاني في حلب وعلى واجهة مشهد الحسين . انظر هرتزفيلد والمقالات المصورة .

ترميم الحمام كاملا بغرفه وقبابه ووضعت القمريات الزجاجية ويلاحظ المـرء أن غرف الحمام صغيرة لكي تحتفظ بحرارتها .

لقد كان القصر الملكي والحمام موضع اهتمام السلطات الأثرية خـلال الأعوام الماضية فأجرت ، إضافة للترميمات السابقة ، ترميمات جديدة شـملت الأرضيات والغرف وأجزاء أخرى منه وقد وضعت الخطـط للسير قدمـا فـي ترميم ما تبقى من أجزائه .

يوجد أمام القصر ، البنـاء المسـمى بالسـاطورة وهـي موجـودة داخـل غرفـة بيـن القصـر والشـارع الرئيـس للقلعـة . ويوجـد هنـاك أيضـاً نـاووس بيزنطي عليه صليب يعود إلى القرن السـادس الميـلادي وعليـه كتابـة يونانيـة تبين أن الناووس كان تقدمة من أخت لأخيها الذي تحبه[1] (الشكل ٢٣) .

١٠- الساتورة المالحة :

تقع أمام القصر الملكي الأيوبي بالقلعة ، يبلغ عمقها حتـى المـاء نحـو ٦٠ ذراعاً وأثني عشر قيراطاً ، يبلـغ عمـق المـاء نحـو ٣٩ ذراعـاً ، عـرض فوهتها وطولها كعرض وطول السـاتورة الحلـوة ، يعتقد أن لهـا درجـاً شـبيهاً بدرج الساتورة الحلوة[2] ، رممها السلطان سليم الأول وأوقف عليها أوقافاً[2].

(١) يوجد داخل الساطورة المالحة بئر يبلغ عمقه ٧٠ م ، أما النص اليوناني الموجودة على الناووس فيقول : « هذا قبر التقي مندوس ، الراهب ، الأخ المبارك » .

(٢) الغزي : نفس المصدر ، جـ ٢ ص ص ٣٤ - ٣٥ و ص ٣٦

١١- قصر الطواشي[١] :

يقع هذا القصر بين قصر إقامة السلطان وبين قصر الحكم (قاعة العرش) وهو إلى يسار الذاهب من القصر الأول إلى القصر الثاني وتدل البقايا التي جرى ترميمها مؤخراً على أنه ربما كان مقر إقامة لمدير القصر وخدمه ويوجد خلفه على ما يعتقد دار السلاح « الزردخانة » وعليه يؤلف قصر الإقامة وقصر الطواشي ودار السلاح منطقة واحدة مع قصر الحكم ولعل الوظائف التي كان يؤديها كل منهما تفرض وجودها جنبا إلى جنب .

لا تزال الحاجة قائمة إلى إجراء مزيد من الدراسة لقصر الطواشي ودار السلاح للتعرف على ارتباطها بقصر الحكم وقصر الإقامة بوسائل الدفاع الموجودة بالقلعة .

١٢- قاعة العرش : (الأشكال ٢٤ ـ ٣١)

تقع هذه القاعة إلى الشمال الغربي من القصر الملكي وتتوضع فوق برجي المدخل الرئيس للقلعة أي فوق ما يعرف أحيانا باسم الحصن . وهي تتكون من قاعة كبيرة تبلغ أطوالها ٥, ٢٦ × ٥, ٢٣ م وساحة طويلة أمام مدخلها الرئيس الشمالي . لهذه الساحة مدخل يدخل منه القادم من

---

[١] الطواشي : هو الشخص الذي يقوم على خدمة قصر إقامة السلطان . ونظراً لوجود حريم السلطان فيه فقد جرت العادة على خصي ذلك الشخص كي لا يصبح خطراً على النساء .

القصر الملكي . بني هذا المدخل في قسمه الأسفل على نظام الأبلق ، وكذلك قوسه العلوي فوق الباب ساكف تعلوه حليات معمارية من النوع المعروف بالصنج المزورة ، تأخذ أشكالا مختلفة تتداخل فيما بينها ، وهي من الحجر الأبيض والأسود ، بشكل متناوب . يزين واجهة المدخل فوق حلية أخرى من النوع نفسه لكنها تأخذ أشكالا أخرى متداخلة بعضها مع بعض الأبيض في الأسود ، يحيط بها إطار أبيض يليه إطار أسود ، ويوجد على جانبي المدخل مكسله وله باب خشبي ، وعندما يدخل المرء من هذا المدخل يجد فسحة مستطيلة كما أسلفنا واسعة محصنة تزين جدرانها زخارف مختلفة جميلة ، ولها باب شمالي يطل على الشارع الرئيس بالقلعة ، ولهذا الباب باب خشبي مصفح بالحديد وله ساكف رخامي يليه ساكف آخر محزز بحزوز طولانية تنتهي عند الطرفين بحزوز نازلة تصل إلى الساكف الرخامي ، وفوق هذه الحزوز يوجد شريط من الصنج المزررة من الحجر الأبيض والأسود يشبه الشكل الأوسط منها الكأس ، ثم يأتي شريط من الرخام الأبيض تتناوب فوقه أشرطة من الحجر الأسود والأبيض متوازية مع الساكف الأساسي ، تتوضع فوقها حلية نجمية بديعة تتألف من عشرة أشعة سهمية منزلة في شكل دائري من الرخام الأبيض . ويلاحظ المرء وهو في وسط هذه الساحة وجود فتحات للإنارة والتهوية تخدم الممرات السفلية ، كما يلاحظ وجود درج إلى يسار الداخل للقاعة الكبيرة يؤدي إلى ممشى يحيط بالساحة من الأعلى تحرسها سواتر للجند .

ويزين مدخل القاعة الرئيس مدخل جميل بني على نظام الأبلق بحجارة سوداء وبيضاء وصفراء تعلوه مقرنصات نفذت بطريقة بديعة ، وفوق

المقرنصات تأتي صدفة مقلوبة كما شاهدنا في مدخل القصر الملكي . تعلو ساكف الباب حليات معمارية من الصنج المزررة ، يأتي فوقها شريط كتابي وفوق هذه الكتابة أسكفة أصغر من الساكف الرئيس بنيت بشكل متناوب بين اللون الأسود والأبيض تتوضع في وسط الثلاثة الأولى منها حليات حجرية تأخذ أشكالا تشبه أشكال الأواني الصغيرة أربعة بيضاء ومثلها سوداء وإذا دققنا النظر قليلا يظهر لنا أن هذا الباب مضاف إلى قاعة العرش في مرحلة ترميمية لاحقة .

وإذا أراد المرء الدخول إلى القاعة فعليه أن يفتح الباب الخشبي المصفح بالحديد ، ثم عليه أن يمر بمدخل تحرسه غرفتان دفاعيتان وبعدها يجد نفسه قد أصبح في القاعة نفسها .

ويتفق معظم المؤرخين على أن الأمير سيف الدين جكم ـ نائب حلب من قبل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق ـ هو الذي بنى البرجين اللذين على باب القلعة الفوقاني ، وبنى القصر على سطح البرجين المذكورين ولم يسقفه ، وذلك عام ٨٠٩ هـ(١) . ولما آلت السلطنة إلى السلطان الملك المؤيد شيخ وزار حلب واطلع على القصر (أي قاعة العرش) أمر بتسقيفه وأن تجلب الأخشاب من بلاد دمشق لأن الأخشاب التي جلبها الأمير جكم من بعلبك وبلادها لم تف بالغرض(٢) .

---

(١) قام الأمير سيف الدين جكم بادعاء السلطنة لنفسه ، وسمى نفسه بالملك العادل أبي الفتوح وقام بتحصين القلعة لحماية نفسه من المخاطر المتوقعة في ذلك الوقت .

(٢) الطباخ جـ ٣ ص ٤١٣ طبعة دار القلم ؛ الغزي : النهر ، جـ ٢ ، ص ٢٧ .

يصف الغزي قاعة العرش خاصة وقلعة حلب قائلا : « ظلت القلعة خرابا بعد تخريبها من قبل تيمورلنك ، إلى أن جاء الأمير سيف الدين جكم نائباً من قبل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وادعى لنفسه السلطنة فأمر ببناء القلعة ... وبنى البرجين اللذين على باب القلعة الفوقاني (أي الباب الرئيس أو الحصن) وأمر ببناء القصر على سطح البرجين المذكورين ولم يسقفه وذلك عام ٨٠٩ هـ ، فلما تسلطن الملك المؤيد شيخ وجاء إلى حلب أمر بتسقيفه وأن تقطع له الأخشاب من بلاد دمشق فقطعت وجيء بها إلى حلب وهي غاية في الطول فسقف القصر المذكور وصار قصراً مليحا »(١) .

ويضيف في معرض وصفه للقلعة في زمانه « أما قصر الملك الظاهر فهو فوق الباب الثاني وما بعده من أبواب القلعة وفيه آثار لقايتباي وقانصوه الغوري ، وبعض غرف هذا القصر كان في أيام الدولة العثمانية يستعمل مخزنا للبارود والأسلحة القديمة ... إن القصر المذكور مشرف الآن على الخراب ليس له سقف والدخول إليه خطر قد كتب على بابه ، مما يلي الفسحة السماوية ، شعر :

لصاحب هذا القصر عزّ ودولـــة ... وكل الورى من حسنه يتعجب

بني في زمان العدل بالجود والتقى ... محاسنه فاقت جميع الغرائب

---

(١) الغزي ، النهر جـ ٢ ص ٢٧

ولهذا القصر كوة عظيمة مطلة على غربي المدينة فيها مشبك من النحاس الأصفر طاقاته مسدسة الشكل بديعة الصنعة عديمة النظير وهو من آثار قايتباي أحدثه سنة ٨٨٠ هـ وفي هذه الأيام اقتطع من أسفله قطعة فشاه منظره[١] .

أما راغب الطباخ فيقول في وصف قاعة العرش والساحة التي أمامها بزمانه : « وهناك تجد باباً كبيراً من الرخام في داخله صحن واسع طوله ٢٠ ذراعا وعرضه ١٢ ذراعا يحيط به جدران عالية ، تجد في صدره من جهة الجنوب بابا واسعا من الرخام الملون ... وشاهدت في هذا الصحن بغالا وخيلا مربوطة تحت أرجلها أكوام من الزبل فقلت : سبحان المعز المذل ، بعد أن كان هذا المكان مقعد الملوك والأمراء صار اصطبلا للدواب . ومن هذا الباب العظيم ندخل إلى دهليز وهناك مخادع ثم نخرج منه إلى القصر الكبير المبني على الباب الثاني وما يليه المطل على الجهة الجنوبية من البلدة . طول هذا القصر ٢٨ مترا وعرضه كذلك ، وفي وسطه ساريتان عظيمتان ومعهما عمودان من الحجر الأسود وفي القصر ثلاثة أروقة كل رواق ذو ثلاث قبب ، والسقف جميعه متهدم الآن وجدرانه من الجهات الثلاث متوهنة خصوصا الجدار المشرف على البلدة فإنه متشقق ، وفي هذه السنة (أي في سنة كتابته للكتاب) وضع في سقوفه وفي أرضه قضبان حديدية متماسك بهذه الواسطة يؤخر سقوطه[٢] ».

---

(١) الغزي ، النهر جـ ٢ ص ٢٧

(٢) الطباخ جـ ٣ ، ص ٤٢

هذه حال قاعة العرش في العشرينات ، أما الآن والحمد الله ، فقد اختلف الوضع تماما إذ أخليت مما كان فيها من الحيوانات والبقايا وأعدت لها دراسة ترميمية تتناسب وأهميتها ، ووضعت الحكومة السورية خطة لترميمها واستقدمت بعض الخبراء العرب والأجانب لاستشارتهم في هذا الموضوع وأخيراً استقر الأمر على مشروع قامت بتنفيذه المديرية العامة للآثار والمتاحف فجاء المشروع مغايرا لما كانت عليه القاعة في وضعها الأخير ، فقد أزيلت الأقواس وبقايا القباب وأعيد سقفه بشكل مستو تتوسطه قبة كبيرة ورممت الجدران ودعمت وأعيد توزيعها مع المحافظة على بقايا الرنوك التي كانت موجودة عليها ، ويمكن للزائر اليوم أن يشاهدها وفرشت الأرض بالرخام ووضعت في وسطها بحرة صغيرة ، كما كسيت الجدران السفلية لقاعة العرش من الداخل بالأخشاب وكذلك غطيت السقوف بالحشوات الخشبية فجاءت تحفة للناظرين . ومع أنه قد يوجد من يقول أن ما نشاهده اليوم في قاعة العرش إنما هو جديد كل الجدة هذا صحيح ولكن الدارسين وجدوا أن هذا هو أنسب الحلول الممكنة لترميم قاعة العرش على هذا النحو وبذلك تحققت عدة أغراض منها : إعادة قاعة العرش إلى أهميتها ، وإحياء بعض المهن اليدوية المرتبطة بالزخرفة الخشبية والحجرية التي كانت سائدة في الماضي ، هذا إلى جانب تدريب عناصر فنية على إنجاز تلك الأعمال وبذلك أدت خدمة كبيرة لصنعة الحشوات الخشبية ، وخاصة التي انتشرت في سورية والبلدان العربية الأخرى .

وقد تم إكساء قاعة العرش بأحد عشر سقفا مزخرفاً بزخارف بنائية منها أربعة من الطراز المعروف بالعجمي ، وثلاثة سقوف نقلت من بيوت

دمشقية على حد قول المهندس المشرف على طراز البطانة العربية المعروفة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، أما سقف الرقبة فهو من طراز الخط العربي يفصل بين هذه السقوف جسور بأطوال تتراوح ما بين عشرة أمتار وسبعة أمتار وبقطر قدرها ٧٥ سم ، تدلت فيها سراويل (زوايا) غاية في الذوق والإبداع كما حوت الرقبة - أي رقبة القبة - على أربع وعشرين نافذة جصية محلاة بزخارف بنائية من الزجاج الملون ، وتنار القاعة بواسطة عشر ثريات خشبية ذات تقاطيع من الخيط العربي بحشوات محفورة على الطراز الفاطمي ، وإحدى تلك الثريات كبيرة تتدلى في منتصف القبة(١) .

هذه أهم المعالم التاريخية بقلعة حلب ، أردنا الحديث عنها باختصار ليطلع عليها القارئ ، ولكن ليس معنى هذا أنه لا توجد معالم أخرى ، بكل تأكيد توجد معالم أخرى وتحتاج إلى كشف ودراسة ، كما توجد معالم أخرى كثيرة لا زالت غائبة تحت التراب ، فإذا ما قدر لتنقيبات واسعة أن تتم في قلعة حلب - وهي ضرورية جدا - فستكشف بكل تأكيد عن كثير من المعالم التاريخية التي وصفها المؤرخون وتغنى بها الشعراء ، وعندها يتحتم علينا إضافتها إلى هذا الكتاب .

---

(١) أخذت هذه المعلومات من تقرير أعده المهندس المشرف الأستاذ ربيع دهمان ، وكان يشغل يومئذ وظيفة مدير الهندسة بالمديرية العامة للآثار والمتاحف .

١٣- الممر السري :

يوجد في الزاوية الشمالية الغربية من قاعة العرش درج يهبط إلى ممر سري دفاعي فهو إلى جانب الدرج يتكون من بهو طويل تحيط به عناصر دفاعية في الجانب الأيمن بالنسبة للنازل . تتألف من سقاطات جانبية ومن سقاطات أرضية دائرية تخدم إلى جانب وظيفة السقاطات تقوم بوظيفة التهوية والإنارة ، وفي نهاية هذا البهو يوجد درج هابط آخر يؤدي إلى المدخل الرئيس لقلعة حلب .



الفصل الرابع

العمارة العسكرية في قلعة حلب

قلنا في فصل سابق إن الحرب العدوانية التي عرفت بالحروب الإفرنجية (الصليبية) والتي كانت ضد البلاد العربية الإسلامية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، كانت من الأسباب الهامة التي أدت إلى الاهتمام بالقلاع والحصون في بلاد الشام . لقد انتشرت تلك القلاع والحصون في كل مكان استراتيجي وغنيّ تقريبا ، فقد سعى كل فريق من المتحاربين إلى إقامة القلاع والحصون والتحصن بها عند مفترق الطرق أو رؤوس الجبال أوالتلال أو وسط السهول الخصبة ، وفي المدن الهامة . ومن الطبيعي أن يحرص الحكام والسلاطين باستمرار على تحصين وترميم تلك الحصون لأن في ذلك ضماناً لبقائهم وبقاء ممتلكاتهم وأسلحتهم . وعليه إذا دققنا النظر في قلعة حلب نجد أن تحصيناتها تعود إلى عهود مختلفة فضلا عن تلك التي أذهبتها الغزوات أو أعيد استخدامها في ترميم القلعة نفسها أو بناء أبنية جديدة أخرى .

لقد زودت تلك الحصون والقلاع بوسائل الدفاع المختلفة كالخنادق العميقة التي تملأ بالمياه عند الضرورة ، والأبراج والأسوار والمداخل المختلفة والممرات السرية ، والعناصر الأخرى المتصلة بالعناصر الدفاعية كالشرافات والسقاطات وفتحات السهام والمداخل الملتوية وغيرها . لذلك فإن سورية غنية جدا بالعمارة العسكرية وفنونها . وما دام الأمر ، هنا ، مقتصراً على العناصر المعمارية الدفاعية في قلعة حلب - وهو موضوع كتابنا هذا - فإننا سنخصص الحديث فيما يلي لهذه الغاية إلا عندما تقتضي الضرورة المقارنة والمشابهة .

تتميز قلعة حلب بأنها نموذج فريد من نماذج العمارة العسكرية في سورية لا بل في بلاد الشام كلها ، وقد أدت وظيفتها الدفاعية ضد الغزاة والطامحين وبفضلها ظلت حلب مرفوعة الجبين لا ينال منها معتد ، وحافظت على هيبتها وقوتها عبر السنين . ومن أجل ذلك حرص السلاطين والولاة والنواب وبذلوا كل جهد ممكن ، مسترخصين الغالي والنفيس ، في سبيل أن تظل قلعتهم قوية ومنيعة . وفي قوتها وجبروتها قوة ومنعة لهم . لذلك صمدت ولم يستطع كل من دخل حلب دخولها فهي تاج المدينة بحق ورمز سلطانها وقد لا يكون هناك مغزى كبير لاحتلال المدينة دون احتلال قلعتها ، وفي المرات القليلة جدا التي تم اقتحامها أو الدخول إليها صلحا أو ببذل الأمان تكبد العدو ضحايا كثيرة لمناعتها وتعدد عناصرها الدفاعية المعمارية واستشهد الكثيرون من المدافعين عنها .

سنعرض في الصفحات التالية لأهم العناصر الدفاعية التي تتميز بها القلعة الحلبية .

١- الخندق : (شكل ٣٢)

يعتبر الخندق من العناصر الدفاعية الهامة في القلاع[1] ، ونجده في كثير من القلاع في سورية . وهو يحيط هنا بقلعة حلب من جميع الجهات ويبلغ عمقه أحيانا نحو ٢٢ م وعرضه نحو ٣٠ م[2] كان يملأ بالماء وقت الحصار مكونا بذلك حاجزاً مائيا بين المدافعين والمهاجمين ، لا نعرف بالضبط متى أنشئ هذا الخندق إلا أن ابن شداد يأتي للحديث عنه في عهد الظاهر غازي حيث يقول : وفي عام ٦١٠ هـ مهدت أرض الخندق الملاصق للقلعة فوجد فيها تسع عشرة لبنة ذهبا إبريزا كان وزنها سبعة وتسعين رطلا بالحلبي ، والرطل سبعمائة وعشرون درهما وبني فيها ساتورة للماء[3] ، ونجده أيضا يقول في موضع آخر « وزاد في حفر الخندق وأجرى فيه الماء

---

(١) تؤلف الخنادق عناصر دفاعية ضرورية في المدن والقلاع ويبدو أنها تستمد جذورها من تقاليد قديمة فهناك خنادق في مدينة اريحا بفلسطين وغيرها من مدن بلاد الشام من العصور البرونزية . وفي الغالب كانت تلك الخنادق تحيط بسفوح طينية أو صخرية مصفحة بالحجارة كما هو الحال في قلعة حلب (ريحاوي قلعة دمشق ص ٢٦٣)

(٢) يختلف عرض الخندق وعمقه من مدينة أو قلعة لأخرى ، ففي خندق قلعة دمشق لا يصل عرضه إلى عشرين متراً في أكثر مناطقه والأمر نفسه نجده في قلعة بصرى ، وفي قلعة الحصن يتراوح عرض الخندق الداخلي فيها من بين ٥ , ١٢ و ١٥ متراً ، أما في قلعة صلاح الدين فيقدر بـ ١٥ و ١٨ متراً . أكبر هذه الخنادق هو خندق قلعة حلب حيث يبلغ عرضه نحو ٢٦ متراً من الأعلى ، أما عمق الخندق فيصعب تحديده بدقة لأن معظم الخنادق مردومة . (ريحاوي المرجع نفسه ص ٢٦٣ / ٢٦٤)

(٣) ابن شداد الأعلاق جـ ١ ق ١ ص ٢٥ ، ونجد عند الطباخ أن الخندق يعود إلى زمن الصالح إسماعيل (الطباخ ص ٤٠٧) أمّا الملك الظاهر غازي فقد وسعه كما نجد الخبر نفسه عند الغزي ويبدو أنه نقله عن ابن شداد . الغزي جـ ٢ ص ٢٥ ، دار القلم العربي .

الكثير وأحرق في شفير الخندق مما يلي البلد مغائر أعدها لسكنى الأسارى[1] .

ويأتي الغزي على حديث الخندق ويذكر أنه في زمن سيف الدين جكم (الذي عصى بقلعة حلب) ألزم الناس العمل بالخندق وتحرير التراب منه وجدّ في ذلك حتى عمل بنفسه واستعمل وجوه الناس بحيث كان كبار الأمراء يحملون الأحجار على قنوتهم[2] . ويقول ابن جبير : « ويحيط بالقلعة خندق عمقه اثنين وعشرين مترا ويقارب عرضه ستة وعشرين مترا وهو من بناء الملك الظاهر غازي الأيوبي بناه لإغراقه بالمياه وذلك لأغراض الدفاع عن القلعة والمدينة »[3] .

أهمل الخندق في العصر العثماني وتراكمت النفايات والأتربة فيه فقل عرضه وقل عمقه ولعل ذلك الإهمال راجع إلى أن الدولة العثمانية لم تعد بحاجة إلى استعماله حيث أصبحت مدينة حلب في العصر العثماني ولاية بوسط البلاد وقد جنبها هذا أخطاراً كثيرة على عكس ما كانت عليه في العهدين الأيوبي والمملوكي كما ألمحنا في موضع آخر من هذا الكتاب[4] .

---

(1) ابن شداد : المصدر نفسه ص ٢٥ .

(2) الغزي : نهر الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٧

(3) داوود : حلب في العصر المملوكي المتأخر ، ص ٧٨

(4) داوود : المصدر نفسه ونفس الصفحة .

قام هذا الخندق بوظيفته الدفاعية خير قيام فكم مرة عجز المهاجمون فيها عن اجتيازه للوصول إلى القلعة وتشير المصادر التاريخية إلى أن تيمورلنك المغولي لم يستطع اقتحام القلعة إلا بعد أن امتلأ خندقها بالجثث من المهاجمين والمدافعين(١) .

ويندرج الاهتمام بالخندق اليوم تنظيفا وصيانة تحت مشروع صيانة وترميم قلعة حلب بوجه الإجمال . وإننا نتطلع إلى ذلك اليوم الذي تقوم فيه الجهات المختصة بذلك العمل المثمر الذي يخدم التراث والسياحة مما يساعد على تنمية الدخل القومي .

وقبل أن ننهي الحديث عن خندق القلعة ، من المناسب أن ننقل وصف الغزي له في زمانه : « وعرض الخندق الدائر على الجبل (أي جبل القلعة) يبلغ نحو ثلاثين ذراعا وينخفض عن أرض البلدة نحو عشرة أذرع وهو مردوم بالأتربة ولولا ذلك لبلغ عمقه عشرين ذراعا وزيادة ، وهذا الخندق يوجد في جهته التي تلي البلد عدة مغاير متهدمة وفي بعضها سراديب تبعد نهايتها وأظنها هي المغاير التي نحتها الملك الظاهر كما قدمنا ذكره . وقد عهدنا أرض الخندق غديرا عظيماً يجتمع من سرابات المحلات المجاورة له وكان ينبعث عن ذلك عفونات تضر بمناخ تلك الجهة ، وحكى دارفيو في تذكرته (أي مذكراته) أن الحكومة في زمانه كانت تطرح في تلك الغدران جثث القتلى فكان يزداد بها مناخ تلك الجهة فسادا ، من هذا لم نعهده في

---

(١) شعث : قلعة حلب دليل مختصر ، وذكر هذا في موضع آخر من الكتاب ، مطبوعات وزارة الثقافة ١٩٨٦ ، ص ٤٠ .

زمـانـنـا ، ولم تزل فيـه الغـدران المذكـورة إلـى حـدود سنة ١٣٠٠هـ وفيهـا اهتمت الحكومة بازالتها فردمتهـا بـالتراب وصرفـت القـاذورات إلـى سـرداب عظيم عملته في الخندق المذكور وانفذته من جانب باب الأربعيـن مـاراً اتجـاه قسطل العوينه إلى خندق البلدة »[1] .

٢- التحصينات المائلة : (شكل ٣٣)

ترتبط هذه التحصينات بالخندق فهي تشاركه الوظيفة في عرقلـة تقـدم المهاجمين صعودا في حال تمكنهم من اجتياز الخندق . وهنـا فـي قلعـة حلـب جرى تسفيح سطح التل الذي تقوم عليه القلعة بحجـارة ملسـاء يصعـب تسـلقها وخاصة في حال وجود الماء في الخندق وتساعد هذه الإعاقـة التـي تقـوم بهـا التحصينات المائلة لجهة إعطاء الفرصة للمدافعين لاقتناص الأعداء وردهم .

نجد في المصادر التاريخية أخبارا مفادهـا أن الملـك الظـاهر الأيوبـي قام بتسفيح تل القلعة بالحجارة الهرقلية وقد بلغ ميل الرصيف نحو ٤٥ درجـة وبلغت أبعادها ـ أي أبعاد الحجارة ـ نحـو ١١٠ × ٤٠ سـم أحيانـا وخوفـا مـن انزلاق هذه الحجارة دعمت بـأعمدة اسـطوانية وضعـت علـى نحـو عرضـاني وهي تشاهد إلى يومنا هذا[2] في التحصينات المائلة .

(١) الغزي : نهر الذهب جـ ٢ ص ٢٩ و ص ٣٠ . دارفيو رحالة فرنسي عمل بحلب بصفة قنصل لبلاده .

(٢) في الطرف الأيسر من مدخل القلعة يشاهد المدقق الأعمدة الإسطوانية المنوه عنها في النص . كما يشـاهدها في بناء البرج المتقدم الجنوبي .

لا تزال بقايا تلك التحصينات المائلة التي نتحدث عنها ماثلة للعيان وبعضها يغطيه التراب ، ويمكن للزائر أو الدارس أن يشاهد ذلك دون عناء ، وذكر أن سبب تخريبها هو استعمال حجارتها لبناء المشفى الوطني بحلب قديما أي المشفى الواقع أمام القلعة وبناء أبنية أخرى وذلك قبل الاستقلال الوطني[1] مثل البناء المعروف برباط إبراهيم باشا[2] وبناء المشفى العسكري[3] وبناء الثكنة العسكرية بقلعة حلب في عهد إبراهيم باشا .

ويقدم لنا وصفا للتحصينات المائلة في عصره ويبدو أنها كانت مخربة : « ثم إن شكل جبل القلعة هرمي قد فرش سفحه بالبلاط من بعض الجهة الشرقية »[4] .

قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بترميم بعض الأجزاء الظاهرة من التحصينات المائلة وتدعيمها خوفا من الانزلاق[5] ، كما أنها تضع في خطتها كشف بعض الأجزاء وهناك دراسة ترتبط بمشروع إعادة تسفيح القلعة ينوي الحكم المحلي القيام به وهو إعادة كشف التحصينات المائلة تمهيدا

---

(١) من الأبنية التي يذكر أنها بنيت من هذه الحجارة الثكنة المعروفة بثكنة يبرق أي الشيخ يبرق وهي تعرف اليوم باسم ثكنة هنانو .

(٢) طلس : الآثار ، ص ٣١٤

(٣) طلس : المصدر نفسه ص ٣١٧

(٤) الغزي : نهر الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٩

(٥) جرى التدعيم بواسطة الاسمنت المسلح ويبدو جليا للناظر .

لإعادتها إلى حالتها الأولى ولكن لا يعلم مدى جدية هذا المشروع على الرغم من أن هناك دراسات أعدت ونوقشت في عدة جلسات(1) .

٣- الأبراج والأسوار : (شكل ٣٤)

يمكن للباحث المدقق إذا أمعن في أبراج القلعة وأسوارها أن يخلص إلى أن الأبراج التي أقيمت للدفاع عن القلعة هي إما مفردة وإما مزدوجة ومنها ما هو مرتبط بالسور الذي يحيط بالقلعة وهي في أغلبها أبراج مربعة أو ذات أضلاع(2) ، وفيما يلي تفصيل الكلام عليها :

- البرج الأول : (الأشكال ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧)

ooooooooooo

وهو برج المدخل المتقدم ، يبلغ ارتفاعه نحو ٢٠ م مستطيل الشكل جدد في عهد السلطان قانصوه الغوري ، آخر سلاطين المماليك الشراكسة في بلاد الشام . زود هذا البرج بفتحات كثيرة لرمي السهام ، كما حصن بسقاطة جبهية ذات ثلاث فتحات لصب الزيت المحرق أو الكلس الحار وفتحة أخرى للسهام . وفي الأعلى توجد سواتر بينها فجوات يمكن استعمالها كمرام للسهام

---

(1) نلاحظ هذه التحصينات المائلة في كثير من القلاع العربية الإسلامية في سورية ومصر ، من ذلك ما نلاحظه في قلعة النجم مثلاً على الفرات وغيرها .

(2) يلاحظ أن الأبراج المتصلة ببدنات سور سور قلعة حلب قليلة البروز وتبدو وكأنها دعامات ويعزى عدم العناية بهذه الأبراج هو تمتع القلعة بموضع محصن طبيعياً خلافاً لقلعة دمشق مثلاً أو قلعة بصرى المبنيتان بالسهل (ريحاوي قلعة دمشق صـ ٢٥٩) .

ويلاحظ المدقق في بناء هذا البرج اختلاف حجارته لونا وشكلا ، كما يلاحظ أن المدخل أعيد ترميمه . ويدل هذا بالطبع على أهمية ذلك البرج من الناحية الدفاعية ، فكلما خرب لسبب من الأسباب أعيد ترميمه من جديد . وقد جعل لهذا البرج بابان الأول صنع من الحديد المطروق السميك وهو ذو مصراعين جدد في عهد الملك الظاهر غازي الأيوبي ، وربما نقل من مكان آخر من القلعة أما الباب الثاني فقد صنع من الخشب السميك الثقيل وصفح بشرائط من الحديد وأغلب الظن أنه صنع في عهد السلطان قانصوه الغوري عندما قام بإصدار الأوامر بتحصين القلعة وترميم أبراجها وأبوابها وخندقها في مواجهته للعثمانيين(١) .

ويميل بعضهم إلى الاعتقاد بأن هذا البرج ، أو البرج الذي كان في مكانه كان يتصل بالقلعة بواسطة جسر خشبي ، ثم استبدل بممر ثابت من الحجر يقوم على ثمانية أقواس(٢) (الأشكال ٣٨ ، ٣٩) .

زين مدخله من الأعلى بحليات معمارية من النوع المعروف بالصنج المزررة ، التي سنشاهدها في أبنية القلعة الأخرى ، سبعة منها من الحجر

---

(١) نلاحظ غياب الأبواب المنزلقة في قلعة حلب التي تنزل شاقولياً بواسطة السلاسل لسد الطريق على المهاجمين ، من العهد الأيوبي ، ويبدو أنهم استعاضوا عنها باستخدام سلسلة من الأبواب الحديدية المحكمة لا تزال أمثلتها ماثلة في قلعة حلب في الأبواب المتتالية (ريحاوي قلعة دمشق صـ ٢٤٧) .

(٢) يظهر منها الآن سبعة فقط أما الثامن فيبدو أنه أغلق نتيجة الترميمات المتلاحقة التي حدثت بالقلعة ، وهذه الأقواس هي عبارة عن أقواس حجرية تتوج دعامات حجرية ترتفع من الخندق إلى الأعلى لتحمل الجسر الحجري الذي يمر الناس من فوقه للدخول إلى القلعة .

الأبيض الكلسي تأخذ شكلا واحدا يسمح بتداخلها مع صنج أخرى ذات لون أسود مصنوعة من الحجر البازلتي ، ويأخذ الشكل الأوسط من هذه الصنج شكل الكأس ، بلغ عدد الصنج ذات اللون الأسود ثمانية أما التي تأخذ اللون الأبيض فبلغ عددها سبعة وضعت على نحو متناوب مع رفيقاتها السود . يوجد فوق الصنج المزررة شريط كتابي سيجده القارئ في فصل الكتابات ، كما زينت واجهة هذا البرج بكتابات تأخذ أشكالا دائرية ربما كانت رنوكا ، وبأشكال دائرية أخرى إلى يسارها ، كما أن هناك واحدة تحتها ، واثنتين صغيرتين على واجهتها تحيط بفتحة السهام .

ينزل إلى الخندق من درج يؤدي إلى الأسفل ، ولهذا السبب يعتقد بعضهم أن هناك ممراً سرياً تحت الجسر يصل بين هذا البرج (البرج الأول) والحصن - البرج الرئيس - الذي تقوم فوقه القاعة المعروفة باسم قاعة العرش .

- **البرج الرئيس (الحصن)** : (الأشكال ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣)

ooooooooooooooooooooooooooooooooooo

يتألف هذا البرج من برجين تفصل بينهما فجوة يولج منها إلى القلعة تقوم على هذا البرج قاعة العرش . أغلب الظن أن البرجين من عمل الأيوبيين[1] أما القاعة التي فوقها فهي من عمل المماليك[2] . يدخل من البرج

---

(١) زمن الملك الظاهر غازي ٥٨٩ - ٦٢٣ هـ / ١١٨٦ - ١٢١٦ م .

(٢) خاصة زمن الناصر فرج (٨٠٧ / ٨٠٩ هـ و ١٤٠٦ م) .

الأيمن إلى القلعة حيث يوجد المدخل المعروف بباب الحيات أما البرج الأيسر فهو مصمت إلا من فتحات السهام[1] .

زود هذا البرج بمدخل ملتو من النوع الذي يعرف بالعمارة العربية الإسلامية بالمدخل المنكسر أو بالباشورة وذلك للمساعدة على امتصاص قوة الدفع التي يتقدم بها العدو ، وبالتالي إرباكه ومهاجمته عن طريق وسائل الدفاع الأخرى التي تحيط بهذا المدخل ، فقد يعتقد العدو عند اندفاعه أنه يندفع باتجاه مدخل القلعة ولكنه يفاجأ أن المدخل هو غير الذي يركز على اقتحامه[2] .

يعتقد البعض أن أقدم مثال للمداخل المنكسرة (الباشورة) Bent Entrance في العمارة العربية الإسلامية كان يوجد في مداخل مدينة بغداد المدوّرة التي اختفت الآن ، وقد انتقل هذا النموذج إلى مصر والشام في

---

(١) وتسمى أحيانا باسم المرامي وهي من العناصر الدفاعية المخصصة لرمي العدو بالسهام أو النشاب وجعل على شكل نافذة صغيرة ضيقة أو شق في جدار السور أو البرج ، ويذكر البعض أن استخدام هذا النوع من المرامي جاء متأخراً ومع الزمن تطورت أشكال المرامي واتخذت أشكال وتصاميم متنوعة وبلغت أوج تطورها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وأخذت شكل المحراب أو شكل فجوة تتسع في الداخل ، أما آلية الرمي ففي الغالب كانت تأخذ شكلا عمودياً أو ذات محور مائل بمقدار ٤٥ درجة ذلك ليتمكن الرامي من رمي الأهداف القريبة منه أماماً أو يساراً أو يميناً ، ونشاهد هذا في مرامي الطابق الأوسط الخاصة بقاعة العرش إلا أنها خفيفة الانحدار وربما يعود هذا النوع إلى العهد المملوكي (ريحاوي ، قلعة دمشق ص ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦) .

(٢) هذه المداخل المنكسرة أو المداخل المعروفة باسم الباشورة كما سبق أن أشرنا موجودة في العمارة الإسلامية وفي قلعة حلب نجدها إضافة إلى المدخل الرئيسي نجدها في مدخل القصر الملكي وفي مدخل قاعة العرش .

العصر الأتابكي ـ الأيوبي أي في حوالي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي . ويعرف المؤرخون العرب القدامى مدخل الباشورة بأنه المدخل الذي ينعطف يميناً أو يساراً مرة أو عدة مرات . لقد استخدم السلطان صلاح الدين الأيوبي هذا النموذج في تحصين الباب الحديد في قلعة القاهرة الفاطمية يوم كان وزيراً للخليفة العاضد ، ثم استخدمها في العصر الأيوبي في تحصين أبواب مدينة القاهرة وأبواب قلعة الجبل بمصر وفي قلاع بلاد الشام مثل قلعة حارم وقلعة عجلون وقلعة النجم وغيرها . ونجد هذا النموذج من المداخل قد انتقل إلى القصور والمنازل فيما بعد ذلك لحجب ساكنيها عن أعين المارة[1] .

حصن مدخل قلعة حلب المنكسر هذا بثلاثة أبواب محصنة هي : الباب الأول ويسمى بباب الحيات ، الذي سبق ذكره ، وسمي بهذا الاسم لوجود رسم محفور فوقه لحيتين تلتف حول بعضها البعض وكأنها في عراك ، وهي ذات رأسين كبيرين عليها قرون أو أذان ، زودت فكوكها بأسنان كثيرة ، ربما حمل هذا الرسم المحفور دلالة نفسية لإخافة المهاجمين أو الداخلين إلى القلعة ، وهو ما نجده في ميثولوجيا الشعوب القديمة , ولباب الحيات هذا مصراعين من الحديد المطروق السميك من عمل الظاهر غازي الأيوبي ، تحيط بالمدخل كوى وسقاطات لرمي السهام أو صب الزيت أو

---

[1] شافعي فريد : العمارة العربية في مصر الإسلامية ، ١٩٧٠ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ص ١٩١ وص ٢٧٢ وص ٢٧٤ وص ٤٣٧ .

الكلس المحرق[1] . يلاحظ المرء بعد دخوله باب الحيات إلى الممر المنكسر ، قاعات دفاعية يرابط فيها الجند ، وهي مزودة بالعناصر الدفاعية المختلفة . بعد ذلك يصل إلى باب آخر محصن مزين بحلية معمارية مؤلفة من أسدين يحيطان بشجرة صغيرة[2] ، لذلك سمي هذا الباب بباب الأسدين حول الشجرة ، ويوجد خلف هذا الباب ممر يتجه نحو يمين الداخل يؤدي إلى قاعة مستطيلة مزودة بفتحات لرمي السهام ، كما يوجد فيها حفرة عميقة كالبئر ترتبط بسرداب أو قناة لجلب المياه لهذا البئر ولا اعتقد أنها ممر سرّي يؤدي إلى خارج القلعة . عموماً يحتاج الأمر إلى مزيد من التحري والاستقصاء ، صنع مصراعي هذا الباب من الخشب السميك الصفح بالحديد ، ويذكر بعض المؤرخين إن هذا الباب كان في الأصل من الحديد المطروق إلا أنه نقل إلى البرج الأول واستعيض عنه بهذا الباب لضرورات دفاعية . أما الباب الثالث فهو الباب المعروف بباب الأسدين ، الضاحك والباكي ، وتشير الكتابة الموجودة في أعلاه أنه من عمل الملك الظاهر غازي الأيوبي . وقبل أن يصل الداخل إلى هذا الباب يجد إلى يمينه مقاماً تذكارياً للخضر (القديس جاورجس) ، بعد اجتياز هذا الباب يجد المرء على جانبي الممر غرفاً دفاعية ذات مصاطب مرتفعة قليلاً عن أرضية الممر[3] .

---

[1] شعث شوقي ـ قلعة حلب دليل ١٩٨٦ ؛ الصواف صبحي : قلعة حلب ؛ حجار عبد الله : المعالم الأثرية بحلب ١٩٩١ .

[2] تشبه زهرة اللوتس

[3] انظر شعث وحجار وصواف في المراجع السابقة .

وهناك الرواشن والسقاطات الجبهية والجانبية التي ركزت على أظفار في أعلى البرجين الأيوبيين وبلغ عددها من الأمام ست سقاطات ، ثلاث فوق كل برج سقاطتا الزاوية مزدوجتان في كل منها ست فتحات سفلية لصب الزيت الحار أو الكلس المحرق . وكل منها محمولة على سبعة أظفار (كوابل) أما السقاطات الأخرى ففي كل منها ثلاث فتحات وكل منها محمولة على أربعة أظفار . على الواجهة الجنوبية للبرج الرئيس سقاطة ، ومثلها على الواجهة الشمالية ، ويلاحظ المرء كذلك وجود سقاطة صغيرة على واجهة قاعة العرش من الأعلى ، لها فتحتان وثلاثة أظفار . هذا إلى جانب سقاطتين دائريتين حملت كل منها على ظفرين[1] (شكل ٤٣) .

ولعل أقدم مثال لهذه السقاطات يوجد في قصر الحير الشرقي بالبادية السورية على بعد نحو مئة كيلومتر إلى الشمال الشرقي من مدينة تدمر وهو يعود إلى نحو عام ١١٠هـ / ٧٢٩م وينسب هذا المثال إلى الخليفة هشام بن عبد الملك . وتستخدم السقاطات أحياناً كمراحيض وغالباً لا توجد أبواب تحتها ، ولم تعرف هذه السقاطات التحصينية في أوروبا إلا في القرن الرابع

---

(١) كلمة « الروشن » اصطلاح وجد مستعملاً في العديد من المصادر التاريخية ، وهو عنصر معماري مستخدم في القلاع لحماية الأبواب والأسوار وهو عبارة عن شرفة بارزة مسقوفة مزودة بعدد من السقاطات التي هي عبارة عن فتحات تصب منا الزيوت المغلية أو تلقى منها الحجارة على العدو ، هذه الكلمة مستخدمة في المصادر العربية القديمة وهي على عدة أنواع منها الرواشن الجبهية ومنها رواشن الزاوية (ريحاوي قلعة دمشق ص ٢٥٩) .

عشر الميلادي بتأثير العمارة العربية الإسلامية عن طريق الافرنج الصليبيين(١) .

زود هذا البرج أيضا بعدد كبير من فتحات السهام ، منها ما هو موجود في القاعات السفلية من الأبراج ، ومنها ما هو في القاعات العلوية . وهناك الشراريف والسواتر التي فوق قاعة العرش التي يستتر بها الجند المدافعون عن القلعة والمتمركزون فوق سطح قاعة العرش . ويلاحظ وجود سواتر بها فتحات سهام وهناك فجوات كبيرة بين السواتر يمكن أن تفيد في رمي السهام والأشراف .

إن تزويد قاعة العرش (الحصن) بمثل هذه الوسائل من وسائل الدفاع يدل دلالة أكيدة على أهمية هذا الحصن للقلعة ولصاحبها وللمدافعين عنها فإذا سقط هذا الحصن سقطت القلعة بكل تأكيد ، كيف لا وهو بمثابة قصر الحكم بالقلعة الذي يجلس فيه الملك أو الوالي وكبار رجال دولته من القادة السياسيين والعسكريين وبسبب هذا جاء التركيز على تحصينه وتزويده بوسائل الدفاع المختلفة . ومن المفيد هنا أن نذكر الممرات السرية والقاعات الدفاعية المرتبطة بها والتي تساعد على الدفاع عن القلعة وحمايتها من الأعداء والطامعين .

(١) شافعي فريد : العمارة العربية ص ص ١٩٣ - ١٩٥

– الأبراج والبدنات :

ꝏꝏꝏꝏꝏꝏꝏꝏꝏꝏꝏꝏꝏꝏ

إضافة إلى ما سبق ذكره من التحصينات ، هناك السور الذي يحيط بالقلعة إحاطة السوار بالمعصم ، وقد زود ذلك السور بأبراج بارزة قليلا نحو الأمام وقد بلغ عددها أربعة وأربعين برجاً وهي مختلفة في الحجم والشكل(١) وزودت بعناصر الدفاع الأخرى مثل فتحات السهام المختلفة (انظر الشكل ٣٤) ، يرتبط بعضها إلى بعض بواسطة بدنات(٢) .

يبلغ محيط السور حوالي تسعمائة متر ، ويبلغ ارتفاع بعض بدناته اثني عشر متراً وهناك ممرات تسمح باتصال الجند خلف الأسوار ، كما أن هناك بعض الغرف والقاعات التي يأوي إليها الجند وقت الراحة أو وقت النوم .

بني السور بشكل محكم يقاوم رشقات المنجنيقات حيث نجده أحيانا وكأنه سور مزدوج رغبة في المناعة وحسن الأداء ، كما سهر أصحاب القلعة باستمرار على هذه الأسوار وأبراجها ترميماً وصيانة ، ويلاحظ المدقق في

---

(١) انظر ما ورد في الحاشية رقم ٢ في الصفحة ٩٤ .

(٢) البدنة تطلق على جزء السور الواقع بين برجين ، ويذكر الريحاوي أن هذا التعبير مستخدم في المصادر العربية القديمة وفي النصوص الكتابية الموجودة على القلاع ، وهي تعتبر عنصراً هاماً من عناصر الدفاع عن القلاع ومن أمثلتها بدنات قلعة دمشق ، إلا أنه فيما يظهر أن بدنات قلعة حلب قليلة الأهمية بسبب التحصينات الطبيعية التي تتمتع بها القلعة ، لذلك جاءت خالية من الرواشن على عكس قلعة دمشق (ريحاوي قلعة دمشق صـ ٢٥٠ ـ ٢٥١) .

بناء هذه الأسوار والأبراج أنها تعود إلي عهود تاريخية مختلفة . وخلف هذا السور (الأبراج والبدنات) كانت توجد ممرات دفاعية لتسهيل الوصول إلى المرامي الموجودة في الأبراج وتزويد الرماة بالعتاد والسلاح والمواد التموينية[1] .

فتحت عدة أبواب في هذه الأسوار في فترات تاريخية مختلفة ليصل عبرها الملك أو النائب إلى دار العدل أو للوصول إلى البرج الجنوبي أو الشمالي أو لأغراض أخرى مثل ذلك الباب الذي فتحه الملك الظاهر غازي .

قامت السلطات الأثرية بعدة أعمال ترميمية وتدعيمية للأسوار كان آخرها ما قامت به مديرية الآثار بحلب منذ عامين وهو تعلية هذه الأسوار لمنع المتطفلين من الوصول إلى داخل القلعة عبرها وإن كان هذا موضع جدال .

- **البرج المتقدم الجنوبي :** (شكل ٤٥ آ و ب)

ooooooooooooooooooooooooo

يقع هذا البرج في خندق القلعة الجنوبي عند أسفل التحصينات المائلة بناه الأمير جكم الذي ادعى السلطنة لنفسه كما أسلفنا . وعندما تخرب قام السلطان قانصوه الغوري بترميمه ، وهناك كتابة تشير إلى ذلك (انظر فصل الكتابات الأثرية بقلعة حلب) . يبلغ ارتفاع هذا البرج نحو ٢٨ مترا زود

---

(١) ريحاوي : قلعة دمشق ص ٢٥١ .

بثلاث سقاطات في كل منها فتحة سهام ، اثنتان منها تتركزان على زوايا البرج تضم كل منها أربع فتحات محمولة على خمسة أظفار (كوابل) ولها فتحة سهام ، أما الثالثة فهي سقاطة جبهية تضم أربع فتحات محمولة على ثلاثة أظفار جبهية تضم أربع فتحات محمولة على ثلاثة أظفار ، وهنا نلاحظ أن هذه السقاطات التي شاهدناها تختلف في أشكالها عن تلك التي شاهدناها في البرج الرئيس حيث هناك حاول المعمار أن يعطيها شكلا قريبا من الشكل الدائري .

زود هذا البرج بعدد كبير من مرامي السهام يصل عددها إلى ثمانية وعشرين مرمى . يصل بين هذا البرج والقلعة درج ربما كان يغطيه ممر مسقوف كان يدخل إليه من باب سري صغير من سور القلعة وهو مغلق الآن ، وهناك عند قاعدة البرج ممر يبلغ طوله ٤١ مترا يتصل بالباب المشار إليه أعلاه . يتألف هذا البرج من عدة طوابق ذات أروقة تتحلق حول فسحة ، حالته الآن جيدة ولكنه يحتاج إلى ترميم[١] .

– **البرج المتقدم الشمالي :** (شكل ٤٦ آ و ب)

ooooooooooooooooooooooo

وهو معاصر للبرج الجنوبي ، أقامه الأمير جكم كما ألمحنا في غير موضع وعندما خرب قام بترميمه السلطان قانصوه الغوري . يتألف البرج

---

[١] يلاحظ وجود طابقين من السواتر مما لا نلاحظه في باقي أجزاء القلعة وهذا الأمر موجود في قلعة دمشق وفي جزيرة أرواد في الحصن والقلعة وفي قلعة بصرى (ريحاوي ، قلعة دمشق صـ ٢٥٤) .

من أربعة طوابق ، زود بثلاث سقاطات جبهية على كل واجهة واحدة منها ذات فتحتين كما زود بعدد كبير من المرامي الخاصة بالسهام التي اختفى بعضها بسبب التهدم . ويتصل هذا البرج بالقلعة بواسطة ممر سري ، حالته اليوم سيئة بسبب الزلازل والإهمال وهو يحتاج إلى ترميم عاجل .

مما سبق عرضه نجد أن قلعة حلب نموذج من النماذج العسكرية المزودة بالعناصر الدفاعية ، وهي لا تزال محتفظة بتلك العناصر . وهي لا شك مثال فريد يمكن للدارسين أن يأخذوه كنموذج للعمارة العسكرية في مختلف العصور وخاصة العصور الوسطي الإسلامية . وإذا أردنا عقد مقارنة بين العناصر التحصينية في قلعة حلب وبعض القلاع العربية المعاصرة ، نجدها متشابهة تقريبا ، مما يدل على شيوع ذلك النمط التحصيني في بلاد الشام ، وحتى في مصر . وفيما يلي نجد جدولا مقارنا للعناصر التحصينية ووجودها في بعض القلاع العربية المعاصرة لقلعة حلب ، مثل قلعة دمشق وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعة القدس وقلعة الحصن وقلعة صهيون وقلعة النجم وغيرها من القلاع المنتشرة فوق التلال والسهول وبالقرب من الأنهار وتقاطع الطرق ، ونظراً لأن معظم هذه القلاع تعود في معظم عناصرها التحصينية الظاهرة من أسوار وأبراج ومداخل إلى العهدين الأيوبي والمملوكي ، ويعزو سوفاجيه(١) التشابه الموجود بين القلاع وخاصة بين قلعتي دمشق وحلب إلى أنه جاء عن طريق استخدام الفنيين والعمال من أهل حلب الذين اشتهروا بصنعة البناء الحجري ولا زالوا حتى الآن ويبدو أن

---

(1) Sauvaget J . , Cetadelle de Damas , Syria (XI) 1930 p. 222

التقنية الحديثة التي نلاحظها في حلب هي استمرار للتقاليد القديمة التـــي كـانت شائعة في حلب أو في جوارها .

جدول يبين وجود العناصر التحصينية في بعض
القلاع العربية المعاصرة لقلعة حلب(*)

العنصر التحصيني	قلعة حلب	قلعة دمشق	قلعة الحصن	قلعة بصرى	قلعة شيزر	قلعة القدس
الخندق	×	×	×	×	×	×
التحصينات الماثلة	×	؟	×	×	×	×
الأسوار	×	×	×	×	×	×
الأبراج	×	×	×	×	×	×
الجسور المتحركة	×	×	×	×	×	×
السقاطات	×	×	×	×	×	×
مرامي السهام	×	×	×	×	×	×
الشرافات	×	×	×	×	×	×
المداخل	×	×	×	×	×	×
الممرات السرية	×	×	×	×	×	×
الأبواب المنزلقة	×	×	×	×	×	×

(*) هناك عدد من القلاع في بلاد الشام نجد فيها مثل هذه العناصر التحصينية ولكننا اكتفينا هنا بهذه الأمثلة .

الفصل الخامس

الكتابات الأثرية في قلعة حلب

يتحدث هرتزفيلد[1] الذي قام بإحصاء الكتابات العربية الأثرية في مدينة حلب عن وجود أربع وأربعين كتابة في قلعة حلب ، ست وعشرون منها على أسوار القلعة وجدرانها وأبراجها الخارجية ، وثماني عشرة كتابة على الجوامع والقصور داخل القلعة . وتعود تلك الكتابات إلى عهود مختلفة ، لعل أقدمها يعود إلى عهد محمود بن نصر بن صالح المرداسي عام ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٣ . وكذلك توجد كتابات تعود إلى أيام نور الدين محمود بن زنكي وإلى العهد الأيوبي زمن الملك الظاهر غازي وولده الملك العزيز محمد . هذا إلى جانب كتابات كثيرة من العهد المملوكي في قاعة العرش وعلى الأبراج تعود إلى زمن السلاطين برقوق والمؤيد شيخ وقايتباي وقانصوه الغوري . وأخيرا توجد كتابة واحدة تعود إلى العهد العثماني الباكر زمن السلطان سليمان القانوني عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م[2] (شكل ٤٧) .

يلاحظ أن أكثر هذه الكتابات عددا وأطولها تعود إلى العهدين الأيوبي والمملوكي ، لأن أكثر العمائر القائمة في القلعة تعود إلى العهدين المذكورين آنفا . وليس معنى هذا أن الكتابات الحالية الموجودة في القلعة هي كل الكتابات التي كانت في القلعة فقد غاب كثير من النصوص الكتابية بفعل الزمن أو التعديات ولكن بقي الكثير منها غائبا أو مغيبا تحت التراب أو

---

(١) Herzfeld E., Materiaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum . Le Caire 1955

كذلك نجد هذه الكتابات عند بيشوف صاحب « تحف الأنباء .....» في فصل الكتابات ويمكن للقارئ مراجعة كتاب جاوبه « حلب » باللغة الألمانية .

(٢) حجار عبد الله : معالم حلب الأثرية ١٩٩١ ص ١٩ ، منشورات جامعة حلب .

الأنقاض . ومن المؤمل ـ إذا قامت تنقيبات أثرية منهجية وواسعة في القلعة ـ أن تظهر كتابات أخرى تضاف إلى الكتابات المعروفة .

وقد يسأل سائل عن الفوائد التي تجنيها الدراسات التاريخية من دراسة هذه الكتابات ؟ والجواب على هذا السؤال هو أن هذه الكتابات تقدم فوائد جمة للباحثين في الدراسات التاريخية منها :

١) أنها تعرّف الباحثين على أسماء وألقاب السلاطين والملوك والنواب والأمراء والحكام ومن في حكمهم .

٢) تعرف الباحثين على الأعمال العمرانية التي يرد ذكرها في لوحات التدشين وعلى الأعمال الإدارية التي يرد ذكرها في المراسيم والأوامر .

٣) تصحيح تواريخ حكم السلاطين والملوك والنواب وسني وفاتهم .

٤) تُطلع الباحثين والدارسين على الأوقاف التي خصصت للجوامع والمساجد وطبيعتها وأعمال الخير الأخرى .

٥) تُطلع الباحثين على طبيعة المكوس والمواد التي كانت تفرض عليها المكوس كالقطن والزعفران والملح وغيره , وتطلعهم على ثقلها على الناس في زمانها من خلال السعي إلى ابطالها تقرباً لهم .

٦) يمكن كذلك أن يتعرف الباحثون إلى أسماء القرى والمزارع ومواقعها الجغرافية من خلال الكتابات الوقفية .

٧) وأخيرا يمكن أن يتعرف الدارسون إلى أنواع الخطوط وتطورها وأساليب الكتابة المستخدمة .

وعليه فإن الكتابات ، بناء على ما تقدم ، تصبح ضرورية لمن يود أن يتعرف إلى تاريخ القلعة ، أعني قلعة حلب ، وما يتصل بها لذلك يرى الباحث أنه من المناسب أن يستعرضها حسب مكان وجودها في القلعة مع بيان وظيفتها وعهودها ونوع خطوطها وأطوالها إن أمكن .

ويمكن تصنيف الكتابات الأثرية في قلعة حلب حسب مضمونها والموضوعات التي تعالجها كما يلي :

أولا : الكتابات التي تتضمن المراسيم والأوامر السلطانية التي يصدرها السلطان نفسه أو نوابه وغالبا ما تكون متضمنة رفع المظالم أو تعيين النواب .

ثانيا : الكتابات الوقفية ، وتتضمن وقف عقار لمصلحة جامع أو مدرسة أو القيام بعمل من أعمال الخير ، كما هو الحال في كتابات الجامع الصغير .

ثالثا : الكتابات التأسيسية التدشينية ، وتتضمن الاحتفال بإقامة بناء معماري لجامع أو برج أو سور .

رابعا : الكتابات التجديدية أو الترميمية التي توضع عند ترميم بناء عام أو تجديده كالأبراج والأبواب والجوامع وقنوات الري وغيرها .

لا شك أن كثيرا من هذه الكتابات ليست في مكانها الأصلي ، فقد أعيد استعمالها بعد خراب البناء الذي كانت ترتبط به ، أو أعيد استخدامها كحجرة بناء . وقد عثر على كثير منها أثناء العمل في قاعة العرش أو القصر الملكي أو غيرها من المعالم ، ونقلت إلى صحن الجامع الكبير في القلعة لتعرض هنا . وعند ترميم هذا الجامع نقلت هذه الحجارة إلى الفسحة التي تقوم أمام الثكنة العسكرية ثم أدخلت إلى المكان الذي خصص لمتحف قلعة حلب لعرضها .

سبق وأن ذكرنا أن أقدم كتابة عربية عثر عليها في قلعة حلب تعود إلى العصر المرداسي ولا شك أنها ليست في مكانها الأصلي الآن ، فقد نقلت من المكان الذي عثر عليها فيه إلى صحن الجامع الكبير في القلعة ، وجرى لها ما جرى لغيرها من الكتابات التي كانت موجودة في صحن الجامع المذكور كما ذكرنا آنفا . تتكون الكتابة من خمسة أسطر مكتوبة بالخط

الكوفي الباكر وهي لم تنشر نشراً علمياً على حد قول الأستاذ صبحي صواف[1] ويمكن قراءتها على النحو التالي :

« **بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمله الأمير الأجل تاج الملوك ناصر الدين شرف الأمة ذو الحسنيين خالصة أمير المؤمنين أبو سلامة محمود بن نصر بن صالح سنة خمس وستين وأربعمائة** »[2] . وهذه الكتابة ، في أغلب الظن كانت ساكفا لباب بناء لا يعرف مكانه بالضبط في القلعة (شكل ٤٨) .

وإذا أردنا الحديث عن الكتابات الموجودة على الأبنية التي يمر عليها الزائر - وهي ميسورة على الزائر إذا أراد مشاهدتها وقراءتها - فأول هذه الأبنية البرج الأول (المتقدم) وقد أسلفنا الحديث عنه في فصل المعالم التاريخية في القلعة ، كتب في أعلاه كتابة ما نصه : « **بسم الله الرحمن الرحيم أمر بتجديد عمارته مولانا السلطان الأعظم الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري عز نصره بتولية المقر السيفي أبرك الاشرفي نائب القلعة المنصورة الحلبية عز نصره بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشر وتسعمائة** »[3] (شكل ٤٩) ، كما كتب على أعلى الباب الثاني في البرج نفسه الذي يلي الباب الأول : « **لما كان بتاريخ سنة أحد عشر وتسعمائة برز المرسوم العالي السلطاني الملكي الاشرفي ابو النصر قانصوه الغوري عز**

---

(١) صواف صبحي : عاديات حلب (الإصدار الجديد) المجلد الأول ص ٢٨٢ .

(٢) انظر هرتزفيلد ، جامع النقوش ص ٨٠ .

(٣) أي في عام ١٥٠٧ م . وانظر هرتزفيلد ، جامع النقوش العربية صـ ١٠٣ .

نصره إلى نائب هذه القلعة المنصورة بحفر الخندق وإخراج ما فيها وبناء دائر الخندق بالقلعة المنصورة حماها الله تعالى . واستكمل على ذلك من بنائها إلى مدة آخرها سنة ثلاث عشر (كذا) وتسعمائة المتولي فيها قبل توجه (كذا) إلى خدمة الأبواب الشريفة وهو نائب القلعة ، وعاد المقر السيفي ابرك الاشرفي مقدم الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخاناه ونائب هذه القلعة المنصورة أعز الله أنصاره بتاريخ سنة خمسة (كذا) عشر (كذا) وتسعمائة »[1] .

وفوق الزاوية الشمالية للمرمى الغربي توجد كتابة هي عبارة عن مرسوم نصه كالآتي : « **بسم الله الرحمن الرحيم ، لما كان بتاريخ سابع عشر ذي القعدة الحرام سنة أربع عشر (كذا) وتسعمائة ورد المرسوم الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الأشرفي أبو النصر قانصوه الغوري عز نصره إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة أعز (كذا) (و) وأيدهم الله تعالى أن يكون جميع السباكين والحدادين الخفيف والثقيل على عوائدهم القديمة بقدر مضافات الزردخانة الشريفة بالقلعة المنصورة وكتب إلى ذلك مولانا الأمير السيفي ابرك الأشرفي عين مقدمين (كذا) الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخاناة الشريفة بهذه القلعة الشا (.......) أعز الله أنصاره » و « رحم الله من كان السبب في ذلك ... مجددها عليه**[2] .

---

(١) أي في عام ١٥٠٩ م .

(٢) يذكر الصواف إن أول من قرأ هذه الكتابة هو المستشرق هرزفيلد ، ولكنه نقل بعض الكلمات خطأ أو حذفها . انظر نص هرزفيلد في المرجع المشار إليه سابقا ص ١٠٥ .

البرج الرئيس (الحصن) :

بعد البرج الأول يأتي البرج الرئيس ، وهو يتألف من برجين تفصل بينهما فجوة هي عبارة عن المدخل الرئيس للقلعة ، يعلو هذين البرجين شريط كتابي يبدأ بآية قرآنية هي : (**بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها ، قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون**) ، ثم يلي الآية الكتابة التالية :

(أمر بعمارتها بعد دثورها مولانا السلطان الأعظم الأشرف العالم العادل الغازي المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور صلاح الدنيا الدين اوحد الملوك ناصر الإسلام والمسلمين عماد الدولة ركن الملة مجير الأمة ظهير الخلافة نصير الإمامة سيد الملوك والسلاطين ، سلطان جيوش الموحدين ناصر الحق بالبراهين ، محي العدل في العالمين قاهر الخوارج ، قامع المتمردين ، قاتل الكفرة والملحدين ، قاهر الطغاة والمارقين قامع عبدة الصلبان ، اسكندر الزمان فاتح الأمصار ، هازم جيوش الفرنج والأرمن والتتار هادم عكا والبلاد الساحلية محي الدولة الشريفة العباسية ناصر الملة المحمدية خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون أعز الله أنصاره وذلك في سنة أحد (كذا) وتسعين وستمائة . بالإشارة العالية المولوية الأميرية الكبيرية الشمسية قراسنقر الجوكندار المنصوري الاشرفي كامل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره) (شكل ٥٠) .

وهناك كتابة أخرى مختصرة عن السابقة أدخلت فوق الساكف تعود إلى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون بعد أن فتح لها محلا[1] . وهذا هو نصها :

« أمر بعمارتها بعد دثورها السلطان الملك الأعظم الأشرف صلاح الدنيا والدين خليل محي الدولة الشريفة العباسية ناصر الملة المحمدية عز نصره » .

وتحت هذه الكتابة توجد كتابة أخرى على ساكف الباب وقد كتبت على الساكف فيما بعد ، وفيما يلي نصها :

(جددها بعد إهمال عمارتها وإشرافها على الدثور ، في أيام مولانا السلطان المالك الظاهر أبي سعيد برقوق عمر الله ببقائه الأمصار وشرف بوجوده ودوام دولته الأبية العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن يوسف بن سلار ، نائب السلطنة بها ، في شهور سنة ست وثمانين وسبعمائة)[2] (الشكل ٥١) .

وتوجد كتابة إلى الجانب الأيمن للمدخل المعروف بباب الحيات وهي عبارة عن مرسوم أصدره نائب القلعة بإبطال ما كان يؤخذ على مصلحة

---

[1] الصواف صبحي : الكتابات العربية في قلعة حلب ، العاديات ، ك ١ ص ٢٩٢ .

[2] كان أول من قرأها هرتزفلد (انظر جامع النقوش العربية ص ٩٢) وهي تعود إلى عام ١٣٨٤ م .

اقطاعات القلعة وهذا نصه :

« لما كان بتاريخ نهار الخميس حادي عشر المحرم سنة اربعة وسبعين وثمان مائة رسم المقر الكريم العالي المولوي السيفي تمرباي الاشرفي نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة بحلب المحروسة بإبطال ما كان يؤخذ على مصلحة اقطاعات القلعة وكان قبل تاريخه كتب ذلك المرحوم قاسم بن القشاش[1] ابطالها وملعون ابن ملعون من جدد هذه المظلمة والله عليه إلى يوم الدين » (شكل ٥٢) .

وعندما يصل المرء إلى الباب الأخير أو الباب الثالث الذي اصطلح على تسميته بباب الأسدين الضاحك والباكي ، يجد فوق ساكفه كتابة تنص على ما يلي : (**بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمله مولانا السلطان الملك الظاهر العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور ، غياث الدنيا والدين ، ملك الإسلام والمسلمين ، سيد الملوك والسلاطين ، قامع الكفرة والمشركين ، قاهر الخوارج والمتمردين ، ابو المظفر الغازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ناصر أمير المؤمنين أعز الله أنصاره بتولي بدر الدين ايدمر الملكي الظاهري وذلك في سنة ست وستمائة**) (شكل ٥٣) .

---

(١) وردت عند الصواف (الغساني) ولا أعرف من أين أتى بها ؟ إذ لم ترد في مرجع آخر (انظر الصواف الكتابات العربية ـ ص ٢٩٢) .

أما على مصراعي الباب فتوجد كتابة في الأعلى : « **أمر بعمله مولانا الملك الظاهر غازي [بن] يوسف في سنة ست وستمائة** »[1] (شكل ٥٤) .

وإذا سار المرء صاعداً في الدرج الرئيس للقلعة وصل إلى الجامع السفلي المعروف بجامع إبراهيم أو مقام إبراهيم ، وهو يقع إلى يسار الطريق . وأول ما يلاحظ هو وجود كتابة إلى يمين المدخل ربما وضعت بعد البناء أو عند الترميم ، ونصها : « **أمر بعمارته الملك الصالح نور الدين أبو الفتح إسماعيل بن محمود بن زنكي بن آقسنقر ناصر أمير المؤمنين بتولي العبد شاذبخت**[2] **في سنة خمس وسبعين وخمسمائة** » (شكل ٥٥).

يوجد ظفر (زفر) كانت تعلق عليه بكرة الجب (البئر) وعليه كتابة نصها : « **ما وقف العبد الفقير إلى رحمة الله شاذبخت الملكي العادلي على المسجد المقام بالقلعة المنصورة القرية المعروفة بنابل . وقفا محبّا مؤيدا ، فمن بدله سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم** » (شكل ٥٦) .

---

(١) انظر الكتابة المنشورة عند هرزفيلد تحت رقم ٣٧ في كتابه جامع النقوش صـ ٨٦ ، وهناك كتابة أخرى بنفس النص يعود تاريخها لعام ٦٠٨ من نفس العهد وتعود لنفس الملك الأيوبي .

(٢) شاذبخت : خصي هندي الأصل ، كان واليا على قلعة حلب عند وفاة نور الدين ، ثم بعد وفاة نور الدين وصيا على ولده الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين . هذه الكتابة منشورة في هرتزفيلد صـ ١٢٩ .

وتوجد كتابة أخرى تعود لعصر نـور الدين في واجهة قبلية لجامع إبراهيم السفلي الخارجية ، وهي منفذة على لوحة مرمرية نصها بعد البسملة كما يلي :

« أمر بإنشاء هذا المشهد المقام الملك العادل نور الدين الفقير إلى رحمة الله أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر . غفر الله له ولوالديه وأحسن خاتمته في سنة ثلثة (كذا) وستين وخمسمائة »(١) .

يميل بعض الباحثين إلى أن الكتابات الثلاث ـ التي أشرنا إليها في جامع إبراهيم - هي في غير مكانها الأصلي(٢) .

ومن الكتابات التي تعود إلى العهد المملوكي في الجامع الصغير الكتابتان التاليتان :

الأولى : تقع في جدار القبلية إلى يسار الداخل من مدخلها وهي :

« وقف العبد الفقير إلى الله تعالى شيخ الإسلام زين محمد بن الشحنة الحنفي كافأه الله بلطفه نصف فدان بقرية أورم الكبرى من جبل سمعان على فرش وتنوير مصابيح مقام الخليل بقلعة حلب بتاريخ جماد

---

(١) انظر حول هذه الكتابة هرتزفيلد ، صـ ١١٩ .

(٢) صواف عاديات حلب الكتابات العربية ص ٢٨٤ .

(كذا) الأول (كذا) سنة أحد (كذا) عشر (كذا) وثمان مائة »[1] (شكل ٥٧) .

وتوجد كتابات من العهد العثماني داخل القبلية (المصلى) على حجر مرمري أبيض مستدير كان مع آخر شبيه له يزين جانبي المحراب ولكن هذا الأخير فقد . وتنص الكتابة على ما يلي : « **جدد عمارة هذا المسجد الشريف بقلعة حلب المحمية بحلب المحروسة مصطفى بن ايدين الخزندار بقلعة المزبورة بتاريخ ثمان وثمانين وتسعمائة** »[2] .

وهناك فوق باب المصلى كتابة متأخرة يعود تاريخها إلى عام ١٢٩٠ هـ تقول : « **قال النبي عليه السلام من بنى لله تعالى مسجدا بني الله له بيتا في الجنة** »[3] .

بعد الجامع الصغير يأتي في نهاية الطريق الرئيس وإلى اليسار منه **الجامع الكبير** بالقلعة وقد كتب على ساكف المدخل الرئيس :

---

(١) نقلا عن الصواف عاديات حلب الكتاب الأول ص ٢٩٧ . وهي تقابل عام ١٤٠٨ م وانظر هرزفيلد : جامع النفوس جـ ١ ق ١ ص ١٣١ ، يتفق هرزفيلد والغزي (جـ ٢) على ذكر عبارة « عامله الله » في حين يذكرها الصواف كافأه الله ولا أدري ما السبب الذي جعل الصواف يصححها .

(٢) هرزفيلد ص ١٣٢ ، نجدها عند هرزفيلد « مصطفى مدير دار الخزينة بالقلعة المنصورة » ، وقد أخذنا هذا النص على الصواف .

(٣) الصواف عاديات حلب ١ ص ٢٩٧ ؛ هرتزفيلد ص ١٣٢ .

« بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمله مولانا الملك الظاهر العالم العادل المجاهد المؤيد المظفر غياث الدنيا والدين أبو المظفر الغازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب خلّد الله ملكه سنة عشر وستمائة »[1] (شكل ٥٨) .

وإلى يسار الداخل إلى الجامع وإلى يسار الساكف توجد كتابة هي عبارة عن مرسوم يعود إلى عهد السلطان الظاهر أبي سعيد خشقدم وزمن نيابة تغري بردي الظاهري :

« أدام الله العز والبقاء لمولانا السلطان الملك الظاهر أبي سعيد خشقدم عز نصره ، رسم الأمير الكبير المخدومي تغرى بردي الظاهري نائب القلعة بحلب عز نصره بأن لا يسكن أحد في هذا الجامع ولا يبيت إلا أن يشهد الصلاة أولا يجدد خلافه ومن تجرأ على مخالفته ، عليه لعنة الله ولعنة الملائكة إلى يوم الدين »[2] .

تتألف هذه الكتابة من ستة أسطر وتبلغ أطوالها ٦٥ في ٦٠ سم وهي من الخط النسخي السائد في العهد المملوكي ويعود تاريخها إلى عام ٨٦٥ أو ٨٦٦ هـ ، وإذا ما وصل المرء إلى القصر الأيوبي الذي يعود إلى عصر

---

(١) هذه السنة تقابل بالتاريخ الميلادي عام ١٢١٥ م .

(٢) تغرى بردي ـ الوارد في نص الكتابة ـ كان نائبا على قلعة حلب والكتابة منشورة عند هرزفيلد تحت رقم ٦٩ في مجلد النقوش الإسلامية وأعاد نشرها صبحي الصواف في عاديات حلب ك ١ ص ٢٩٦ وشوقي شعث في دليل القلعة المختصر ص ٦٢ .

الملك العزيز بن السلطان الملك الظاهر ووقف أمام مدخله الجميل فإنه يجد كتابة أضيفت إليه في العهد المملوكي بمناسبة جر المياه إلى الحمام أو السلسبيل أو إلى صهريج لجمع المياه تحت القصر . وهذه مسألة تثير بعض التساؤلات فهل بقي القصر مسكوناً إلى الفترة التي تعود إليها الكتابة مثلا ؟ إن الأمر يحتاج إلى مزيد من الاستقصاء والدراسة .

تقول الكتابة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب مُحْتَضَر[1] ، انساق الماء إلى هذه القاعة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين شعبان ، أعز الله أنصاره ، بالإشارة العالية المولوية المالكية المخدومية السيفية منكي بغا الشمسي ، كافل المملكة الشريفة الحلبية أعز الله أنصاره بولاية القفز إلى الله محمد بن السلار عز نصره في شهر المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة »[2] .

ويرجع تاريخ هذه الكتابة إلى عام ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م وحالتها سيئة جداً لما لحق بها من تلف ، هي في مكانها الأصلي تبلغ أطوالها ١,١٠ × ٨٠ سم وهي مؤلفة من سبعة أسطر وهي بخط نسخي مملوكي .

---

(١) سورة القمر الآية ٢٨ .

(٢) هرتزفيلد ، ص ١٣٧ وص ١٣٨ .

وهناك كتابة من العصر المملوكي عثر عليها بين الأنقاض أثناء أعمال الترميم في القصر الملكي ، نقلت إلى الجامع الكبير بالقلعة ، ثم هي الآن في متحف القلعة ويشير منطوق الكتابة إلى أنها من عهد السلطان الملك العزيز محمد . تبلغ أطوالها ١٢٠ × ٤٢ سم ، تتألف من أربعة أسطر ، وهي من الخط النسخي الأيوبي المتأخر .

« بسم الله الرحمن الرحيم ... مما أمر بعمله مولانا السلطان الملك العزيز محمد غياث الدنيا والدين ركن الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين خلد الله ملكه بتولي العبد الفقير إلى رحمة الله سيف الدين بكتاش الملكي والعزيزي سنة احد وثلاثين وستمائة »(١) .

وتوجد كتابة على مكان الزردخانة (مستودع الأسلحة) المجاور للقصر الملكي في العهد الأيوبي ، وهي كتابة مشوهة جداً . وعلى الرغم من ذلك تمكن هرزفيلد من قراءتها كما يقول الصواف ، ونصها بعد البسملة كما يلي :

« أمر بعمارة هذه الزردخانة المباركة مولانا السلطان الملك العزيز محمد أعز الله أنصاره ... طغرل في شهور سنة خمس وعشرين

---

(١) سألت عن هذه الكتابة فلم يدلني عليها أحد وأكبر الظن أنها بين الكتابات الكثيرة التي نقلت من صحن الجامع الكبير إلى العراء أولا ثم إلى المكان الذي يفترض أن يكون متحفا . سبق أن أشرنا أن هذا المتحف قد أفتتح للزوار ، ويمكن أن توجد هذه الكتابة بين معروضاته أو في مستودعه .

وستمائة »(١) .

هذه الكتابة منفذة على كتلة حجرية كبيرة تبلغ أطوالها ١,٦٥×٤٦ سم وهي مكونة من ثلاثة أسطر ، وخطها نسخي أيوبي ، وهي الآن ليست في مكانها .

وعند الدخول إلى قاعة العرش وفوق مدخلها الأساسي تشاهد كتابة تعلوه وهي :

لصاحب هذا القصر عز ودولة　　　وكل الورى في حسنه يتعجب
بني في زمان العدل بالجود والتقى　　　محاسنه فاقت جميع الغرائب(٢)

وهي بدون تاريخ تبلغ أطوالها ٢٧٧ × ٣٨ سم وهي سطر واحد بالخط النسخي المملوكي الكبير(٣) .

وفي صدر هذه القاعة وعند النافذة الكبيرة ذات الشبك المعدني الجميل ترى كتابة على الساكف والجانبين ، ويبدو أن هذه الكتابة قد وضعت بمناسبة

(١) هرتزفيلد ، جامع النقوش ، ٧١ ، ص ١٣٦ .
(٢) انظر شعث شوقي : دليل قلعة حلب ٦٤ (١٩٦٨) ؛ الصواف عاديات حلب ١ / ٢٩٤ هرتزفيلد : الجامع ٤٨ آ / ٩٩ . سبق أن ورد ذكر هذه الكتابة .
(٣) هرتزفيلد : جامع النقوش العربية ص ١٢٨ .

الترميم الذي قام به قايتباي في القاعة ، وهذا ما نجده في عبارة الكتابة التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين أمر بإنشاء هذا القصر المبارك مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم ، المالك الملك الأشرف قايتباي ، الذي من برح على ملوك الأرض أعلا شرفا بخدمة الحرمين الشريفين سلطان الإسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين ، مفيض الجود على ذوي العود ، عز نصره ، بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثمانمائة »(١) .

ويعلو هذه الكتابة من الطرفين رنكان أو شعاران ونصهما :

الأول :	الثاني :
أبو النصر قايتباي	قايتباي
عز لمولانا الملك الاشرف	السلطان الملك الاشرف
عز نصره	عز نصره

الكتابة في مكانها الأصلي وهي من الخط النسخي المملوكي الكبير ، تبلغ أطوالها ٥٨٠ × ١٥٠ سم(٢) .

---

(١) هرتزفيلد ، جامع النقوش صـ ٩٧ .

(٢) هرتزفيلد ، جامع النقوش صـ ٩٨ .

ومن الكتابات الأخرى الموجودة على أبنية القلعة ، كتابة على واجهة قاعة العرش الخارجية المطلة على المدخل وقد زينت تلك الواجهة بنقوش جميلة وكتابات رائعة ، من تلك ما هو تحت النافذة المزينة بشبك معدني والتي ألمحنا إليها في مكان آخر : « **أمر بعمارة هذا القصر المبارك بعد دثورها (كذا) مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي عز نصره وذلك بإشارة الشريف علاي (كذا) الدين ناظر السادة الاشراف بالديار المصرية بتاريخ سنة سبع وسبعين وثمانمائة** » . وهي في مكانها كما يذكر هرتزفيلد تبلغ أطوالها ٦×٥,٠ م ونفذت بالخط النسخي المملوكي[١] (شكل ٥٩) .

وتوجد كتابة صغيرة فوق نافذة سدت الآن وهي : « **كتب السعد على أبوابها ادخلوها آمنين** »[٢] .

وهناك على الواجهة أيضا كتابة نفذت على شكل وردة وهي عبارة عن آية قرآنية : « **قل كل يعمل على شاكلته** » وأخرى تأخذ شكل النجمة المثمنة وبداخلها كتب اسم « **على** » أربع مرات متتالية ، وهناك كتابتان تأخذان شكل المربع كتب بداخل كل منها : « **لا اله الا الله محمد رسول الله** »[٣] .

---

[١] هرتزفيلد ، جامع النقوش ، ص ٩٥

[٢] هرتزفيلد ، جامع النقوش ، ص ٩٣

[٣] هرتزفيلد ، جامع النقوش ، ص ٩٤ ، شكل ٣٦

ومن الكتابات الموجودة بالقلعة ما هو موجود منها على البرجين الشمالي والجنوبي[1] كتابة تدشينية وهي : « **أمر بعمارته السلطان الاعظم الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغوري في ايام المقر السبقي أبرك الاشرفي شاد الشرابخاناة الشريفة ونائب القلعة المنصورة الحلبية عز نصره في شهر ربيع الاول سنة اربعة (كذا) عشر كذا وتسعماية** »[2] .

وإلى جانب هذه الكتابة يوجد رنكان يعودان إلى السلطان قانصوه الغوري كتب عليهما : « **عز للسلطان قانصوه الغوري عز نصره** » .

أما البرج الشمالي فعليه كتابة تعود إلى عهد قانصوه الغوري ، وهذه الكتابة تشير إلى ترميم البرج وتجديده : « **بسم الله الرحمن الرحيم ..... جدد هذا البرج المبارك مولانا السلطان الاعظم الملك الاشرف قانصوه الغوري في ايام المقر الاشرف السيفي ابرك عين مقدمي الالوف بالديار المصرية وشاد الشرابخاناة الشريفة ونائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة بتاريخ شهر ربيع الاخر سنة خمس عشر (كذا) وتسعماية**»[3] .

تبلغ أطوال الكتابة ٢٦٠ × ٨٠ سم وهي من النوع النسخي المملوكي ونفذت بالخط الكبير .

---

(١) بنى هذين البرجين الأمير جكم الذي عصى على سيده وادعى السلطنة لنفسه وتلقب بالملك العادل وبعد تهدمها أعاد ترميمها السلطان قانصوه الغوري . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

(٢) هرتزفيلد : جامع النقوش العربية ، ص ٧٤ . وانظر تحف الأنباء ص ١٩٩ (دار الوسيم) بدمشق .

(٣) هرتزفيلد : جامع النقوش العربية ، ص ٧٣ .

وهناك كتابة في السور الشمالي للقلعة قبالة البرج الشمالي يعود تاريخها إلى عام ٨٧٧ هـ لا تزال في موضعها ، هذا نصها « **أمر بعمارته مولانا السلطان الملك الأشرف ابو النصر قايتباي عزّ نصره سنة سبع وسبعين وثمانمائة** »[١] .

وأخيراً هناك كتابة فوق أحد الأبراج تعود إلى العهد العثماني الباكر الواقعة في الطرف الجنوبي الغربي من القلعة إلى يسار الداخل من الباب الرئيس ونص هذه الكتابة العبارة التالية : « **جدد ترجيم**[٢] **صور**[٣] **هذه القلعة المنصور السلطان بن السلطان السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان بتاريخ شهر المحرم سنة ثمان وعشرين وتسعماية** » (١٥٢١) م . ويعتقد الباحث أنها الإشارة الوحيدة بالقلعة التي تشير إلى اهتمام السلاطين العثمانيين بترميم أسوار القلعة وأبراجها إذ لم يعثر على سواها حتى الآن .

هذه أهم الكتابات الظاهرة الموجودة في قلعة حلب على المداخل والجدران والأبراج والأسوار ، بعضها لا زال في مكانه الأصلي ، وبعضها تغير مكانه فأعيد استعماله للغرض نفسه ، وبعضها أهمل ، وكما ألمحنا سابقا ، فإن دراسة هذه الكتابات تعطينا فوائد جمة وقد عرضناها وفق خط

---

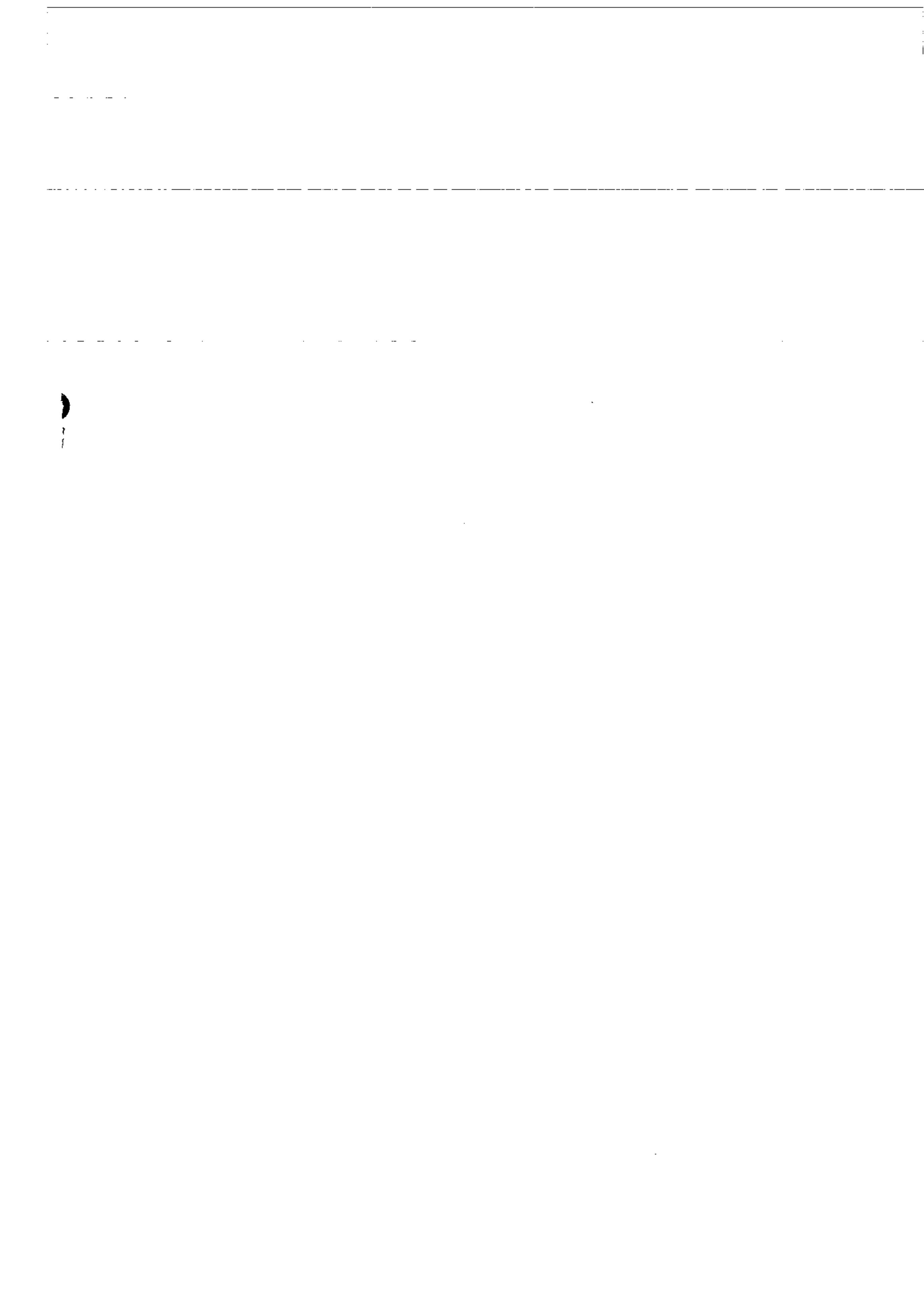
(١) هرتزفيلد ، صـ ١٠١

(٢) المقصود ترميم وليس ترجيم . وانظر تحف الأنباء ص ١٩٩ (دار الوسيم) وترد عنده (جدد هذا السور) بدل (جدد هذا البرج) .

(٣) المقصود سور وليس صور .

الزيـارة توخيـا للفـائدة التـي يمكـن لـلزائر أو الـدارس أن يجنيهـا مـن هـذه الكتـابـات . كذلك هناك كتابـات متفرقـة تعـود لعصـور مختلفـة عرضـت فـي متحف القلعة يمكن للقارئ الاطلاع عليها في فصل الآثار المكتشـفة فـي قلعـة حلب وهو الفصل الثامن من هذا الكتاب .

xxxxxxxxxxxxx



الفصل السادس

قلعة حلب في كتب الرحالة

وقصائد الشعراء

عرفنا في الصفحات السابقة أهمية القلعة من النواحي : العسكرية والاستراتيجية والمعمارية ، وعرفنا أنها أصبحت منذ عهد سيف الدولة الحمداني مقصد الزوار والسفراء والشعراء والأدباء ، ففي ذلك العهد أصبحت حلب لأول مرة عاصمة لإمارة عربية مستقلة بعد الإسلام ، وأصبحت القلعة وهي مركز الحكم ، القلب النابض ، لتلك الإمارة . فقد ضمت قصر الحكم ، الذي انطلقت منه الأوامر إلى جيوش سيف الدولة الحمداني مجاهدة في سبيل حماية حدود الإمارة وحماية الخلافة الإسلامية العباسية ببغداد ضد الدولة البيزنطية الطامعة في مد نفوذها على حساب بلاد العرب والمسلمين ، وفيه انعقدت جلسات الحل والعقد والاتفاق على خطط الدولة ومشاريعها في مختلف المجالات واستقبل الأمير كبار الزوار ورجال الدولة والشعراء المادحين والمؤرخين والفلاسفة ، فقد كان بلاط سيف الدولة يزدحم بالكثير من أمثال هؤلاء الذين كان الأمير يقربهم ويحسن إليهم ويغدق عليهم الهبات والأعطيات ، فقد كانت قلعة حلب في ذلك الوقت رمز الدولة والأمير والمدينة ، رمز الحب والخير والسلام والعطاء الذي ينشده كل طالب ومحتاج ، فكم من شاعر أو فيلسوف أو رحالة أو مستجير وجد في قلعة حلب وأميرها كل ترحاب وخرج منها مرتاحا محملا بالهدايا والأعطيات .

لم تتوقف قلعة حلب وأسيادها عن أداء هذا الدور الإيجابي فجاء المرداسيون بعد الحمدانيين فكانوا مثلهم في الكرم والمروءة والفروسية والحمية إذ حفل بلاطهم بكثير من الشعراء ، وقد تلقى كل واحد منهم راتبا سنويا ، هذا بالإضافة إلى جوائز موسمية وهدايا وأعطيات .

ومن بين هؤلاء الشعراء الذين نالوا حظوة كبيرة وشهرة واسعة ابن سنان الخفاجي ، وابن حيوس ، وابن أبي حصينة ، وقد وصلنا كثير مما نظموه ومنه عرفنا أن مقر المرداسيين كان في قلعة حلب التي حوت كثيراً من البيوت والقاعات ، منها واحدة عرفت بدار الذهب التي رصفت أرضها بالمرمر وطليت جدرانها بماء الذهب ، وكانت هناك دار أخرى زينت بصور الشمس وهي تشرق وقد بنى محمود بن نصر داراً زين حجارتها وقاعاتها بالذهب والفسيفساء والزجاج الملون ، وقد استخدمت هذه المواد بطريقة صورت منظر معركة ومناظر مختلف أنواع الطيور وزرافتين وفيل مع قائده وجمال وبحر فيه أسماك وسفن وأشجار نخيل ومنظر صوّر قصة مجنون ليلى ، ورصفت الأرض بمختلف أنواع الرخام الملون بشكل بديع وصور على السقف من الداخل صورة حديقة رائعة الجمال[1] .

ظلت قلعة حلب محتفظة برونقها وعظمتها ، يتقرب منها الشعراء ، وما ذلك في الحقيقة إلا تقرب من ملوكها أو أمرائها طيلة العهد الزنكي والعهد الأيوبي ، فقد كان عهد نور الدين محمود والظاهر غازي وخلفائهما لا يقل ازدهارا في الأدب والشعر ومختلف فنون العصر عن سابقيه الحمداني والمرداسي وغيرهما .

---

(1) زكار ، سهيل : إمارة حلب ٢٢٢

لقد كانت قلعة حلب موضوعا شيقا للحديث ، فقد وصفها الرحالة والشعراء بكثير مما أبدعوه ، فهذا الشيخ الصالح الإمام العالم أبو جعفر أحمد ابن جبير يصف حلب وقلعتها في كتاب الرحلة التي قام بها[1] .

« بلدة قدرها خطير وذكرها في كل زمان يطير . خطّابها من الملوك كثير ومحلها من النفوس أثير ، فكم هاجت من كفاح وسلت عليها من بيض الصفاح ، لها قلعة شهيرة الامتناع ، ثابتة الارتفاع معدومة الشبيه والنظير في القلاع ، تناهت حصانة أن ترام أو تستطاع ، قاعدة كبيرة ومائدة في الأرض مستديرة منحوتة الأرجاء موضوعة على نسبة اعتدال واستواء ، فسبحان من أحكم تدبيرها وأبدع كيف شاء تصويرها وتدويرها ، عتيقة في الأزل ، حديثة وإن لم تزل ، قد طاولت الأيام والأعوام وشيّعت الخواص والعوام »[2] .

وقال ابن بطوطة في رحلته « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » في أثناء كلامه على حلب[3] :

« وقلعة حلب وبداخلها جبّان ينبع منها الماء فلا تخاف الظمأ ويطيف بها سور وعليها خندق عظيم ينبع منه الماء وسورها متداني الأبراج قد انتظمت بها المعالي العجيبة المفتحة الطبقات ، وكل برج منها مسكون والطعام لا يتغير بهذه القلعة على طول العهد ، وبها مشهد يقصده بعض

---

(١) هو ابو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الاندلسي مر بحلب عام ٥٨٠ هـ .

(٢) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص ١٧٤ جـ ١ ف ١ تحقيق دومنيك سورديل .

(٣) مرّ ابن بطوطة بحلب عام ٧٢٧ هـ .

الناس يقال إن الخليل كان يتعبد به . وهذه القلعة تشبه قلعة رحبة مالك بن طوق التي على الفرات بين الشام والعراق ، ولما قصد قازان طاغية التتار مدينة حلب حاصر هذه القلعة أياما ثم نكص عنها خائبا »(١) .

وهناك سائح مصري كتب كتاباً بعنوان « جولة في ربوع الشرق الأدنى » بين مصر وأفغانستان وقد مر بحلب يقول « ... وبالمدينة قلعة قديمة تشرف من ربوة شاهقة بنيت فوقها من أحجار ضخمة وحولها حفرة كأنها الخندق العظيم نجتازه بقنطرة ويحتل القلعة جنود فرنسا . وفي أقاصيص العرب أنها أقيمت على ثمانية آلاف عمود »(٢) .

وهناك عدد من الشعراء تغنى بقلعة حلب نذكر منهم :

السري الرفاء في قصيدة يمدح بها سيف الدولة :

وشاهقة يحمى الحمام سهولها	ويمنع أسباب المنايا وعورها
إذا سترت غر السحاب وقد سرت	جوانبهما خلت السحاب ستورها
وإن عاد خوفا من سيوفك ربها	يدور بها أضحى لديك أسيرها
مقيما يمر الطير دون مقامه	فليس ترى عيناه إلا ظهورها
تنس إلى عليائها الأسد فانثنت	تساور بالبياض الصوارم سورها(٣)

(١) نقلا عن الغزي من كتاب نهر الذهب جـ ٢ ص ٣٧ طبعة دار القلم العربي .

(٢) من مشاهدات سائح مصري في جولة في ربوع الشرق الأدنى ص ٤٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٩ - القاهرة .

(٣) الطباخ : إعلام النبلاء جـ ٣ ص ٤١٦ (الطبعة الثانية) .

ومن قصيدة للخالدي شاعر سيف الدولة في وصفه القلعة ، ويمدح بها سيف الدولة عندما أخذ حلب :

وخرقاء قد ناهت على من يرومها ... بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يجر عليها الجو جيب عمامه ... ويلبسها عقدا بأنجمه الشهب
إذا ما سرى برق بدت من خلاله ... كما لاحت العذراء من خلل السحب
فكم من جنود قد أماتت بغصة ... وذي سطوات قد أبانت على عقب
سموت لها بالرأي بشرق في الدجى ... ويقطع في الجلى ويصدع في الهضب
فأبرزتها مهتوكة الجيب بالقنا ... وغادرتها ملطومة الخد بالترب(1)

وفي قصيدة أخرى له أيضا :

وقلعة عانق العيوق سافلها ... وجاز منطقة الجوزاء عاليها
لا تعرف القطر إذا كان الغمام لها ... أرضا توطأ قطريه مواسيها
إذا الغمامة راحب خاص ساكنها ... حياضها قبل أن تهمي غراليها
يعد من أنجم الأفلاك مرقبها ... لو أنه كان يجري في مجاريها
على ذرى شامخ وعر قد امتلأت ... كبيرا به وهو مملوء بهاتيها(2)

---

(1) ابن شداد ص ١٦٩ .

(2) الطباخ إعلام النبلاء جـ ٢ ص ٣٠٦ (الطبعة الثانية) .

له عقاب عقاب الجو حائمـــــة من دونها فهي تخفى في خوافيهـا
ردت وكانت أملاك مكائدهـــا وقصرت بدواهيهم دواهيهـــــا
أوطأت همتك العلياء هامتهــا لما جعلت العوالي من مراقيهــا
فلم تقس بك خلقا في البريـة إذ رأت قسي الردى في كفّ باريهـا

ويقول الطباخ انه وجد على ظهر كتـاب من لسـان الحكـام فـي الفقـه الحنفي عليه خط العلامة إبراهيم بن المـلا الحلبي مـا نصـه : وممـا قيـل فـي تاريخ تبييض قلعة حلـب بـأمر نصـوح باشـا أمير الأمـراء بحلـب وذلـك فـي أواخر ربيع الأول سنة اثنتي عشر وألف :

يمينا قلعة الشهباء أضحت عروساً عرفها مسك يفوح
وقالت أرخوا عني بياضي فأرخنا مبيضها نصـوح[1]

وقال الفقيه الوزير أبو الحسن علي بن ظافر بن حسين المعروف بابن أبي المنصور ، يصف قلعة حلب من قصيدة مدح بها الملك الظاهر بن يوسف أيوب :

وفسيحة الأرجاء سامية الذرى قلبت حيرا عن علاها الناظـــــرا
كادت لفرط سموها وعلوهــا تستوقف الفلك المحيط الدائـــــرا
وردت قواطنها المجرة منهـلا ورعت سوابقها النجوم أزاهـــــرا
شماء تسخر بالزمان وطالمـا بشواهق البنيان كان الساخــــــرا

---

(1) الطباخ : إعلام النبلاء جـ ص ٤١٦ .

ويشوق حسن روائها مع أنهـا	أقنت بصمتها الزمان الغايـــــــــرا
فلأجلها قلب الزمان قد انثنـى	قلقا وطرف الجو أمسى ساهــــــرا
غلاية غلب الملوك فطالمــــا	قهرت من اغتصب الممالك قاهـــرا
عنيت بجود مليكها وعلت بـه	حتى قد امتطت الغمام الماطـــــرا
فترى وتسمع للفحام بيرقــــه	والرعد لمعا تحتها وزماجـــــــرا[1]

ومن الشعراء المعاصرين تغنـى « صـابر فلحـوط » بقلعـة حلـب فـي القصيدة التالية[2] :

لملمي النجم عن جبين الـــــسماء	واحبسي شارد السحاب النائـــــي
واحضني الأفق يا جناحاً مــــــن	الكبر خفقوقاً في رفرف الجـوزاء
وشوشيني عن صهوة المجد واسـقي	لاهبات السؤال عبر دمائــــــــي
افتحي مقلة الصباح ، وألقــــــي	منهك الجسم ، في زنود الضيـاء
يستريح الصباح في صدرك العـاري	وينسى محابس الظلمــــــــــاء
يا كهوفا من أضلع الصمت تحكـي	قصة الأمس ، صامدا في إبـــاء
يا سطوراً من جبهة المجـــــــد	ما زالت تندى بعابقات الشـــذاء
أنت من قال للحياة تحــــــــدي	بالصمود الشموخ عصف الغنــاء

∝∝∝∝∝∝∝∝∝∝∝∝

(١) ابن شداد ص ١٧٠ ؛ الطباخ : إعلام النبلاء جـ ٣ ص ٤١٦ (الطبعة الثانية) .

(٢) نشرت هذه القصيدة في مجلة العمران العدد (٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) التي كانت تصدرها وزارة الشؤون البلدية والقروية . لقد توقفت هذه المجلة عن الصدور كمـا أن اسم الـوزارة قـد تغير وأصبح « وزارة الاسـكان والمرافق » .

يا بقايا السيوف من قبضة الماضي أجيبي واروي غليل الظمـــاء
أين من شيدوا الحضارات فكـــرا ولسانا وبيدرا من عطـــــاء
الأولى عمروا التراب صروحــــا من فخار وموكبا من عــلاء
لم يزل ذكرهم ربابة تاريــــــخ تغنى مرنانة الأصــــــداء
أين ركب السنين أين جيـــــوش طرقت خيلها دروب السماء؟
وامتُطوا النجم صاعدين ، فمالـت صهوة النجم فيهم للثــــراء
همسة منك تحرق الليل في روحي وتحيي الصباح في إمسائـــي
نحن من يعشق الحياة لأنـــــا نعبد الموت عبر ساح الفـداء
تغمر القصر مدفنا غير أننــــا لا نرى الموت مجلبا للفنـــاء
فبقايا الصنائع البيض مجــــــد لذويها في روعة الاحيـــاء

∝∝∝∝∝∝∝∝∝∝∝∝

موكب النصر ههنا يتهــــــادى مستريحا في مسمع الأصداء
قادة خضبوا النجوم بارمـــــاحٍ طوالٍ معجونةٍ بالدمــــاء
غادر الروم ساحها فأتاهــــــا (خالد) بالرسالة السمحـــاء
وقضى (الفارس) العظيم ولمـــا تبترد غلة العيون الظمـــاء
وأتى (الترك) مسرجين المطايــا يوصلون السماء بالغبــــراء
غير أن البقا سحابة صيـــــف أين من وسدوا سرير البقاء ؟
وتعالى من الفرنج هديـــــــر هاتف بالخلود رغم الفنـــاء
غير أن الدخان خيل من الوهــم سراع النكوص نحو الـوراء
هكذا أفصح التراب مبينــــــا ألف سر من عالم الأحيـــاء

يا كهوفا من أضلع الصمت تحكــي قصة الصمت صامدا في إباء

فتشي في جيوبك السمر عــــــن حلم دفين لم يختصب بدمــاء

واسكبي خمرة العصور كؤوســـا تشتهيها مراشف الصهبــــاء

واعصريها من مقلة الفجر لحنـــاً عبقرياً في مهجة الشعـــراء

وامنحينا تجارب الأمس إنّـــــــا في يد الأمس معشر الجهلاء

OOO

OO

O

الفصل السابع

السلطات الأثرية وقلعة حلب

أولت السلطات الأثرية الوطنية قلعة حلب التاريخية اهتماما خاصا فاق اهتمامها أحيانا بالقلاع الأخرى . فمنذ الاستقلال وضعت خططاً طموحة لترميم القلعة وصيانتها وإجراء التنقيبات الأثرية فيها ، وهي وإن لم تبلغ الغاية التي وضعت من أجلها ، لأسباب كثيرة ، فإن هذه الخطط نفذت بنسبة كبيرة والعمل لا يزال جاريا ، وهو يتطور عاما بعد عام والأمل كبير في أن تكثف جهود العاملين في حقل صيانة التراث الحضاري العربي ، وأن تفرد قلعة حلب بمشروع خاص بالأعمال الترميمية والصيانية التي تستحقها هذه القلعة .

لقد شملت الترميمات التي قامت بها السلطات الأثرية **قاعة العرش** فقامت منذ مطلع الخمسينات بإجراء دراسة معمارية لها واستشارت عددا من الاختصاصيين العرب والدوليين في هذا المجال ، وعلى ضوء ذلك قامت بسقف القاعة سقفا مستويا ، بعد أن كانت بقاياه الأخيرة تدل على أنه كان مقببا أي ذا تسع قباب قائمة على عقود ، اعتمادا على ما ذكر من أنه ـ قبل أن يكون ذا قباب ـ كان سطحا مستويا ، وغطيت السطوح المحدثة بحشوات خشبية جميلة وفرشت الأرضية بالرخام المشقف ، ووضعت في وسطها بحيرة صغيرة . وقد أشرنا إلى ذلك في معرض حديثنا عن القلعة في مكان آخر . كما رممت الأدراج وورقت الجدران بحيث أصبحت رائعة على ما هي عليه الآن . لم توظف القاعة حتى الآن برغم الاقتراحات الكثيرة فهناك من يقترح جعلها متحفا للتقاليد الشعبية وهناك من يرى أن تجعل قاعة اجتماعات أو مؤتمرات أو قاعة للموسيقا .

أما **القصر الملكي الأيوبي** فقد جرى تنظيف القصر ، وعمل مخطط مسطح له وللحمام المجاور كما جرت دراسة له ، ومن ثم أجريت ترميمات في قاعاته وأرضياته ، والحمام الملحق به وامتد التنظيف والترميم إلى قصر الطواشي المجاور وإلى الزردخانة (دار السلاح) .

وكذلك جرى ترميم **الجامع الصغير** بعد أن كان آيلاً للسقوط كما تمّ تنظيف الغرف الملحقة به ، وورقت جدران القبلية الداخلية . أما **الجامع الكبير** (العلوي) فقد تم ترميمه وعملت مخططات له ، وقد جرت مبالغة ملحوظة في ترميمه ، ولعل القائمين على ترميمه قصدوا إعادة استخدامه كجامع أو لغرض آخر .

ولحق الترميم **الثكنة العسكرية المصرية العثمانية** ، فقد رفع السقف وأعيد على شكل سطح بيتون مسلح ، وكذلك جرت أعمال ترميمة أخرى أخذت شكل إعادة تأهيل البناء للاستخدام . وقد أصبح الآن مقراً لمتحف القلعة كما ذكرنا في مكان آخر(١) .

شمل الترميم أيضا الشارع الرئيس في القلعة والأسوار والممرات وبكلمة مختصرة إن أعمالاً كثيرة تمت في حقل صيانة القلعة وترميمها ولا زالت الأعمال مستمرة باطراد .

---

(١) تضع المديرية العامة للآثار والمتاحف ترميم قلعة حلب في أولوياتها وقد أناطت الإشراف على أعمال الترميم بالقلعة بالمهندسة لمياء حافظ رئيسة قسم الهندسة بمديرية الآثار وتساعدها المهندسة رولا قتال .

وفي مجال التنقيب جرت عدة أسبار في مناطق متفرقة من القلعة ، ولكنها من وجهة نظر الباحث لم تحقق أهدافها ، إذ لا يزال الأثريون والباحثون في تاريخ القلعة عموما ينتظرون إجراء تنقيبات واسعة في القلعة تمتد لتصل إلى الأرض البكر فيها ، كي يتم التعرف إلى الطبقات السكنية في التل الذي تقوم عليه القلعة ومن ثم حل الأمور التاريخية الغامضة في حياة القلعة إذ أن كل حديث عن تاريخ القلعة قبل إجراء تلك التنقيبات يبقى ناقصا وقائما على الافتراضات .

ففي عامي / ١٩٢٠ و ١٩٣٠ / قامت مديرية الآثار ببعض التنقيبات حول الأسوار من الداخل وقد أظهرت تلك التنقيبات باباً صغيرا ينزل إليه من القلعة بواسطة درج وكان لهذا الباب مصراعان خشبيان من الخشب السميك ومصفح بأشرطة من الحديد السميك وله مزلاج كبير لإغلاقه[١] ، كما أظهرت بقايا أخرى[٢] .

---

[١] صواف صبحي : الأبواب السرية لقلعة حلب الحوليات السورية م ١١ + م ١٢ (٦١ – ١٩٦٢) ص ١٠٩ .

[٢] من المؤسف أن هذه التنقيبات لم تنشر بشكل وافٍ ، واكتفي بنشر بعض المعلومات المقتضبة في مجلة Syria والمجلة السورية للآثار ، فانظر حول ذلك :

- **Baurain** , P. , 1923 , Le Citadelle d'Alep in **Syria** IV , p. 180 .
- **Dussaud** , R. , 1931 , « Fouilles de M. Ploix de Rotrou dans la Citadelle d'Alep » in **Syria** XII , pp. , 95 - 96 .
- **Dussaud** , R. , 1931 , « Fouille de la Citadelle d'Alep » in **R.A.S.** I pp. 43 - 44 . (R.A.S. = Revue Archéologique Syrienne) .

كما يذكر هرتزفيلد في مقال نشره في مجلة Art Islamic المجلد العاشر (١٩٤٣) ص ص ٤٨ – ٤٩ أن جمال باشا طلب منه عام ١٩١٨ إجراء تنقيبات وترميمات بالقلعة ويضيف أنه منع من دخولها عام ١٩٢٠ من قبل السنغاليين .

وفي عام / ١٩٣٣ / عاود المتحف الوطني بحلب التنقيب الأثري وكشف الأسوار من الداخل والخارج وذلك بجانب المدخل الرئيس للقلعة من الجانبين الشرقي والغربي وقد تمكن المتحف المذكور من إظهار جزء كبير من الأسوار المحيطة بالقلعة في مناطق التنقيب ورممها ، وفي ذلك العام جرى فتح الباب الذي اكتشف عام ١٩٣٠ ، ويعتقد أن هذا الباب كان يتصل بسرداب منحوت في الصخر يصل إلى البرج الجنوبي خاصة الطابق الثاني منه ، ثم يصل إلى دار العدل التي بنيت في مكانها دار الحكومة الحالية[١] ، وجد هذه السرداب مغلقا بواسطة كرة حجرية كبيرة ، كما وجد حجر معاد استعماله عليه كتابة ربما كان رنكا يعود لجكم وتقول الكتابة : « **نظام الملك الملك العادل بن عبد الله جكم عز اقتداره** »[٢] . وأثناء هذه التنقيبات الأثرية حول الأسوار كشف باب آخر في الطرف الشمالي للسور يقابله داخل القلعة فسحة مربعة الشكل ويشبه هذا الباب الأبواب الحديدية الموجودة عند مدخل القلعة والتي تعود إلى عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ويعتقد أنه « باب الأربعين » الوارد ذكره بالمراجع التاريخية[٣] .

---

(١) صواف صبحي : المصدر نفسه ص ١٠٧ وهو ينقل عن ابن الشحنة في كتابه « الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب » بأن الملك الظاهر غازي فتح في سور قلعة حلب بابا سماه باب الجبل ويقع إلى الشرق من باب القلعة الرئيسي وعمل له دركاه لا تفتح إلا إذا نزل إلى دار العدل وانتهت عمارته عام ٦١١ هـ / ١٢١٤ م .

(٢) صواف صبحي : المصدر نفسه ص ١١٠ .

(٣) صواف صبحي : المصدر نفسه ص ١١٢ .

وقد جرت في الثلاثينيات أيضاً ـ بإشراف السيد بلودو روترو ـ تنقيبات أثرية بتمويل من المجلس البلدي بحلب ، بالمنطقة المرتفعة من قلعة حلب المواجهة شرقا إلى المسجد السفلي (الصغير) ، وكان من نتائج تلك التنقيبات العثور على جدار ضخم يعتقد أنه كان جزءا من معبد أو قصر ، ووجد فيه نصب بازلتي يمثل جنيين مجنحين ويعود هذا النصب إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد[1] .

وفي مطلع السبعينات قامت المديرية العامة بإجراء تنقيبات وترميمات في القلعة في المنطقة التي تقع على يسار الصاعد في القلعة عند بدء الشارع الرئيسي بإشراف المهندسة هدى العيسى وقد أسفرت تلك الأعمال عن ظهور منشأة معمارية كبيرة وعن ظهور الحمام الذي يعرف اليوم باسم حمام نور الدين . إلا أن الحاجة لا تزال ماسة لمتابعة هذا العمل كي يتمكن الباحثون من استجلاء ماهية البقايا المعمارية .

وفي أواخر السبعينات قامت المديرية العامة للآثار بإجراء تنقيبات أثرية محدودة أشرف عليها يومئذ الأستاذ محمود حريتاني وبمشاركة كل من الأستاذين رياض سابا ومحمود مطلق ، ولكن هذه التنقيبات لم تسفر عن نتائج ملموسة تزيد على ما كان معروفا قبلها .

---

[1] هذا النصب معروض في المتحف الوطني بحلب . قامت مديرية الآثار والمتاحف بحلب مؤخراً بتنظيف منطقة التنقيب هذه .

وإلى الشمال قليلا من منطقة هذه التنقيبات أجرت مديرية الآثار مجددا أسباراً أثرية ، فعهدت إلى الدكتور شوقي شعث مؤلف هذا الكتاب بإجراء الأسبار المطلوبة وآزره في ذلك الأستاذ رياض سابا ، وقد اختير في هذه المرة منطقة تقع إلى الشمال الغربي من القلعة محاذية إلى الجامع العلوي ، وكان الهدف من هذه التنقيبات العثور على القصر الذي يعتقد أنه ملاصق للجامع أولا ، ثم الاستمرار في بعض مقاطع التنقيبات للوصول إلى التربة العذراء ، إلا أن الظروف العامة لم تسهم في تشجيعها فتوقفت على الرغم من النتائج المشجعة التي حصلت عليها البعثة .

إن هذه المحاولات السابقة ، وإن لم تحقق أهدافها التي قامت من أجلها فإنها تعد عملاً رائداً لا بد أن يستأنف ويستمر ، فمن الضروري الوقوف على أهمية القلعة التاريخية عبر العصور من خلال تنقيبات أثرية منهجية لا سيما وإن هناك إشارات في كثير من المراجع التاريخية إلى أهمية قلعة حلب من الناحيتين السياسية والدينية عبر العصور ، ويحتمل أن يكون التل الذي تقوم عليه قلعة حلب أحد الأمكنة التي لعبت دورا هاما في تاريخ حلب والمنطقة كلها ، فمن المؤكد أنه إذا ما قدر لأحد أن يقوم بإجراء تنقيبات أثرية حتى الأرض البكر ، فإن نتائجها ستكون هامة وحاسمة في كثير من القضايا التاريخية التي تخص حلب .

هذا وتسهر السلطات الأثرية باستمرار على الاعتناء بالقلعة وفتحها للزيارة وهي تخصص قسما من ميزانيتها لهذا الغرض ، ففي القلعة اليوم دائرة خاصة بقلعة حلب للدراسة والتوثيق ، ودائرة للزيارة

والصيانة ، لتظل القلعة في وضع مناسب ، ولعل الأجيال المقبلة من الأثريين والمهندسين تكون أكثر جرأة ومقدرة حين تسمح لها الإمكانات بتبني مشروع ضخم يقوم بإجراء تنقيبات واسعة وترميمات شاملة .

وتولي السلطات المحلية أيضا اهتماما خاصا بترميم القلعة ، رمز المدينة الخالد ، وقد قامت بتخصيص بعض الأموال لمؤازرة أعمال الترميم التي تقوم بها مديرية الآثار ، كما علمت أنها ناقشت مع السلطات المعنية بصيانة التراث بالمدينة ترميم التحصينات الماثلة التي تحيط بالقلعة كالسوار وإن تم هذا وفق خطة علمية منهجية تراعى فيها الأصول المتبعة عالميا في مثل هذا الوضع فلا شك فإن السلطات المحلية تكون قد أقدمت على عمل جليل ، وتتلخص تلك الخطة في نظري برفع الأتربة والأنقاض المتراكمة وترميم التحصينات الماثلة الحجرية ترميما يصل إلى الحد الذي يعطي فكرة كاملة عن تلك التحصينات وكيفية عمارتها ، وليس من الضروري بالطبع إعادة كل التحصينات لأن ذلك سيتكلف أموالا طائلة يمكن توفيرها لمشاريع مشابهة في القلعة نفسها أو في المعالم التاريخية الأخرى بالمدينة ومن الأعمال العلمية الهامة التي تمت بقلعة حلب ما قام به طلاب جامعة وارسو ببولندا فقد قاموا بوضع مخططات فوتوغرافية للقلعة[1] بإشراف مديرية الآثار.

---

(1) انظر مجموعة المخططات والصور في الالبوم المحفوظ في مكتبة المتحف الوطني بحلب .

الفصل الثامن

المكتشفات الأثرية بقلعة حلب

نتيجة لأعمال الترميم ، ونتيجة لأعمال التنقيب الأثري ، اكتشفت قطع أثرية كثيرة تعود إلى عهود مختلفة ، ولكن تلك الآثار لم تدرس دراسة علمية متأنية ، وتركت مبعثرة في القلعة هنا وهناك ، قامت مديرية الآثار والمتاحف منذ الاستقلال بجمع بعضها وعرضها في متحف صغير اتخذ ركنا من أركان الجامع الكبير بالقلعة مقراً له ، ولكن أعمال الترميم التي جرت بالجامع نفسه فرضت حفظ تلك الآثار مؤقتاً بمتحف حلب ، وبعد أن رمّم البناء الأثري المعروف بالثكنة العسكرية وخصص ليكون متحفاً لآثار القلعة نظفت تلك الآثار ورممت ونقل ما كان مبعثراً في القلعة إلى المتحف الجديد(١) وعرض هناك، ويمكن للزائر أن يرى تلك الآثار معروضة فيه أو محفوظة بمستودعه.

تتألف تلك الآثار ، التي تعود إلى عهود مختلفة ، من قطع أثرية حجرية وفخارية ونحاسية وزجاجية بعضها كان متصلاً بالمباني وبعضها كان مخصصاً للاستعمالات اليومية والبعض الآخر لاستعمالات تدشينية أو مدفنية ، مثل الكتابات والنواويس ، من أهم تلك القطع الأثرية :

١ – النصب البازلتي الذي اكتشف في حفريات بلدية حلب والمتحف الوطني بحلب في أحد الجدران المكتشفة والذي يعتقد أنه يعود إلى العصر السوري الجديد (العصر السوري ـ الحثي) ويحمل مشهداً هو عبارة عن شخصين مجنحين يحملان قرص الشمس يحيط به هلال ، مثل هذا المشهد على كتلة حجرية بازلتية ، يتألف قرص الشمس هذا من دائرة داخلها شكل

(١) افتتح المتحف على هامش أعمال الندوة العالمية حول « حلب وطريق الحرير » التي عقدت في الفترة ما بين ٢٦ ـ ٣٠ أيلول ١٩٩٤ .

نجمي تنطلق من مركزه أي مركز النجم ثمانية أشعة ، يلبس كل من الشخصين المجنحين غطاءً على رأسه يأخذ شكل المخروط مزين بخطوط طولانية تمتد من القمة إلى القاعدة وخطوط عرضانية تزين القسم الأمامي والخلفي من غطاء الرأس ، لكل شخص لحية طويلة على غرار اللحي الآشورية وشعر مسترسل إلى الخلف ثم يلتوي إلى الخلف ، كما يلبس كل منهما لباساً قصيراً ينتهي بتزيينات وإفريز ، وهناك زنار عريض يحيط بوسط كل منهما حتى أعلى اللباس يتدلي منه شريط . النصب معروض بالمتحف الوطني بالحديقة الأمامية وقد عملت منه نسخة لتعرض بمتحف القلعة الجديد ويمكن لزائر المتحف الوطني مشاهدة القطعة الأصلية(١) . أما بشأن وضعية الرجلين فقد مثلهما النحات وكأنهما يبذلان جهداً استثنائياً في رفع الهلال والقرص(٢) ، وقد يعود هذا الأثر اعتماداً على المشهد التمثيلي إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد(٣) (شكل ٦١) .

٢ – قطعة حجرية تحمل نصاً مسمارياً

عثر في القلعة وفي مكان غير معروف إلينا بدقة ، كسرة من الحجر المبرقش من الديوريت عليها كتابة مسمارية بابلية قديمة قد تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد وهو العصر الذي كانت فيه حلب عاصمة لمملكة

---

(١) نشرت صورة هذا النصب عدة مرات ولكنها لم تنشر حتى تاريخه نشراً علمياً .

(٢) نشر هذا النصب صبحي الصواف في كتابه تاريخ حلب الجزء الأول (حلب قبل الإسلام) صـ ٦٠ ، والصورة رقم ١٣ .

(٣) أما مكان العثور عليه هل هو المكان الأصلي أم أنه منقول من مكان آخر فهذا يحتاج إلى مزيد من المناقشة على ضوء التنقيبات في المستقبل .

يمحاض الغنية والكبيرة ، ربما كانت الكسرة جزءاً من طاولة تقدمة وتذكر الكتابة اسم الرب « دجن » رب الأرباب عند العموريين وهو رب الخصب والحصاد والري « شمش »(١) (شكل ٦٢) .

٣ – الأسد البازلتي

كذلك عثر على أسدين بازلتيين يعرض حالياً ، واحد منها في متحف القلعة أما الأسد الآخر فلا يعرف مصيره . يظن الباحثون أن هذا الأسد من نوع الأسود الحارسة التي كانت توضع عادة عند مداخل المعابد أو القصور ، معالمه مشوهة ويكاد يرى أنه أسد جالس فتظهر لبدته وبعض ملامحه (شكل ٦٣) .

٤ – الناووس الروماني

من الحجر المرمري مثلث على وجهة ثلاثة ضفائر يحيط بالضفيرة الوسطى آدمي غير واضح المعالم الوجهية وربما لم يكتمل صنع هذا الناووس ربما كان هذا الشخص يمثل رب الحب . الناووس معروض بمتحف القلعة (الشكل ٦٤) .

٥ – الناووس بيزنطي

عثر عليه بالقلعة ، عليه سطران من الكتابة اليونانية تشير إلى أن أختاً أهدت أخاها الذي كانت تحبه حباً جماً هذا الناووس ليكون مرقده الأخير

(١) كان هذا النص موضوع محاضرة للأستاذ حميدو حمادة أمين متحف الآثار السورية القديمة في المتحف الوطني بحلب ، وستنشر في وقائع ندوة « حلب وطريق الحرير » المتوقع صدورها قريباً .

وتزين واجهته دائرة داخلها شكل ثماني وداخل هذا الشكل الثماني صليب بيزنطي يتحد معه صليب آخر أقل من حجماً (انظر الشكل ٢٣) .

٦ – ومن الآثار المكتشفة في قلعة حلب عدد من الكتابات الأثرية العربية الإسلامية والتركية مكتوبة بخطوط مختلفة منها النسخي والكوفي ، نشر بعضها هرتزفيلد[١] في كتابه جامع النقوش العربية نختار منها ما يلي :

آ ـ كتابة من العهد المرداسي مكونة من خمسة أسطر ، كتبت بالخط النسخي ونصها كالأتي :

ـ بسم الله الرحمن الرحيم مـ [.....]
ـ الأجل تاج الملوك ناصر الدين شر[ف]
ـ الامه [ذو] الحسنين خالصة أمير
ـ المؤمنين [أبو سلامه محمود بن]
ـ نصر بن صالح سنة خمس وستين وأربعمايه[٢]

ب ـ وهناك كتابة ثانية تعود إلى العصر السلجوقي مكونة من خمسة أسطر وهي مكتوبة بالخط الكوفي المورق ونصها كالآتي :

---

(١) Herzfeld E . Materiaux pour un corpus Inscription Arabicarum , Deuxieme parte: Syrie on Nord , Caire , 1955

(٢) نشر هذه الكتابة هرتزفيلد في كتابه السابق صـ ٨٠ تحت رقم ٣١ ، كما أوردنا ، وصبحي الصواف في مقاله المنشور في مجلة العاديات الكتال الأول (١٩٧٥) تحت عنوان « الكتابات العربية في قلعة حلب » في الصفحات ٢٨١ ـ ٢٩٨

ـ ...... مما أمر بعمله [السلطان] المعظم شاه
ـ ...... مولى العرب والعجم سلطان أرض
ـ ...... [الا] سلام والمسلمين معز الدنيا الدين أبي شجاع
آلب آق سنقر سنة ثمانين وأربعمائة[1] (شكل ٦٥)

حـ ـ ومن العصر الأيوبي كتابة نسخية مكونة من أربعة أسطر ونصها كالآتي :

ـ [بسم الله الرحمن الرحيم] أمر بعمله مولانا الملك
ـ الظاهر العالم المجاهد المؤيد المظفر
ـ ..... غياث الدنيا والدين أبو المظفر الغازي
ـ ..... ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب في سنة خمس
وتسعين وخمسماية (شكل ٦٦)

د ـ كذلك من العصر الأيوبي أيضاً ، كتابة نسخية مؤلفة من أربعة أسطر نصها كالآتي :

ـ بسم الله الرحمن الرحيم مما أقر بعمله مولانا
ـ السلطان الملك العزيز محمد غياث الدنيا والدين ركن الإسلام
ـ والمسلمين سيد الملوك والسلاطين خلد الله ملكه

---

[1] انظر هرتزفيلد ص ١١٢

- بتولي العبد الفقير إلى رحمة الله عبد اله ... وثلثين ...وستمائة

هـ - ومن العصر المملوكي كتابة تتكون من سطرين نصها كالآتي :

- أمر بعمارته بعد دثوره مولانا السلطان الملك [المظفر] [قا]نصوه الغوري
- عز نصره في تولـ[ية] ... تمراز الاشرفي نائب القلعة الحلبية المحروسه ... ثمان عشر وتسعمايه(١) (شكل ٦٧)

وهناك عدد من الكتابات العربية الأخرى أكثرها ناقصة بعضها معروض بالمتحف وبعضها محفوظ في مستودعه كما أشرنا سابقاً .

من الكتابات التركية العثمانية كتابة موجودة فوق مدخل البناء الذي يأوي المتحف وهذا نصها بالتركية (شكل ٦٨)

شاه جهان عبد المجيد بادشاه كامران

حيرتما آنار عصر شوكتي اسكندره

صحراي ملساي ؟ جهان أول مرتبه اسوده كيم

زانوي شيري متكا ايتمكده در اشبويره ؟

أيام عمر وشوكتي اخزون ابدوب برور دكار

---

(١) تفضل الأستاذ عبد الرزاق زقزوق بقراءة هذا النص

اولسون ضيارس برتو .....

برنو أتردر نافعاً سهباده بازنار يخني

حصن جلده بك نفيس قله باملاي عسكره

(١٢٦١)

وترجمتها إلى العربية (بالمعنى فقط)

حاكم الدنيا السلطان السعيد عبد المجيد خان

آثار عهده العظيمة حيرت الاسكندر

حتى الصحراء كانت في عهده آمنة

يتخذ الأسود منها متكأ

تنحني السماء أمام تنظيماته

وقد أضاف جيشه نجماً إلى النجوم

أطال الله عمره وسطوته

فتح ملكه المضيء بابا للخير

يا نافعاً هذا أثر جديد في الشهباء اكتب تاريخه

فقد بني برج نفيس في حصن حلب للعسكر[١]

(١٢٦١)

---

(١) تفضل الأستاذ محمد تميمي من مركز استانبول للثقافة والفن والتاريخ الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي مشكوراً بقراءة هذه الكتابة ونقلها أعلاه ما كتبه

وطبقاً لهذه الكتابة فإن باني الثكنة العسكرية هو السلطان عبد المجيد الذي حكم في الفترة ما بين ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م ـ ١٢٧٧ هـ / ١٨٦١ م مع أن الشائع أنها من بناء المصريين إبان حكم محمد علي باشا عندما احتلوا بلاد الشام في نزاعهم مع السلطان محمود . وربما عمد العثمانيون إلى إزالة كل أثر للمصريين بعد طردهم من بلاد الشام ومن أمثلة ذلك هذه الكتابة واستبدالها بكتابة تركية عثمانية[١] .

إضافة إلى ما ذكر سابقاً عثر على قطع وكسر خزفية وأدوات نحاسية وسهام وتيجان أعمدة عرضت داخل خزائن وفي قاعة المتحف .

خزائن العرض : عثر أثناء التنقيب الأثري أو أثناء أعمال الترميم إضافة إلى ما ذكرناه في موضع آخر على عدد من اللقى الصغيرة أكثرها ناقص ، جرى عرض تلك اللقى في ثلاثة خزائن بالمتحف بعد ترميم بعضها .

الخزانة الأولى :

عرض في هذه الخزانة عدد من القطع معظمها من الخزف تعود إلى الفترة ما بين القرن الثالث عشر والقرن السادس عشر ، ضمّت خزفاً من خزف الرقة ومن خزف دمشق الذي يعود إلى القرن السادس عشر وهو تقليد لخزف ازنيك ، كما أنها تضم خزفاً مصنوعاً وفق الأسلوب الصيني لكنه خزف سوري ، تتألف المجموعة المعروضة من صحون وطاسات وقوارير وكسر

---

(١) مع أن هذا الأثر هو الأقرب إلى الفهم إلا أن الأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسة .

عليها تزيينات نباتية وهندسية منوعة وهناك قطعة خزف عليها كتابة عربية (شكل ٦٩) .

الخزانة الثانية :

عرض في هذه الخزانة عدداً من قطع الخزف تعود إلى القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ، بعضها خزف سوري وبعضها تقليد للخزف الصيني وبعضها مستورد من الصين ، تضم المجموعة المعروضة إبريقاً وفناجين وطاسة وصحن له عروة ، وكذلك تضم قاعدة شمعدان نحاسي (شكل ٧٠) وجفنة نحاسية ومجموعة من النبال ذات سيقان خشبية ورؤوس حديدية .

الخزانة الثالثة :

عرض في هذه الخزانة عدد من السرج المترججة والعادية ربما تعود إلى القرن الرابع عشر (شكل ٧٠ آ) ، كما عرضت بعض الغلايين التي تعود إلى العهد العثماني تحمل تزيينات نباتية وعفوية جلها صنع بواسطة القالب (شكل ٧١ ب) ، وعرضت كذلك بعض القلل من القرن الثالث عشر ومجموعة من الأواني الفخارية التي تحمل تزيينات دهانية كانت شائعة في العهدين الأيوبي والمملوكي .

من خلال ما عرض في هذه الخزائن يمكننا تصور العلاقات الإقتصادية والحضارية التي كانت قائمة بين المناطق السورية وحلب وقلعتها وكذلك بلاد الأناضول ومصر وايران والصين .

في بهو المتحف عرضت إضافة إلى القطع التي ذكرناها مجموعة من حجارة المنجنيقات (شكل ٧٢) وتيجان الأعمدة التي عثر عليها في القلعة والتي تحمل ملامح قديمة على الرغم من أنها صنفت في عهود إسلامية(١) .

إن ما ذكرناه أعلاه من مكتشفات أثرية في قلعة حلب يدل بوضوح على العهود التي مرت بالقلعة ، فكما رأينا أنها مرت بالعهود العمورية والآرامية القديمة (الفترة السورية ـ الحثية) وبالعهود اليونانية الرومانية وأخيراً العهود الإسلامية مثل الفترة الحمدانية والفترة المرداسية والفترة السلجوقية ثم الأيوبية والمملوكية والتركية العثمانية وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على حرص حكام تلك العهود على استخدام القلعة للأغراض العسكرية والدينية ، ولكن لا بد من الاعتراف أننا لا نزال بحاجة إلى مزيد من الجهود للتعرف على التعاقب السكني إذ لا يخفى على القارئ أن ما عرضناه من الآثار كله أو بعضه لم يعثر عليه في طبقاته الأصلية بسبب استمرار سكن القلعة واستمرار حركة البناء فيها فكل عهد يأتي يحاول أن يطبع القلعة بطابعه بإقامة القصور والمعابد والمساجد وغيرها من الأبنية العامة كما أشير إلى ذلك في غير موضع من هذا الكتاب .

إن بناء تاريخ دقيق للتوضعات السكنية بالقلعة لا يمكن أن يأتي عن طريق قطع أثرية اكتشفت صدفة هنا أو هناك ، مع أهميتها ، بل يأتي عن طريق تتابع سكني منظم واضح . فعلى ضوء ما اكتشف في القلعة يمكن أن يقول إنها مرت بالعهود كذا وكذا ، إذا تأكدنا أن هذه القطع من القلعة ولم تنقل من أمكنة

---

(١) انظر هرتزفيلد DAMASCUS : Studies in Architecture - IV , p. 18 , Ar. I XIII - XIV 1948

أخرى ولكننا لا نستطيع التعرف على طول تلك العهود وأهميتها التاريخية والحضارية عن طريق قطع أثرية اكتشفت في غير محيطها القريب ، إذن موضوع إجراء تنقيبات أثرية في القلعة ضرورة وطنية لا بد من حدوثها إن آجلاً أو عاجلاً والحديث عنه يجري ولكن الخطط لم توضع بعد واعتقادي أن ذلك قادم لا ريب فيه وعندها دون شك يمكن التعرف على تاريخ القلعة وتاريخ المدينة ثم تاريخ المنطقة بشكل عام .

❤❤❤❤❤❤❤❤

خاتمة

في الصفحات الماضية تحدث الباحث عن عدة جوانب في قلعة حلب من أهمها : تاريخ القلعة عبر العصور ، مبيناً الأدوار التي مرت بها ، وتحدث كذلك عن أهم المعالم الأثرية التي لا زالت ماثلة إلى العيان بالقلعة ، وكذلك عن العمارة العسكرية وعناصر التحصين فيها ثم انتقل إلى الكتابات الأثرية التي لا تزال في أماكنها الأصلية وتلك التي نقلت إلى أماكن أخرى ، ولكنها لا تزال محفوظة ، ولم يفته أن يتحدث عن ما قاله الرحالة والأدباء والشعراء في وصف القلعة ، وأخيراً تحدث عن الجهود التي بذلتها السلطات الأثرية في سبيل الحفاظ على القلعة صيانةً وترميماً وتنقيباً .

فللقلعة ، أي قلعة ، قيمة خاصة فهي ليس فقط الملاذ الأخير للمحاصرين داخل المدن تلجأ إليها قوى الدفاع ، وهي وظيفة قامت بها القلعة منذ أن نشأت ، بل أنها كانت أيضاً مقر السلطان تجتمع إليه فيها وحول شخصه دوائر الحكومة ، وفيها منزل السلطان الخاص وما يتعلق به من المرافق ، وفيها قاعة العرش أو الديوان السلطاني ودوائر الإدارة المدنية والعسكرية وبرج الحمام الزاجل الذي يأوي الحمام الذي يحمل الرسائل ، وثكنات الجند ومخازن السلاح وبيت المال[1] ودار صك النقود والسجن ،

[1] كان نور الدين محمود وولده الملك الصالح اسماعيل يحتفظان بخزائنهما بقلعة حلب . وعندما تزوج عز الدين مسعود زنكي اتابك الموصل أم الملك الصالح سيرها إلى الموصل وحمل معها جميع الخزائن وما فيها من السلاح والزرد والقسي والخوذ والبركسطوانات ... (ابن العديم ، الزبدة ، جـ ٣ ، ص ٧٩٧) .

وبها مقابر الأسرة الحاكمة حتى لم يبق خارجاً عنهـا إلا « دار العدل » التـي هي في العادة على مقربة منها . وللقلعة سوقها الخاص وحماماتهـا ومسـجدها الجامع الذي يجتمع فيه سكانها لصلاة الجمعـة ، ولا يخـرج منهـا السـلطان أو الأمير لجامع المدينة الجـامع إلا فـي العيديـن دلالـة علـى كونـه رئيساً للدولـة ونائباً على الخليفة أمير المؤمنيـن وإمـامهم ، وهكـذا تبدو القلعـة مسـتقلة إلـى جانب المدينة تكفي نفسها بنفسها ، وهـي تبـدو أحيانـاً فـي أعيـن عامـة النـاس كأنها المدينة المحرَّمة أو المدينة الفاضلة ، هذه الصفات وغيرها اجتمعت فـي قلعة حلب[1] .

لا شك أن تاريخ القلعة والتعرف على ما تكتنزه من عمـارة وأدوات فنية لا يزال في حاجة إلى مزيـد من الجهـد والمـال ، ولعـل الأجيـال القادمـة تتكفل بحل هذه المعضلة عند ما يتوفر لها العزم والمال ، إذ لا تـزال معرفتنـا التاريخية بكل جوانبها عن القلعة مشوشة فهي تستند فـي بعض جوانبهـا إلـى الروايات التاريخية المبثوثة في الكتب التاريخية هنا وهناك ، إذ لا بد أن تستند معلوماتنا التاريخية إلى تنقيبات أثرية منهجية تصل إلى الأرض البكر فـي تـل القلعـة لتميط اللثام عن الجوانـب التـي لا تـزال محجوبـة عـن البـاحثين والدارسين ، ومن يدري لعل المعلومات المتوقعة تغير كثيراً من المعلومـات المتداولة أو تعززها .

إن التعرف إلى تاريخ القلعة يقودنـا إلـى التعـرف إلـى تـاريخ المدينـة

---

[1] انظر ما كتبه جان سوفاجيه في مقالته التي ظهرت بمجلة المشرق تحت عنوان دمشق الشام ، لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر ، المشرق ، بيروت ١٩٣٦ .

الذي لا يزال بحاجة إلى بناء هيكلي وهذا صعب جداً في غياب الشواهد التاريخية المستقاة من المدينة نفسها حيث أن المعلومات القليلة مثلاً عن تاريخها القديم نأخذه مما عثر عليه في مواقع أخرى مثل ماري (تل الحريري اليوم) وألالاح (تل عطشانة) وحاتوشا (بوغاز كوي) وتل ليلان وغيرها . وحتى لا ننتظر طويلاً ، كان لا بد من نشر المعلومات التاريخية حول قلعة حلب ، القديمة والحديثة ، وتلك التي تم التعرف إليها نتيجة الترميمات والتنقيبات التي جرت مؤخراً للتعريف بهذه القلعة الشامخة شموخ حلب ، والتي تعتبر أكمل قلعة عربية في عصرنا الحاضر وهي بذلك تقدم لنا نماذج حية من تاريخ العمارة والزخرفة العربية لا مثيل لها . التي ، ولا شك ، يجد فيها الباحثون في تاريخ العمارة العربية وفي تاريخ الفن والتاريخ ضالتهم في التعرف على الأنماط المعمارية والفنية في مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها القلعة الحلبية . إنها باختصار سجل حافل للحياة المعمارية والفنية والحياة السياسية والاقتصادية للحضارة العربية الإسلامية .

لقد زود الباحث كتابه هذا بكثير من المخططات والصور ووسائل إيضاح أخرى كلها تساعد على فهم عمارة القلعة وتاريخها وآثارها ، كما تساعد على فهم الأدوار التاريخية التي مرت بها وعلى الحوادث الهامة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ارتبطت بها ، ناهيك عن التطور المعماري وتطور الكتابة العربية والنقوش والزخارف .

وأخيراً يمكن القول إن الباحث في كتابه هذا جَهِد ليعطي أكبر قدر من

المعرفة التاريخية والأثرية إدراكاً منه لأهمية هذه القلعة لقطاع كبير من المثقفين ، فجاء هذا الكتاب أوسع وأشمل كتاب كتب عن القلعة حتى الآن ، وهذا أمر ضروري للتعرف إلى أكمل قلعة عربية لا تزال تختزن في ذاكرتها الكثير من أمجاد الأمة العربية . ومرة أخرى فالباحث لا يدعي أنه ضمن كتابه هذا كل شيء عن قلعة حلب فلا تزال قضايا كثيرة ينتظرها هو وغيره كي يغني معرفته ومعرفة الآخرين .

أولا ـ **المصادر والمراجع :**

آ ـ المصادر والمراجع العربية :

١) ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، مصر ١٣٠٣ هـ .

٢) ابن بطلان : **الرحلة** ، وقد زار حلب عام ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م

٣) ابن الشحنة أبو الفضل محمد : **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، وقف على طبعه وعلق حواشيه يوسف بن الياس سركيس الدمشقي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٩ .

٤) ابن شداد : **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة** ، تحقيق سامي الدهان ، ثلاثة أجزاء ، مطبوعات المعهد الافرنسي للدراسات العربية ، دمشق . عام ٥٣ ، ٥٦ ، ١٩٦٢ .

٥) ابن العبري : غريغوريوس الملطي : **تاريخ مختصر الدول** ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ـ لبنان ١٩٥٨ .

٦) ابن العديم كمال الدين : **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ١٩٨٨ .

٧) ابن العديم كمال الدين : **زبدة الحلب في تاريخ حلب** ، تحقيق سامي الدهان ، مطبوعات المعهد الافرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، عام/٥١ ، ٢ ، ٣ /٦٨ .

٨) ابن واصل جمال الدين محمد بن سليم : **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب** ، تحقيق جمال الدين الشيّال ، دار القلم ، القاهرة جـ١+جـ٢ ١٩٥٧ ـ ١٩٦٠ .

٩) أبو الفداء إسماعيل : **اليواقيت والضرب في تاريخ حلب** ، تحقيق محمد كمال وفالح بكور ـ دار القلم العربي ، حلب ١٩٨٩ .

١٠) الأزدي علي بن ظافر : **أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور** ، دار حسان ١٩٨٥ .

١١) بيشوف تيودور : **تحف الأنباء بتاريخ حلب الشهباء** ، تحقيق شوقي شعث وفالح بكور ـ دار الوسيم ، دمشق ١٩٩٢ .

١٢) حتي فيليب : **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين** ، جزءان ، دار الثقافة بيروت ١٩٥٨ .

١٣) حجار عبد الله : **معالم حلب الأثرية** ، منشورات جامعة وجمعية العاديات ، حلب ١٩٩٠ .

١٤) حسن إبراهيم حسن : **تاريخ الإسلام السياسي** ، الجزء الثالث،١٩٦٠م .

١٥) حميدة عبد الرحمن : **محافظة حلب** ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق ، سلسلة بلادنا رقم (٥) .

١٦) داود جورج : **حلب في العصر المملوكي الأول** ، رسالة ماجستير (غير مطبوعة) قدمت إلى كلية الآداب بالجامعة الأردنية ١٩٧٧ .

١٧) الدوداري أبو بكر بن عبد الله بن ايبك : **كنز الدرر وجامع الغرر** جـ ٧ ، **الدر المطلوب في أخبار بني أيوب** . تحقيق الدكتور سعيد

عبد الفتاح عاشور القاهرة ١٩٧٢ ، مطبوعات المعهد الألماني للآثار بالقاهرة .

١٨) الدوداري أبو بكر بن عبد الله بن ايبك : **كنز الدرر وجامع الغرر** جـ ٦ ، **الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية** ، تحقيق صلاح الدين المنجد ـ القاهرة / ١٩٦١ / مطبوعات المعهد الألماني للآثار بالقاهرة .

١٩) دهمان محمد أحمد : **معجم الألفاظ الأعجمية في العصر المملوكي** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٩٩٠ .

٢٠) ريحاوي عبد القادر : **العمارة العربية الإسلامية في سورية** ، وزارة الثقافة والأرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٩ .

٢١) ريحاوي عبد القادر : **قلعة دمشق** ، تاريخ القلعة وآثارها وفنونها المعمارية ، دمشق ١٩٧٩ .

٢٢) زامباور : **معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** ، ترجمة الدكتور محمد حسن وآخرين ، ١٩٥١ ــ ١٩٥٢ جامعة القاهرة .

٢٣) زكار سهيل : **إمارة حلب** ، الكتاب العربي ، دمشق .

٢٤) زكار سهيل : **حلب في العصر السلجوقي** .

٢٥) ستانلي لين بول : **الدول الإسلامية** ، مع إضافات وتصحيحات قام بها بارتولد وخليل أدهم التركي ، قام بتعريبه عن التركية محمد صبحي فرزات ، وأشرف على الترجمة محمد أحمد دهمان ، إصدار مكتب الدراسات الإسلامية ، دمشق ١٩٧٥ .

٢٦) شعث شوقي : **حلب تاريخها ومعالمها التاريخية** ، مطبوعات جامعة حلب ، ١٩٩١ .

٢٧) شعث شوقي : **قلعة حلب** : دليل مختصر ، مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف ١٩٨٦ .

٢٨) شافعي فريد : **العمارة العربية في مصر الإسلامية** ، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر ١٩٧٠ .

٢٩) صواف صبحي : **تاريخ حلب قبل الإسلام** جـ ١ ، حلب ١٩٧٢ .

٣٠) الصياد فؤاد عبد المعطي : **المغول في التاريخ** ، دار القلم ، القاهرة ، المكتبة التاريخية رقم ١٠ ، بإشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم.

٣١) الطباخ راغب : **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء** ، سبعة أجزاء ، الطبعة الأولى ١٩٢٣ ، وطبع مجددا من قبل دار القلم العربي بحلب في ثمانية مجلدات ، بضبط الأستاذ محمد كمال ١٩٨٨ .

٣٢) طلس محمد أسعد : **المعالم التاريخية والأثرية والإسلامية بحلب** ، مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ١٩٥٦ .

٣٣) عبد المولى محمد أحمد : **بنو مرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام** ط ١٩٨٥ .

٣٤) علي أحمد إسماعيل : **تاريخ بلاد الشام من ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي** ، دمشق ١٩٨٤ .

٣٥) علي أحمد إسماعيل : **تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي** ، دمشق ١٩٨٣ .

٣٦) العمري بن فضل الله : **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، تحقيق أحمد زكي باشا ، الجزء الأول ، دار الكتب الوطنية ، القاهرة ١٩٢٤ .

٣٧) عيسى أحمد محمد : **معجم مصطلحات الفن الإسلامي** ، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ١٩٨٨ .

٣٨) غالب عبد الرحيم : **موسوعة المصطلحات الإسلامية** ، بيروت ١٩٨٨ .

٣٩) الغزي كامل : **نهر الذهب في تاريخ حلب** ، ثلاثة أجزاء ، الطبعة الأولى ، حلب ١٩٢٦ ، قامت دار القلم العربي بحلب بطباعته مرة ثانية في عام ١٩٩٢ وقد وقف على طبعه وضبطه وتصحيحه في الطبعة الجديدة شوقي شعث ومحمود فاخوري .

٤٠) العظيمي محمد بن علي الحلبي : **تاريخ حلب** ، حققه وقدم له إبراهيم زعرور ، دمشق ١٩٨٤ .

ب ـ الدوريات :

١ ـ الحوليات الأثريــة السـورية (١٩٥١ ـ ١٩٨٠) ، تصدرهـا المديريــة العامر للآثار والمتاحف .

٢ ـ دراسات تاريخيــة (١٩٨٠ ـ) ، مجلـة فصليـة تصدرهـا لجنـة كتابـة تاريخ العرب بجامعة دمشق .

٣ ـ العاديـات الحلبيـة ، مجلـة فصليـة تصدرهـا جمعيـة العاديـات الحلبيـة توقفت عن الصدور ثم أعادت الجمعية إصدارها منذ عـام / ١٩٧٥ / بالتعاون مع جامعة حلب .

٤ ـ مجلـة Syria يصدرهـا المعهـد الافرنســي لآثــار الشــرق الأدنــى ، وتصدر منذ عام ١٩٢٢ وحتى الآن .

المراجع الأجنبية :

1-Gaubet H. und Eugen Wirth , **Aleppo** , 1994

2-Hertzfeld E. , Materiaux ..... , Caire 1955

3-Sauvaget J. , **Alep** , texte et album , Paris 1941

4-Sauvaget J. , **Inventaire des monuments musulmans de la ville d'Alep** , RE 15 , 1931 , 59 - 114

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم ١

أسماء بعض ولاة حلب ونوابها

الملحق رقم ٢

شجرات سلالية بالسلالات التي حكمت قلعة حلب

الملحق رقم ٣

بعض الألفاظ المعمارية ومعانيها المستخدمة في الكتاب

الملحق رقم٤

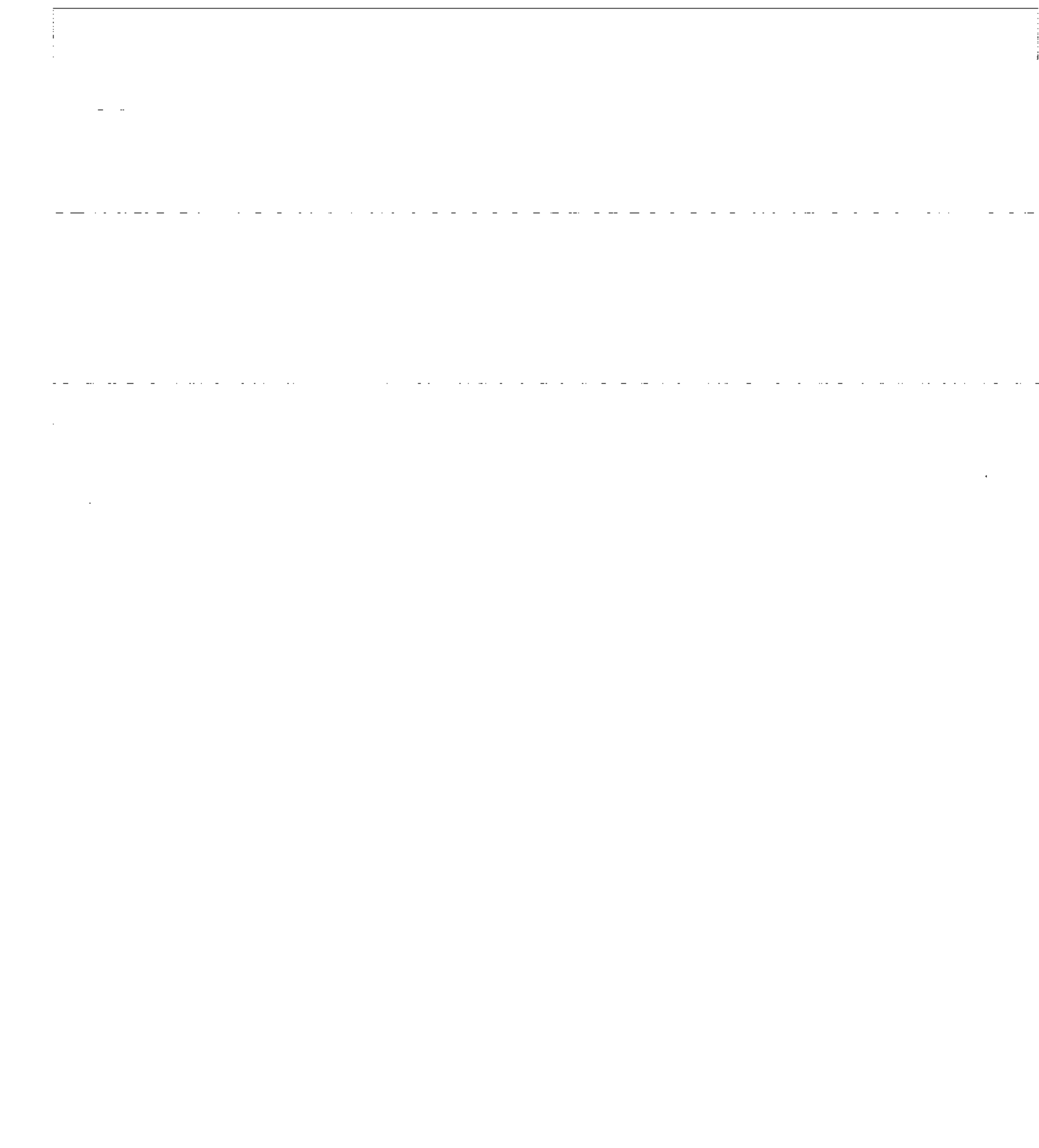
مستلة مأخوذة من مخطوطة كتاب سبط بن العجمي كنوز الذهب في تاريخ حلب وهي تتحدث عن قلعة حلب

الملحق رقم ٥

المرسوم رقم ٢١٥٦ تاريخ شباط ١٩٣٤ القاضي بتصنيف قلعة حلب من الأبنية الأثرية

الملحق رقم ٦

الأشكال والصور



الملحق رقم / ١ /

بعض ولاة قلعة حلب ونوابها(١)

- عزيز الدولة فاتك	
- أبو الحارث موصوف الخادم	٤١٥ هـ(٢)
- سالم بن مالك	٤٧٧ هـ
- نوحا التركي	٤٧٩ هـ
- عبد الكريم	٥١٨ هـ
- ختلغ أبه	٥٢٩ هـ
- جمال الدين شاذبخت	٥٧٥ هـ

- شهاب الدين اسحاق - من قبل عز الدين مسعود أتابك الموصل ووصياً على ولده نور الدين محمود الثاني(٣)

- عبد الصمد بن الحكاك الموصلي - من قبل عماد الدين الثاني(٤)	٥٧٨ هـ

---

(١) هؤلاء كان بعضهم يسمى حاكماً أو والياً أو مقيماً أو نائباً . ونذكرهم هنا دون تعاقب فهناك نواب أو حكام أو ولاة لم نتعرف إليهم بعد ، وذكرنا ما تعرفنا إليه من المراجع التي بين أيدينا .

(٢) لمعرفة التاريخ المقابل للتاريخ الهجري نضيف إلى السنة الهجرية العدد / ٦٢٢ / ثم نقسم السنة الهجرية على / ٣٣ / ونطرح حاصل القسمة من حاصل الجمع . هناك عدد من المراجع تعالج هذا الموضوع يمكن الرجوع إليها .

(٣) ابن العديم : الزبدة ، جـ ٣ / ٧٩٧

(٤) ابن العديم : الزبدة ، جـ ٣ / ٨٠٠

- طمان - مقيماً بالقلعة في الفترة الانتقالية(1) بين العهدين النوري والأيوبي

في العهد الأيوبي

- صارم الدين برغش	من قبل الملك العادل
- شجاع الدين عيسى بن بلاشوا	في ولاية الملك الظاهر
	من قبل السلطان صلاح الدين
- بدر الدين أيدمر	من قبل الملك الظاهر
- شهاب الدين طغرل الخادم	من قبل الملك الظاهر
- فخر الدين المعروف بالساقي	٦٥٨هـ(2)

في العهد المملوكي

- قرا سنقر المنصوري	٦٩٠ هـ
- اسندمر	٧١٠ هـ

---

(1) ابن العديم : الزبدة ، جـ ٣ / ٨١٥

(2) أورده ابن العبري والصياد في معرض الحديث عن تسليم قلعة حارم لوهلاكو حيث رفض أهلها التسليم إلا لفخر الدين المعروف بالساقي والي قلعة حلب ، ونزل هولاكو عند رغبتهم واستدعى فخر الدين ، وبعد أن تسلم القلعة أمر بهم فقتلوا عن آخرهم مع أطفالهم ونسائهم وقتل معهم فخر الدين (انظر العبري ص ٢٧٩ ؛ الصياد ص ١٩٧ / ١٩٨) .

- طقتمر الخازن ٧٤٠ هـ
- محمد بن السلار ٧٦٩ هـ
- ناصر الدين محمد بن يوسف بن سلار ٧٨٦ هـ
- ناصر الدين محمد بن بلبان المهمندار ٧٩١ هـ
- علاء الدين اقبعا الجمالي ٧٩٢ هـ
- تمراز الناصري ٧٩٥ هـ
- الأمير عماد الدين ٨٠٦ هـ
- الأمير جكم ٨٠٧ هـ
- ألطونبغا المرقدي المؤيدي ٨٢٠ هـ
- شاهين الأعور شاوي ٨٢٠ هـ
- سيف الدين يشبك الظاهري (الأعرج) ٨٢٤ هـ
- سيف الدين باك ٨٣١ هـ
- ألطونبغا المرقدي المؤيدي ـ مرة ثانية توفي ٨٤٤ هـ
- القردي الظاهري الساقي ٨٥٩ هـ
- زين الدين قاسم القشاشي ٨٥٩ هـ
- عمر بن قاسم القشاشي ٨٦٣ هـ
- ابن جبارة ٨٦٤ هـ
- كمشيف السيفي ٨٦٦ هـ
- تغري بردي الظاهري المؤرخ ٨٧٠ هـ
- تمر باي الأشرفي ٨٧٤ هـ

ـ	جانم بك ثاني بك	٨٨٢ هـ
ـ	حسن بن السوار الحلبي	٨٨٥ هـ
ـ	ثاني بك الجمالي	٨٨٦ هـ
ـ	قرتباي بن اقبردي	٨٩٤ هـ
ـ	مصرباي السيفي الناصري	٩٠١ ـ ٩٠٣ هـ
ـ	علي باي (وكيل القلعة)	٩١٥ هـ
ـ	ابرك	٩١٥ هـ
ـ	تمراز الأشرفي	٩١٨ هـ
ـ	برسباي الأشرفي	٩٢٠ هـ
ـ	قانصوه الأشرفي	٩٢٢ هـ

الملحق رقم / ٢ /

شجرات سلالية

الخلفاء الراشدون(*)

١١ ـ ٤٠ هـ / ٦٣٢ ـ ٦٦١ م

ـ	أبو بكر	١١ هـ / ٦٣٢ م
ـ	عمـــر	١٣ هـ / ٦٣٤ م
ـ	عثمـــان	٢٣ هـ / ٦٤٤ م
ـ	علـــي	٣٥ ـ ٤٠ هـ / ٦٥٦ ـ ٦٦١ م

(*) الدول الإسلامية ، ستانلي لين بول ، مع إضافات وتصحيحات بـارتولد وخليـل أدهـم ، نقلـه مـن التركيـة محمد صبحي فرزات بإشراف محمد أحمد دهمان ، دمشق ١٩٧٣ .

الخلفاء الأمويون(*)

٤١ ـ ١٣٢ هـ/ ٦٦١ ـ ٧٥٠ م

- معاوية الأول ٤١ هـ/ ٦٦١ م
- يزيد الأول ٦٠ هـ/ ٦٨٠ م
- معاوية الثاني ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م
- مروان الأول ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م
- عبد الملك ٦٥ هـ/ ٦٨٠ م
- الوليد الأول ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م
- سليمان ٩٦ هـ/ ٧٥١ م
- عمــر ٩٩ هـ/ ٧١٧ م
- يزيد الثاني ١٠١هـ/ ٧٢٠ م
- هشـــام ١٠٥هـ/ ٧٢٤ م
- الوليد الثاني ١٢٥هـ/ ٧٤٣ م
- يزيد الثالث ١٢٦هـ/ ٧٤٤ م
- إبراهيم ١٢٦هـ/ ٧٤٤ م
- مروان الثاني ١٢٧ـ١٣٢ هـ/ ٧٤٤ ـ ٧٥٠ م

(*) الدول الإسلامية ، ص ٣٢ (المرجع السابق) .

خلفاء الدولة الفاطمية[1]

(في بلاد المغرب ومصر)

٢٩٧ ـ ٥٦٧ هـ / ٩٠٩ ـ ١١٧١ م

١)	المهدي أبو محمد عبيد الله	٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م
٢)	القائم أبو القاسم محمد	٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م
٣)	المنصور أبو طاهر إسماعيل	٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م
٤)	المعز أبو تميم معد	٣٤١ هـ / ٩٥٢ م
٥)	العزيز أبو منصور نزار	٣٧٥ هـ / ٩٧٥ م
٦)	الحاكم أبو علي المنصور	٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م
٧)	الظاهر أبو الحسن علي	٤١١ هـ/ ١٠٢٠م
٨)	المستنصر أبو تميم معد	٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥م
٩)	المستعلى أبو القاسم أحمد	٤٨٧ هـ/ ١٩٩٤م
١٠)	الآمر أبو علي المنصور	٤٩٥ هـ/ ١١٠١م
١١)	الحافظ أبو الميمون عبد المجيد	٥٢٤ هـ/ ١٣٣٠م
١٢)	الظافر أبو المنصور إسماعيل	٥٤٤ هـ/ ١١٤٩م
١٣)	الفائز أبو القاسم عيسى	٥٤٩ هـ/ ١١٥٤م
١٤)	العاضد أبو محمد عبد الله	٥٥٥هـ / ١١٦٠م

[1] عن تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن جـ ٣ ط ٥ / ١٩٦٠ / .

الخلفاء العباسيون(*)

آ ـ خلفاء العصر العباسي الأول ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ ـ ٨٤٧ م

١ ـ السفاح أبو العباس عبد اللـــــه	١٣٢ هـ / ٧٥٠ م
٢ ـ المنصور أبو جعفر عبد اللـــه	١٣٦ هـ / ٧٥٤ م
٣ ـ المهدي أبو عبد الله محمــــد	١٥٨ هـ / ٧٧٥ م
٤ ـ الهادي أبو محمد موســـــى	١٦٩ هـ / ٧٨٥ م
٥ ـ الرشيد أبو جعفر هـــــارون	١٧٠ هـ / ٧٨٦ م
٦ ـ الأمين أبو موسى محمـــــد	١٩٣ هـ / ٨٠٩ م
٧ ـ المأمون أبو جعفر عبد اللـــه	١٩٨ هـ / ٨١٣ م
٨ ـ المعتصم بالله أبو اسحاق محمد	٢١٨ هـ / ٨٣٣ م
٩ ـ الواثق بالله أبو جعفر هـــارون	٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م

ب ـ خلفاء العصر العباسي الثاني ٢٣٢ ـ ٤٤٧ هـ / ٨٤٧ ـ ١٠٧٥ م

١) ـ المتوكل على الله أبو الفضل جعفـــر	٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م

(*) عن تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن ٣ ط ٥ (١٩٦٠) .

وكتاب الدول الإسلامية لمؤلفه ستانلي بول (مرجع سبق ذكره) .

وكتاب معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامبور ترجمة زكي محمد حسن وحسن محمود .

٢) ـ المنتصر بالله أبو جعفر محمـــــــد	٢٤٧ هـ / ٨٦١ م
٣) ـ المستعين بالله أبو العباس أحمـــــد	٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م
٤) ـ المعتز بالله أبو عبد الله محمـــــــد	٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م
٥) ـ المهتدي بالله أبو اسحاق محمــــــد	٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م
٦) ـ المعتمد على الله أبو العباس أحمـــد	٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م
٧) ـ المعتضد بالله أبو العباس أحمــــــد	٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م
٨) ـ المكتفي بالله أبو محمد علـــــــــي	٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م
٩) ـ المقتدر بالله أبو الفضل جعفـــــــر	٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م
١٠) ـ القاهر بالله أبو الفضل جعفـــــــــر	٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م
١١) ـ الراضي بالله أبو العباس أحمـــــــد	٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م
١٢) ـ المتقي بالله أبو اسحاق إبراهيـــــم	٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م
١٣) ـ المستكفي بالله أبو القاسم عبد اللــــه	٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م
١٤) ـ المطيع لله أبو القاسم الفضـــــــل	٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م
١٥) ـ الطائع لله أبو بكر عبد الكريـــــــم	٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م
١٦) ـ القادر بالله أبو العباسم أحمــــــد	٣٨١ هـ / ٩٩١ م
١٧) ـ القائم بأمر الله أبو جعفر عبد اللــــه	٤٢٢ هـ/ ١٠٣١م
١٨) ـ المقتدي بأمر الله أبو العباس عبد الله	٤٦٧ هـ/ ١٠٧٥م

جـ ـ خلفاء العصر العباسي الثالث ٤٨٧ هـ ـ ٦٥٦ هـ/١٠٩٤ ـ ١٢٥٨ م

١ ـ المستظهر بالله أبو العباس أحمـــــــد	٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م
٢ ـ المسترشد بالله أبو منصور فضـــــــل	٥١٢ هـ / ١١١٨ م
٣ ـ الراشد بالله أبو جعفر منصـــــــــور	٥٢٦ هـ / ١١٣٥ م
٤ ـ المقتفى لامر الله أبو عبد الله محمـــــد	٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م
٥ ـ المستنجد بالله أبو المظفر يوســــــف	٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م
٦ ـ المستضيء بأمر الله أبو محمد الحســن	٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م
٧ ـ الناصر لدين الله أبو العباس أحمــــــد	٥٧٥ هـ / ١١٨٠ م
٨ ـ الظاهر بأمر الله أبو نصر محمـــــــد	٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م
٩ ـ المستنصر بالله أبو جعفر المنصـــــور	٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م

١٠ـ المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله٦٤٠ ـ ٦٥٦ هـ / ١٢٤٢ ـ ١٢٥٨م

الحمدانيون في حلب(*)

١) سيف الدولة	(٩٤٤ ـ ٩٦٧)
٢) سعد الدولة	(٩٦٧ ـ ٩٩١)

(*) حتي فيليب : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، جـ ٢ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ١٩٦ .

٣) سعيد الدولة (٩٩١ ـ ١٠٠١)

٤آ) أبو الحسن علـــــي (١٠٠١ ـ ١٠٠٣)

٤ب) أبو المعالي شريف (١٠٠١ ـ ١٠٠٣)

بنو مرداس في حلب(*)

صالح بن مرداس	٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م
شبل الدولة أبو كامل نصر	٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م
استيلاء الفاطميين	٤٢٩ هـ / ١٠٢٩ م
معز الدولة أبو علوان ثيمال	٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م
استيلاء الفاطميين	٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م
رشيد الدولة محمود	٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م
معز الدولة (مرة ثانية)	٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م
أبو ذؤابة عطية	٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م
رشيد الدولة (مرة ثانية)	٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م
جلال الدولة (صمصمام الدولة) نصر	٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م
أبو الفضائل سابق	٤٦٨ ـ ٤٧٢ هـ/ ١٠٧٥ ـ ١٠٧٩م

(*) عن محمد أحمد عبد المولى : بنو مرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام ط ١٩٨٥ .

العقيليون في حلب(*)

مسلم بن قريش العقيلي

سلاجقة حلب(*)

١ ـ تُتُش بن ألب أرسلان ١٠٩٤ ـ ١٠٩٥

٢ ـ رضوان في حلب (١٠٩٥ ـ ١١١٣) دقاق في دمشق ١٠٩٥ ـ ١١٠٤

٣ ـ ألب أرسلان (١١١٣ ـ ١١١٤)

٤ ـ سلطان شاه (١١١٤ ـ ١١١٧)

الزنكيون(*)

عماد الدين الزنكي

(*) انظر ستانلي لين بول ، الدول الإسلامية ، مرجع سبق ذكره) ص ٢٣٩ ـ ص ٢٤١ . مركز هذه الأسرة الموصل .

(*) عن ستانلي لين بول ، الدول الإسلامية ، ص ٣٢١ .

(*) عن ستانلي لين بول ، الدول الإسلامية ، ص ٣٤٦ ، وهم أصلاً فرع من أتابكة الموصل .

نور الدين محمود بن عماد الدين



الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين



عماد الدين الثاني (وهو ابن عم الملك الصالح إسماعيل)

الأيوبيون في حلب(*)

٥٨٩ ـ ٦٥٨ هـ / ١١٩٣ ـ ١٢٦٠ م

ـ الظاهر غياث الدين غازي ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م

ـ الغرير غياث الدين محمد ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م

ـ الناصر صلاح الدين يوسف الثاني ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م / ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م

ثم اغتصب المغول حلب

(*) ستانلي لين بول : الدول الإسلامية ، ق ١ ، ص ١٥٠ ؛ فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، جـ ٢ ، ص ٢٦٥

المماليك البحرية(*)

(الأتراك)

الصالح أيوب

١ ـ المعز عز الدين أيبك التركماني+ شجرة الدر	٦٤٨ ـ ٦٥٠ هـ ١٢٥٠ ـ ١٢٥٧ م
٢ ـ المنصور نور الدين علي	٦٥٥ ـ ٦٥٧ هـ ١٢٥٧ ـ ١٢٥٩ م
٣ ـ المظفر سيف الدين قطز	٦٥٧ ـ ٦٥٨ هـ ١٢٥٩ ـ ١٢٦٠ م
٤ ـ الظاهر ركن الدين بيبرس الأول البندقداري	٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ ١٢٦٠ ـ ١٢٧٧ م
٥ ـ السعيد ناصر الدين بركة قان (بركة)	٦٧٦ ـ ٦٧٨ هـ ١٢٧٧ ـ ١٢٧٩ م

(*) ستانلي لين بول : الدول الإسلامية ، ص ١٧٢ .

٦ ـ العادل بدر الدين سلامش	٦٧٨ هـ ـ ١٢٧٩م
٧ ـ المنصور سيف الدين قلاوون	٦٧٨ ـ ٦٨٧ هـ ١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ م
٨ ـ الأشرف صلاح الدين خليل	٦٨٩ ـ ٦٩٣ هـ ١٢٩٠ ـ ١٢٩٣ م
٩ ـ الناصر ناصر الدين محمد	١٢٩٣ ـ ١٢٩٤
١٠ ـ العادل زين الدين كتبغا	٦٩٤ ـ ٦٩٦ هـ ١٢٩٤ـ١٢٩٦م[1]
١١ ـ المنصور حسام الدين لاجين	٥٩٦ ـ ٦٩٨ هـ ١٢٩٦ ـ ١٢٩٨ م
١٢ ـ الناصر ناصر الدين محمد (مرة ثانية)	٦٩٨ ـ ٧٠٨ هـ ١٢٩٨ ـ ١٣٠٨ م

(١) عند أدهم ١٢٩٧ م بينما عند حتي ١٢٩٦ م

١٣ ـ المظفر ركن الدين بيبرس الثاني الجاشنكير	٧٠٨ ـ ٧٠٩ هـ ١٣٠٨ ـ ١٣٠٩ م
١٤ ـ الناصر ناصر الدين محمد (للمرة الثالثة)	٧٠٩ ـ ٧٤١ هـ ١٣٠٩ ـ ١٣٤٠ م
١٥ ـ المنصور سيف الدين أبو بكر	٧٤١ ـ ٧٤٢ هـ ١٣٤٠ ـ ١٣٤١ م
١٦ ـ الأشرف علاء الدين كجك (قوجوق)	١٣٤١ ـ ١٣٤٢ م
١٧ ـ الناصر شهاب الدين أحمد	٧٤٢ ـ ٧٤٣ هـ ١٣٤٢ ـ ١٣٤٣ م
١٨ ـ الناصر عماد الدين إسماعيل	٧٤٣ ـ ٧٤٦ هـ ١٣٤٢ ـ ١٣٤٥ م
١٩ ـ الكامل سيف الدين شعبان الأول	٧٤٦ ـ ٧٤٧ هـ ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦ م
٢٠ ـ المظفر سيف الدين حاجي الأول	٧٤٧ ـ ٧٤٨ هـ

١٣٤٦ _ ١٣٤٧ م

٢١ _ الناصر ناصر الدين حسن (المرة الأولى) ٧٤٨ _ ٧٥٢ هـ
١٣٤٧ _ ١٣٥١ م

٢٢ _ الصالح صلاح الدين صالح ٧٥٢ _ ٧٥٥ هـ
١٣٥١ _ ١٣٥٤ م

٢٣ _ الناصر ناصر الدين حسن (المرة الثانية) ٧٥٥ _ ٧٦٢ هـ
١٣٥٤ _ ١٣٦١ م

٢٤ _ المنصور صلاح الدين محمد ٧٦٢ _ ٧٦٤ هـ
١٣٦١ _ ١٣٦٣ م

٢٥ _ الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني ٧٦٤ _ ٧٧٨ هـ
١٣٦٣ _ ١٣٧٦ م

٢٦ _ المنصور علاء الدين علي ٧٧٨ _ ٧٨٣ هـ
١٣٧٦ _ ١٣٨١ م

٢٧ ـ الصالح صلاح الدين حاجي الثاني (المرة الأولى) ١٣٨١ ـ ١٣٨٢ م

المماليك البرجية(*)

(الشراكسة)

١ ـ الظاهر سيف الدين برقوق الأول ٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ
١٣٨٢ ـ ١٣٨٩ م

ثم استرد الأتراك السلطان وتولى المنصور ناصر الدين حاجي الثاني الحكم في الفترة (٧٩١ ـ ٧٩٢ هـ) و (١٣٨٩ ـ ١٣٩٠ م) وهو نفسه الذي حكم في آخر دولة الأتراك تحت لقب الصالح صلاح الدين وبعدها جاء برقوق للمرة الثانية ليكمل الفترة الخاصة بحكمه .

٢ ـ الناصر ناصر الدين فرج بن برقوق ٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ
١٣٩٩ ـ ١٤٠٥ م

٣ ـ المنصور عز الدين عبد العزيز بن برقوق ٨٠٨ ـ ٨٠٩ هـ
١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ م

(*) حتي فيليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، الجزء الثاني بيروت ١٩٥٩ ، ص ٢٧٣ .

٤ ـ الناصر ناصر الدين فرج (المرة الثانية)	٨٠٩ ـ ٨١٥ هـ ١٤٠٦ ـ ١٤١٢ م
٥ ـ العادل المستعين بالله أبو الفضل العباس (الخليفة العباسي)	٨١٥ هـ ١٤١٢ م
٦ ـ المؤيد سيف الدين شيخ	٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ ١٤١٢ ـ ١٤٢١ م
٧ ـ المظفر شهاب الدين أحمد بن المؤيد شيخ	٨٢٤ هـ ـ ١٣٢١م
٨ ـ الظاهر سيف الدين ططر	٨٢٤ هـ ١٤٢١ م
٩ ـ الصالح ناصر الدين محمد بن ططر	٨٢٤ ـ ٨٢٥ هـ ١٤٢١ ـ ١٤٢٢ م
١٠ ـ الأشرف سيف الدين برسباي	٨٢٥ ـ ٨٤١ هـ ١٤٢٢ ـ ١٤٣٨ م

١١ ـ العزيز جمال الدين يوسف بن برسباي	٨٤١ ـ ٨٤٢ هـ ١٤٣٨ ـ ١٤٥٣ م
١٢ ـ الظاهر سيف الدين جقمق	٨٤٢ ـ ٨٣٧ هـ
١٣ ـ المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق	٨٥٧ هـ ـ ١٤٥٣م
١٤ ـ الأشرف سيف الدين انيال	٨٥٧ ـ ٨٦٥ هـ ١٤٥٣ ـ ١٤٦١ م
١٥ ـ المؤيد شهاب الدين أحمد بن انيال	٨٦٥ هـ ـ ١٤٦١م
١٦ ـ الظاهر سيف الدين خوشقدم	٨٦٥ ـ ٨٧٢ هـ ١٤٦١ ـ ١٤٦٧ م
١٧ ـ الظاهر سيف الدين يلباي	٨٧٢ هـ ـ ١٤٦٧م
١٨ ـ الظاهر تمر بغا	٨٧٢ هـ ـ ١٤٦٧م
١٩ ـ الأشرف سيف الدين قايتباي	٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ ١٤٦٨ ـ ١٤٩٦ م

٢٠ ـ الناصر ناصر الدين محمد بن قايتباي	٩٠١ ـ ٩٠٤ هـ ١٤٩٦ ـ ١٤٩٨ م
٢١ ـ الظاهر قانصوه	٩٠٤ ـ ٩٠٥ هـ ١٤٩٨ ـ ١٥٠٠ م
٢٢ ـ الأشرف جانبلاط	٩٠٥ ـ ٩٠٦ هـ ١٥٠٠ ـ ١٥٠١ م
٢٣ ـ العادل سيف الدين كاومان باي	٩٠٦ هـ ١٥٠١ م
٢٤ ـ الأشرف قانصوه الغوري	٩٠٦ ـ ٩٢٢ هـ ١٥٠١ ـ ١٥١٦ م
٢٥ ـ الأشرف طومان باي	٩٢٢ ـ ٩٢٣ هـ ١٥١٦ ـ ١٥١٧ م

العثمانيون(*)

عثمان الأول	٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م
أورخان غازي	٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م
مراد الأول	٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م
بيلد يرم بايزيد الأول	٧٩٢ ـ ٨٠٥ هـ / ١٣٨٩ ـ ١٤٠٢ م

(فاصلة السلطنة)

الأمير سليمان	٨٠٦ ـ ٨١٣ هـ / ١٤٠٣ ـ ١٤١٠ م
محمد شلبي	٨٠٦ ـ ٨١٦ هـ / ١٤٠٣ ـ ١٤١٣ م
موسى شلبي	٨١٣ ـ ٨١٦ هـ / ١٤١٠ ـ ١٤١٣ م
مصطفى شلبي	٨٢٢ ـ ٨٢٥ هـ / ١٤١٩ ـ ١٤٢٢ م

شلبي محمد	٨١٦ هـ / ١٤١٣ م
مراد الثاني	٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م
الفاتح محمد الثاني	٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م
مراد الثاني (المرة الثانية)	٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م
الفاتح محمد الثاني (المرة الثانية)	٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م
بايزيد الثاني	٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م

(*) ستانلي لين بول ، الدول الإسلامية ، ص ٤٨٦ ـ ص ٤٨٨ .

سليم الأول	٩١٨ هـ / ١٥١٢ م
سليمان الأول	٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م
سليم الثاني	٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م
مراد الثالث	٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م
محمد الثالث	١٠٠٣ هـ/ ١٥٩٥م
أحمد الأول	١٠١٢ هـ/ ١٦٠٣م
مصطفى الأول (المرة الأولى)	١٠٢٦ هـ/ ١٦١٧م
عثمان الثاني	١٠٢٧ هـ/ ١٦١٨م
مصطفى الأول (المرة الثانية)	١٠٣١ هـ/ ١٦٢٢م
مراد الرابع	١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٣م
إبراهيم	١٠٤٩ هـ/ ١٦٤٠م
محمد الرابع	١٠٥٨ هـ/ ١٦٣٨م
سليمان الثاني	١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٧م
أحمد الثاني	١١٠٢ هـ/ ١٦٩١م
مصطفى الثاني	١١٠٦ هـ/ ١٦٩٥م
أحمد الثالث	١١١٥ هـ/ ١٧٠٣م
محمود الأول	١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠م
عثمان الثالث	١١٦٨ هـ/ ١٧٥٤م
مصطفى الثالث	١١٧١ هـ/ ١٧٥٧م
عبد الحميد الأول	١١٨٧ هـ/ ١٧٧٤م

سليم الثالث	١٢٠٣ هـ/ ١٧٨٩م
مصطفى الرابع	١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٨م
محمود الثاني	١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨م
عبد المجيد	١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩م
العزيز	١٢٧٧ هـ/ ١٨٦١م
مراد الخامس	١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦م
عبد الحميد الثاني	١٢٩٣ هـ/ ١٧٨٦م
محمد رشاد الخامس	١٣١٧ هـ/ ١٧٨٦م
محمد وحيد الدين السادس	١٣٣٦ ـ ١٣٤١ هـ / ١٩١٨ ـ ١٩٢٢ م

وقد أجبر الأخير على التنازل كما أجبر على الرحيل عن استنبول وجاء إلى بيروت فدمشق حيث توفي ودفن فيها وقبره لا يزال اليوم في مدافن التكية السليمانية بدمشق .

الملحق رقم (٣)

بعض الألفاظ المعمارية ومعانيها المستخدمة في النص(*)

أبلق : هذه اللفظة تطلق على الأبنية التي يتعاقب في جدرانها مدماك قاتم فآخر فاتح . وهو نوع من الزخرفة المعمارية ونجد هذا في مدخل القصر الملكي ومدخل قاعة العرش في قلعة حلب .

أزج : يجمع على آزج وآزاج ، وهي ضرب من الأبنية تبنى طولا ويقال لها بالفارسية ادستان وقد تعني القبو .

باب السر : باب للنجاة في حالة الخطر وحصار القلعة .

(*) اعتمد الباحث على المراجع التالية :

١ ـ موسوعة العمارة الإسلامية للدكتور عبد الرحيم غالب ، طرابلس ، لبنان ١٩٨٨ .

٢ ـ معجم المصطلحات الأثرية ، يحيى الشهابي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧ .

٣ ـ كشاف الفنون ، أحمد عيسى ، مركز استنبول الإسلامي لأبحاث التاريخ والفنون والثقافة ١٩٨٨ .

٤ ـ معجم مصطلحات الفنون للدكتور عفيف بهنسي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .

باشورة : ج بواشير وباشورات . وهي تصميم خاص لمداخل القلاع والبيوت يقضي برفع جدار يواجه الداخل مباشرة ويفرض عليه الانعطاف يميناً أو شمالاً .

بدنة : جمع بدنات . أكتاف بنائية أو أعمدة غير اسطوانية ، مبنية بالحجر أو الآجر .

برج : جمع بروج وأبراج وأبرجة . بناء مرتفع ، وهو مصطلح معماري عسكري ، يشكل عنصراً دفاعياً ملحقاً بسور المدينة أو القلعة أو القصر .

ثكنة : تدل على صحن يتقدم البناء ، أو يتوسطه ، ويقع بين البابين الخارجي والداخلي وسقفه أعلى من مستوى سائر أجزاء البناء وهو مقبب . تذكر أحيانا بلفظ « درقاعة » .

دهليز : ممر يصل بين باب البناء الخارجي وصحنه الداخلي .

روشن : خشب يخرج من حائط الدار إلى الطريق ولا يصل إلى جدار آخر يقابله وقد يكون بمثابة شرفة تطل على خارج البيت ، ولها دور دفاعي في القلاع ، تصب منها الزيوت المغلية على

المهاجمين كرواشن قلعة حلب وقصر الحير .

ساكف : أعلى الباب الذي يقابل العتبة التي يوطأ عليها .

سقاطة أو ساقوطة : شرفة بارزة في سور أو برج أو قلعة أو أي بناء محصن مزودة بفتحة في أرضها تلقى منها السهام والمواد الحارقة وغير ذلك .

سلسبيل : أو (شاذروان) : أطلقت هذه اللفظة على جهاز التكييف المائي المستعمل في البيوت الأندلسية والشامية والمصرية في عهدي المماليك والعثمانيين .

سَلَمْلِك : كلمة تركية الأصل تستعمل في مصطلح العمارة المملوكية والعثمانية تدل على القسم المخصص للرجال وضيوفهم في بيت أو قصر .

شرافة : شرافة وشرفة وهي من العناصر المعمارية الدفاعية في المدن والقلاع والأبراج وهي عبارة عن حجارة تبنى في أعلى السور أو البرج يحتمي وراءها المدافعون .

صُنجة : ج صنج . لفظة أطلقها كتاب العمارة الإسلامية على كل فقرة من فقرات العقود وقد تناوبت فيها أحيانا الحجارة الملونة ثم ما لبثت أن تعرجت وتداخلت في صدر العقد ثم في بطنه بمهارة انفردت بها العمارة الإسلامية .

عضادة : ركيزة ، وعضد البناء ، ما دعم به من جوانبه .

عقد : ج أعقاد وعقود . عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز وهو يأخذ أشكالاً كثيرة .

مزغل : ج مزاغل . فتحات في الأسوار لرمي المهاجمين بالسهام والنبال .

محراب : ج محاريب صدر مصلى . وهو أرفع موضع وأكرمه في المسجد كما أنه عنصر من العناصر الأساسية في العمارة المسجدية والمحاريب نوعان مسطحة ومجوفة .

مرمر : هو الرخام ، وقد استعمل بكل ألوانه وأنواعه وأشكاله وأحجامه في منابر المساجد ومحاريبها .

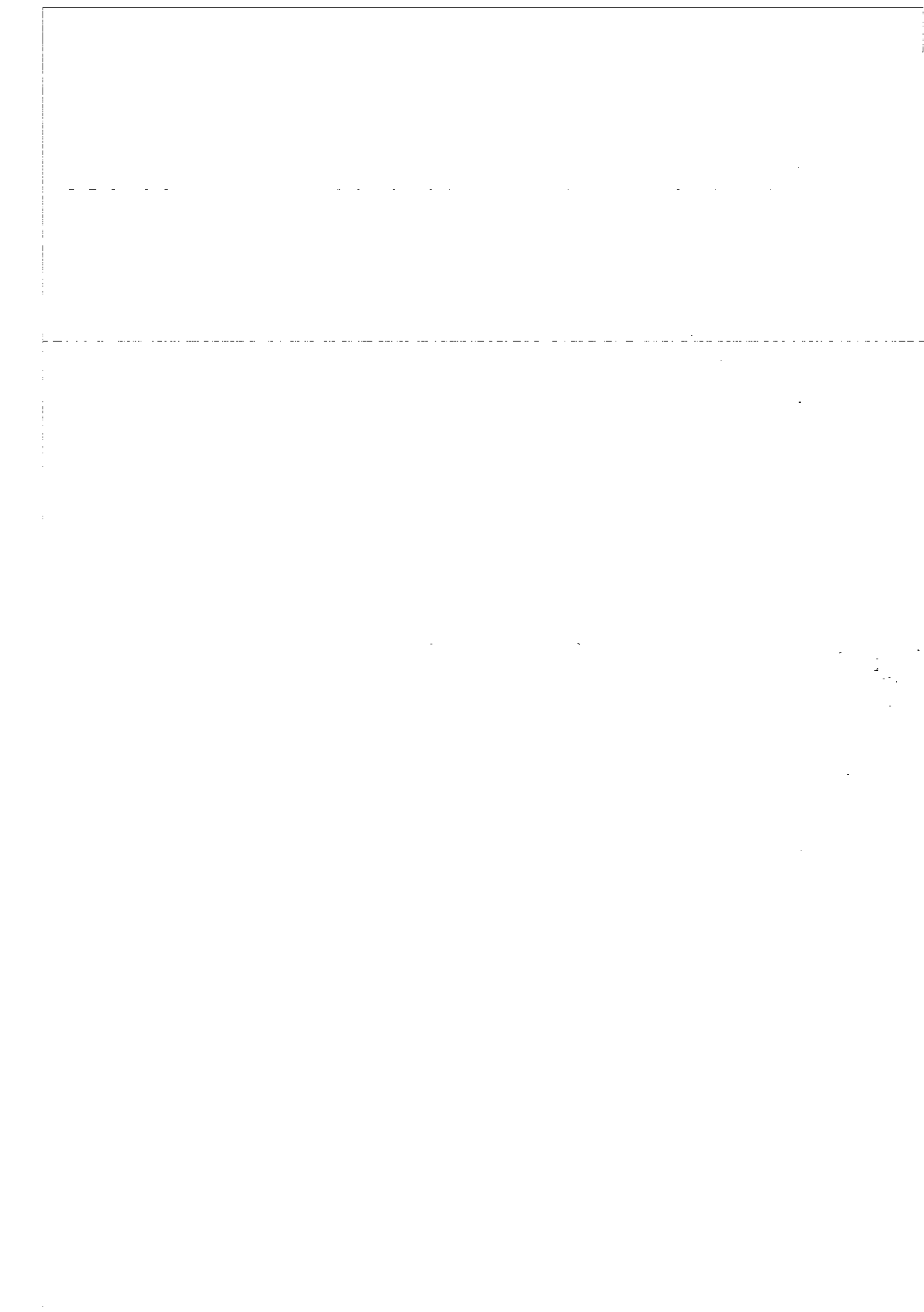
مزلاج : جمعها مزاليج . وهو نوع من أنواع الأقفال يكون من الحديد

يزود به عادة مصراع الباب الثابت ، ولا يفتح إلا من الداخل .

مشربية : شرفة خشبية بارزة عند جدار البيت تلعب دور النافذة في الطوابق العليا وتكون عادة على مستوى أرض الغرفة .

مقرنص : ج مقرنصات ، من عناصر العمارة الإسلامية المميزة لها . ويشبه المقرنص الواحد إذا أخذ مفصولا عن مجموعته محرابا صغيرا أو جزءاً طولياً منه وتتعدد أشكاله وأنواعه ولا يستعمل إلا متكاثراً أو متزاحماً .

مكسلة : مقعد حجري يقام خارج البناء عن جانب الباب .



الملحق رقم ٤

المرسوم ذي الرقم ٢١٥٦ القاضي بتصنيف القلعة من الأبنية الأثرية

نشر في الجريدة الرسمية عدد ٥
صفحة ٨٤ تاريخ ١٥ آذار ١٩٣٤

مرسوم رقم ٢١٥٦

إن رئيس الجمهورية السورية

بناء على الدستور المنشور في ١٤ مايس ٩٣٠

وعلى قرار المفوض السامي رقم ١٦٦ / ل . ر الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩٣٣ المتعلق بنظام الآثار القديمة في سورية ولا سيما المواد ٢٦ إلى ٤١ و ٤٧ إلى ٥٠ .

وعلى قرار وزير المعارف رقم ٢٢ بتاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٣٤ القاضي بادخال آثار مدينة حلب في تقويم آثار الجمهورية السورية التاريخية العام .

ولما كانت قلعة مدينة حلب هي أعظم شاهد على فن البناء الإسلامي في البلاد السورية وانها تعطي لمدينة حلب منظرا خاصا وكان من

الضروري تأمين صيانتها .

وعلى اقتراح وزير المعارف المبنى على طلب مدير الآثار القديمة في المفوضية العليا .

يرسم ما يلي :

١ ـ تصنف قلعة حلب والتل والخندق وجدران الخندق والطريق المحيط بالخندق التي هي من أملاك الدولة كأبنية أثرية قديمة وتخضع للاحكام المنصوص عنها في القرار رقم ١٦٦ / ل . ر المشار إليه اعلاه .

٢ ـ عملا باحكام المادتين ٢٨ و ٣٦ من القرارين رقم ١٦٦ ل . ر تفرض مجانا على العقارات والاراضي المبينة في الملحق والمخطط المربوطين في درجة حقوق الارتفاق الشرعية للمنفعة العامة كما هو مصرح به في الملحق المذكور .

٣ ـ قبل تنفيذ مشروع ترتيب الاراضي الواقعة جنوبي القلعة يجب أخذ موافقة مصلحة الآثار القديمة واشتراكها في وضعه .

٤ ـ يذاع هذا المرسوم ويبلغ إلى من يجب وخاصة إلى المصالح العقارية وبلدية حلب .

في ٢٦ شباط ١٩٣٤   محمد علي العابد

صدر عن رئيس الجمهورية

رئيس مجلس الوزراء ووزير المعارف حقي العظم

ملحق المرسوم رقم ٢١٥٦

حقوق الارتفاق الشرعية للمنفعة العامة المجانية المفروضة على الاراضي والعقارات الواقعة بجوار البناء المصنف أو المركبة منه (المادة ٢٨ و ٣٦ من القرار رقم ١٦٦ / ل . ر)

١ ـ حقوق ارتفاق (عدم الارتفاع) البالغة اثني عشر مترا تبتدئ من مستوى سطح الطريق المحيط بالخندق وتفرض على الاراضي والعقارات الواضعة ضمن عرضها خمسة وسبعون مترا ابتداء من مدار الخندق الخارجي .

٢ ـ حقوق الارتفاق (عدم البناء) تفرض على الاراضي الواقعة جنوبي القلعة (قطع التحديد والتحرير الحادية عشرة (٦) ٢٨٩٧ و ٢٨٩٨ و ٢٨٧٢ الى ٢٨٨١ داخل و ٢٣٠٤ و ٢٣٠٥ والثامنة (١) ومن ٣٢٨٣ الى ٣٢٩١ داخل ٣٢١٤ و ١٤٢٤ .

٣ ـ (للذكرى) ـ الاحتفاظ بحالة الابنية الحاضرة الداخلة في تقويم الآثار القديمة التاريخية العام وهي حمام اللبادية رقم (٢٠) وجامع الاطروش رقم (٢٨) والمدرسة السلطانية رقم ٢٠ وجامع الخسروية رقم ٥٣ وحمام السلطان رقم ٨١ وزاوية النسيمي رقم ٩٠ .

٤ ـ لا يسمح البناء او الترميم على طول الطريق الذي يحيط بالخندق الا على طراز ابنية البلد ومو ادها . لا يمكن مباشرة اعمال جديدة او عدم حول هذا الطريق الا بعد موافقة مصلحة الآثار القديمة .

الملحق رقم ٥

مستلة مأخوذة من مخطوطة كتاب
سبط بن العجمي من القرن
التاسع الهجري كنوز الذهب في
تاريخ حلب وهي تتحدث عن
قلعة حلب[1]

الفصل الثاني عشر في قلعتها ودار العدل وسورها وخندقها
وقناتها وكنايسها وبعض الديارات التي بها وعجائبها وجبلها
وبعض جبالها اعلان القلعة التي بحلب قيل اول من بناها ميكائيل

(١) المخطوط قيد الطباعة بتحقيق الباحث وزميل له ، تقوم بطباعته دار القلم العربي بحلب .

وقيل بِرفوس الذي بنى حلب وهي على جبل مشرف على المدينة وعليها سور
وبه ابراج وكان قديما عليها بابان من حديد احدهما دون الاخر
كذا قاله ابن الخطيب الذي نكبه المعتضد والان عليها خمسة ابواب ثلاثة
من حديد خالص واثنان مجردان وهذان البابان والبرج الذي
عليهما جددهما ورم ما شعث منها نائب حلب بعد فتنة تمر واخرب اماكن بجب نقل
احجارها لعمارة هذا البرج فمن ذلك خان القواسين نقل احجاره وجعل
بين هذا البرج وبين البلد خلوا يوضع عليه سقالة من الخشب يرتقيها
الصاعد للقلعة وعليه سلسلة من الحديد يرفع وينزل في عجلات وهو باب
سادس خارج الابواب بحيث لا يهجم احد على باب القلعة ان يطلع هذا المشهد
ويبقى من يهجم داخل هذا المشهد انتهى وقد تقدم ان الخليل صلى الله عليه وسلم
كان قد وضع اثقاله بتل القلعة وكان يقيم بها ويبث الرعاة الى تل الزرن
والجبل الاسود ويحبس بعض الرعاة باغنامهم عنده ويامر بحلب ما معه
واتخاذ الاطعمة ويفرقها على الضعفا والمساكين وبها مقامان له صلى الله
عليه وسلم وقال الهروي بقلعة حلب مقام ابراهيم وبه صندوق فيه قطعة
من راس يحيى ظهرت سنة خمس وثلاثين واربعمائة وقال الصاحب وفيه
راس يحيى موضوع في جرن من الرخام في خزانة ووقع الحريق ليلة من
الليالي في المقام المذكور فاحترق جميعه في سنة اربع وستمائة ولم يحترق
الجرن المذكور وفي تاريخ العظيمي في سنة خمس وثلاثين واربعمائة ظهر
ببعلبك راس يحيى في جرن منقور فنقل الى حمص ثم الى حلب ودفن في هذا المقام
المذكور فعمل له جرن من الرخام الابيض ووضع في خزانة الى جانب المحراب واغلقت
ووضع عليها ستر يصونها وتقدم الكلام مستوفا في المزارات اما المقام
السفلي فهو الذي تقام فيه الجمعة وكان به راس يحيى عليه الصلاة والسلام

واحترق في سنة تسع وستمائة في ايام الظاهر قال ابن ابي طي وفيه مدفون يوسف بن الظاهر المذكور

واما المقام الثاني فكان موضعه كنيسة للنصارى الى ايام نور الدين
وكان فيه المذبح الذي قرب عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فغيرت بعد ذلك وجعلت مسجدا للمسلمين وجدد عمارته نور الدين
الشهيد ووقف عليه وقفا ورتب فيه مدرسا يدرس الفقه على
مذهب ابي حنيفة وقال ابن بطلان في القلعة مسجد وكنيستان
وفي احدهما المذبح وهذا المقام تقدم الكلام عليه في الزيارات
ولما ملك كسرى حلب بنى سور البلد وبنى في القلعة مواضع ولما
جاء ابو عبيدة الى حلب واخذها خرج الى القلعة فلما اتاها داس
ابو الهول قال هي قلعة منيعة شامخة حصينة يعجز عن مثلها الرايد

تامر الفهري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه

ويمتنع على الطالب والقاصد لا يمنع اهلها محاصرة الزمان وتوالي
بضيق صدر وهو من قتال مقراهما الى عليها ابو الهول واخذها من
يوقنا والقصة مطولة مذكورة في كتاب الواقدي وقد اخذها منهم
البرج الكبير المطل على باب الاربعين هذا وصفه لها وفيه وتعين حجاب
رقة الاسوار بسبب زلزلة كانت اصابتها قبل الفتوح فلم يبق الا هي
البلد وقلعتها ولم يكن ترميما محكما فنقض بعض ذلك وبناه كسرى الا ملك
فكيف لو راها وهي شديدة الاركان محكمة الاسوار مشحونة بالرجال
والاسلحة وكذلك لبني امية وبني العباس فيها اثار ولما استولى
نقفور ملك الروم على حلب في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وخربها
تحصنوا بها منهم ولم يكن لها حينئذ سور عامر لانها كانت قد تشعثت
فكانوا يتقون سهام العدو بالاكف والبرادع وزحف نقفور عليها فالقى
على ابن اخته حجر فمات لما رأى نقفور ذلك طلب الصلح فصالحوه كانت
فيها ومن حينئذ اهتم الملوك بعمارتها وتحصينها فبنى سيف الدولة فيها
مواضع لما بنى سور حلب وكانت الملوك لا تسكنها بل كانوا يسكنون قصورهم
الذي بالبلد وفي تاريخ الذهبي لما قتل ابن اخت الملك كان معه اسرى
من اعيان حلب الفا ومائتين فضرب اعناقهم جميعهم ولما ولي سعد
الدولة بنى فيها وسكنها وذلك لما اخرب ما بناه والده سيف الدولة من الاسوار
وكذلك بنى فيها بنو مرداس دورا وجددوا اسوارها وكذلك من بعدهم
من الملوك الى ان وليها عماد الدين اقسنقر وولده عماد الدين زنكي
فحصناها وعمر بها اثارا حسنة وبنى فيها طغتكين برجا من قبليها
ومخزنا للذخائر عليه اسمه وبنى فيها السلطان نور الدين ابنية
كثيرة وعمل ميدانا وخضره بالحشيش يسمى الميدان الاخضر وكذلك بنى
فيها ولده الصالح باشورة كانت قديمة فجددها وكتب عليها اسمه وفي
وسطها برج كبير فوق طريق المار الذي يدخل الى الباشورة والخارج
اسم الصالح اسمعيل وكانت هذه الباشورة من موضع الباب الذي
يلي البلد وتدور في وسط التل الى المنار المتصل بباب الاربعين
وكان في الباشورة مساكن للاجناد وقد خرب الظاهر غازي هذه
الباشورة ووسع الخندق في عمقه وبنى ما يليه من جهة البلد ونقل
في الفردوس ما وجد في الخندق من الذهب المعروف سنة عشر وستمائة
في رابع عشري رمضان قال ابن شداد فوجد فيها قطعة من لبنة
من ذهب وزنها سبعة وعشرون رطلا بالحلبي الرطل سبعمائة وعشرون

[illegible]

ودهليز يفتح بابها الى كان الان وعمل لها هذا الجسر الممتد وعمرها وبنى فيها مصنعا كبيرا للماء العذب ومخازن للغلات وسيع للمار في تاريخ الغناجب سع بعضها وعزم على التيمم فاخترمته المنية وبناه بالحجر الهرقلي وكان الباب اولا قريبا من ارض البلد متصلا بالباشورة فوقع في سنة ستمائة وقتل تحته خلق كثير كما تقدم في الجامع وبنى هذا الباب برجين لم ير مثلهما فعلو عمل للقلعة حصن دركاوات بازاج معقودة وجعل لها ثلاثة ابواب حديد زاد واحد وجعل لكل باب اسمه مسلاود ولعيها وبنى فيها اماكن يجلس بها الجند وارباب الدول وكانت سلعقابها الان المرية وفتح في سور القلعة بابا يسمى باب الجبل شرقي بابها وعمل له دركاه لا تفتح الا له اذا نزل واما الدولة وهذا الباب ربما انهدم انهت عمارتها في سنة احدى عشرة وستمائة وقد سد هذا الباب وعمل عليه برجان عظيمان واخرج من اثنين ان الباب الذي اغلق هو الذي عليه البرج المطل على سوق الخيل[2] واعلم ان هذه القلعة لم تزل في عمارة وزيادة الى ان ملكها صلاح الدين يوسف واعطاها لاخيه العادل فبنى بها برجا ودار الولد فلك الدين وتعرف الان بم وفي وسطها بير قديم ينزل اليها بمائة وخمسة وعشرين مرقاة قد هندست تحت الارض وخرقت خروقا وصيرت ازاجا ينفذ بعضها الى بعض الى ذلك الماء المالح قلت وهذه الدار بيد بعض اهل القلعة الان وهذه البير موجودة بها وذكر بعض القدماء انه كانت على هذا البير ولا حيلة يستعمل عند احتياج اهل القلعة الى الماء وليس عندهم من الدواب ما يستعملوه في الساقورة المعهودة وبنى فيها الظاهر ساقورة محكمة بديع الى المعين يمر بها ساير مناز لها وبنى ممشا من شمالي القلعة الى باب الاربعين وهو طريق بازاج معقودة لا تسلك الا في الضرورة وكان سد باب سر وزاد في حفر الخندق واجرى فيه الماء الكثير واخرق في شفير الخندق مما يلي البلد سربا مد بها تسكن الوسابي يكون في مقداره خمسين بيتا واكثر وبنى فيها دار تعرف بدار العز وكان في موضعها دار للملك نور الدين تسمى دار الذهب ودار تعرف بدار المواعيد ودار الملك رضوان وفيها يقول الرشيد عبد الرحمن بن النابلسي في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وانشدنا اياها منشدها ه

ه دار حكت دارين في طيب ولا ه عطر بساحتها ولا عطار ه

ه رفعت سماء عمادها فكانها ه قطب على فلك السعود تدار ه

[2] واما السلاسل التي توضع على بابها تمنع الراكب من الدخول اليها تقدم في ذكر ثمال ونصر انها احدثت في ايامها ه

، وازهت رياض نفوسها بنفسج ... ووردنا ... ،
، ما اينعت منها الغصون وما ورقت ... الا وفيها من ثلا ...
، وحفت محاسنها فوق الدجى ... يلوح جبينها ...
، ومنهـــــا ، ... بقية
، فترى بها ... بفنائها ... ،
، ترتيب يد ... فيها ... في غير معترك ... ،
، وفواره ... كل ... ،
، صور ... ،
، ومنهـــــا ، ... نفسه
، وموسدينه على ... ولا ... ولا ... ،
، هذا بما ... ذا ما ... ،
وهي طويلة جدا فانه خرج عن هذا الى ذكر البركة والفوارة والرخام فرأيت
صرح الملك الظاهر فاقتصرت منها على ما يعلم منه حسن هذه الدار التي
حولها بيوت وابراج وحمامات وبستان كبير في صدر ايوانها فيه انواع
الازهار واصناف الاشجار ويطل على بابها الرحبة يسلك فيه الى الجيب
الدركاوات التي قدمنا ذكرها ويطل على بابها اماكن كتاب الدرج وكتاب
الجيش قلت وهذه القاعة هي القاعة العظمى الموجودة الان وهي
محكمة البنيان واسعة الارجاء كثيرة المخادع وبها ايوان كبير وبصدره
وجانبيه مخادع وقد كانت قد اشرفت هذه القاعة في ايامنا على الانهدام
فامر السلطان الظاهر خشقدم متوليها باصلاح هذه القاعة فاصلحت
وبيضت وزخرفت وهذه القاعة مفروشة من الرخام الملون المحكم
التركيب وبها فوارة ياتي اليها الماء من الساقية المعلوة الى مقلب في
ايوانها الصغير محكم من الرخام الملون جدده ... لم يغوص
الماء في اسفل هذا المقلب ويخرج من الفوارة التي في وسط هذه
القاعة ولهذه القاعة دهليز طويل جدا وبوابة عظيمة والى جانب
هذه القاعة قاعة لطيفة مفروشة من الرخام الملون المحكم التركيب
ولها بابان احدهما يدخل من جانب القاعة العظمى والاخر يدخل من جهة
وسياتي من عمرها وبهذه القاعة العظمى من جهة الشرق قاعة ثالثة
لطيفة ولها ايضا بابان يخرج منه الى مقعد عام القصر الان وباب في جانب
القاعة العظمى ولو استوفينا وصف هذه القاعة لاطلنا وفي الجملة ما رؤي
مثلها ... ولما تزوج في سنة تسع وستمائة

بجنينة

بضيفة خاتون ابنة الملك العادل التي حكمت في حلب بعد وفاته
واسكنها فيها ووقعت نار في حطب الفرن فاحترقت جميع ما كان فيها من
الفرش والمصاغ والالات والاواني واحترق فيها الزردخاناه وكان
الحريق في حادي عشر جمادى الاولى من سنة تسع ثم جدد عمارتها وسماها
دار الشخوص لكثرة ما كان فيها في زخرفها وسعتها اربعون ذراعا في
مثلها والقى الملك العزيز ولده ووقعت من القلعة عشرة ابراج مع ابدانها
وذلك في سنة اثنين وثلاثين وستمائة ووافق ذلك زمن البرد
وكان تشقق بموضع خمسمائة ذراع وجوانبها الجامع لزلزال البلد ووقع
نصف الجسر الذي بناه الملك الظاهر فاهتم الاتابك شهاب الدين
طغرل بعمارتها فجمع الصناع واستشارهم فاشار طائفة ببنيه من اسفل
الخندق الى الجبل ويتصل بالبناء فانها متى لم تبن على ارض صلبة وقع ما يبنى
عليها ولو طال امده ما طول الآن وان قصر ما قدر ولم يتفق ذلك الاتابك
لان ذلك يحتاج الى مال كثير ومدة طويلة فعدل عن هذا الرأي وقطع
اشجار الزيتون والتوت وركب الاساس على التراب وبنى ولهذا لما
نزلها التتار تمكنوا من الحفر الا من هذا المكان لتمكن النقابين منه
ثم في سنة ثلاث وعشرين بنى فيها العزيز دار الحجاب الزردخاناه يستوفي
وصفها الاطناب ويقصر عنه الاسهاب مساحتها ثلاثون ذراعا في مثلها
ولما تسلم التتار القلعة في تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وستمائة
عمدوا الى خراب سورها واحرقوا ما كان بها من الذخائر والزردخاناه
والمجانيق ولما حضر الملك المظفر انتزعها من يد هالوون وهرب من كان
منهم في حلب من عاد والبهادرية لانهم بعد قتل المظفر فروا الى القلعة برجال
بني العجام بامر الملك المظفر فقطعوا [illegible] عليهم واخربوا القلعة خرابا شنيعا
وما فيها من الدور والخزائن ولم يبقوا فيها مكانا للسكنى وذلك في المحرم سنة
تسع وخمسين انتهى وقال بعض المؤرخين وفي دولة العزيز جدد طغرل
دارا فيها للسكنى فظهر في الاساس صورة اسد من حجر اسود فازالوه
من موضعه فسقط بعد ذلك الجانب القبلي من اسوار القلعة وانهدم
من جسرها قطعة كبيرة ولما حفر العزيز اساس الدار المذكورة وذلك
في سنة اثنين وثلاثين وستمائة ظهر لهم رخام [illegible] منقوش فيها رجل
في رجليه نبشة حديد فلو اشك الله احمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن بهلول ابن ابي اسامة الحلبي صاحب حلب الذي
قبض عليها سعد الدولة صالح بن مرداس ودفنه حيا بالقلعة وهذا وفق قضاء

حلب وتمكن في ايام سديد الدوله ثعبان بن محمد بموصوف والحبيب
القلعه فكانا يرجعان الى رايه فلما حضر نواب صالح كاتبا ابن ابي اسامه
في القلعه فسلمها نواب صالح وقتلوا موصوفا وابن ابي اسامه
ودفنوهما وذلك سنة عشر واربعمايه وقال بعض الناس في
ذلك •

• وُلاةُ القضاة اشرف من • ولاة النيابات عن طيبا •

اذ كنت قاضي المسلمين بقلعة حلب الشهبا حيا واعلم انه من تقدمه
ان هذه القلعه مصونه وانها ماذكر ببركة الخليل عليه الصلاة
والسلام وبركة الخضر عليه السلام ومقامه بها وما رامها احد بسوء الا
اهلكه الله بعد ذلك ولم تؤخذ فيما استحضر بقتال ولا عنوة فهذه
ومما انا اذكر لك ما بين هذا اما الصحابة رضي الله عنهم فاخذوها
بالحيلة وصعود الرجال على اكتاف الرجال ليلا وكانت اسوارها غير حصينة
كما تقدم واما فتح اللؤلؤ فقد عصى فيها على مولاه مرتضى الدوله بن لولو
ثم سلمها الى نواب الحاكم وقد عصى فيها عزيز الدوله فاتك على الحاكم
فسلمها ايضا وقتل بالمركز وكان قصره الذي نسب اليه ما نكاه النصر
المتقدم ذكرها متصلا بالقلعه والحمام المعروف بحمام النصر الى ما يلينا
بها فصار الخندق موضعه ولما ملك الملك الظاهر هدم الحمام وجعلها
سلجماله ولما قتل عزيز الدوله صار الظاهر وولده المستنصر يوليان
واليا بالقلعه وواليا بالمدينه خوفا ان يتفق ما اتفق من عزيز
الدوله واما ابو المكارم مسلم بن قريش فقد غادرت الاساوره
فسلموها له اذ ذاك عطشا وسنذكر طرفا من اخبار حصاره لها لما حاصرها
غلت الاسعار بحلب فعول على الرحيل عنها وقرب ابو الحسن ابن منقذ
من سور القلعه احد امرايه فطلع اليه صديق له من اهل الادب
فقال له ابن منقذ كيف انتم فقال طولي حب خوفا من تغير الصلد
فعاد ابن منقذ وهو يقلب هذا الكلام فصح له انه قصد بكلامه انهم
قد ضعفوا فاوجس انها كلمتان وان قوله طوله يريد به مد وحب بيت
فقال مد ابيت والله فاعلم مسلما بهذه النكته فقويت نفسه حتى ملكها
وتقدم الكلام مستوفا في ملوكها واما ما ذكروا انه اخذها بالامان
ثم خربها وبقيت نحو ثلاث وثلاثين سنة كذلك حتى شرع في عمارتها
قراسنقر المنصوري بامر الملك المنصور وفي سنة تسعين وستمايه كملت
عمارتها وقال ابن حبيب وكتب عليها اسم السلطان الاشرف خليل بن

المنصور

المتشعث ... الذهب فانه تولى السلطنة في هذه السنة واما
ما رأيناه تشعث منه كما سيأتي واستمعت من ... ايضا واما
تيمورلنك ... بالامان ثم خربها جماعته كما تقدم في فصل النوائب
واحرقها من ... مواضعها كما اعترف به تيمور انه لم يجد في حصن ... بالبهرة
فيها ودامت على ذلك خرابا حتى انتدب لعمارتها وتجديد الذي ادى
السلطنة ... جكم ... على في سنة تسع وثمانمائة
... واخرب عدة اماكن بحلب من الترب والمدارس لعمارتها وعمل
بنفسه واستعمل قضاة البلد وعمر البرج المطل على سوق الخيل وكذلك
البرج الآخر على باب الاربعين وبنى قصرا ... المطلين على
باب القلعة وهذا القصر عظيم واسع جدا ... بالرخام ولم ... ناظر
من جهاته المطلة على البلد وله بوابة عظيمة وبجانبها ايوان واسع برسم
... السلطان اذا حضر الى حلب ... وقيل انه لم
... هذا القصر في ... الحكم ... من جهة ... الاربعين
والدركاه من فعل الامير ... الدين بن ... نائب ... القلعة
وقد ... جماعة منهم ... فاستمعت وكذلك تغري ... ورمش
لما ... في سنة اثنتين واربعين ... محاصرا ... عظيم
فاثر ... في البرج المطل على سوق الخيل ونقب عليها ونزل في النقب
فرأى ما يهوله فرجع ودام في حصارها ... من الاكراد ... عليها
ليلة العاشر من رمضان من جميع جوانبها ونزلوا الى الخندق ظنا منهم ان
يلحقوا الجسر الذي لها فمنع اهل القلعة باشارة نقيبها الامير شهاب الدين
طاقات من اعلى الجسر ورموا عليهم ... من ... فانهزموا وكانت ...
اذا ... بالنار ... شخص مجذوب كان تحت القلعة يقال له ...
وتقدم شيء من اخبار ... ورمش في ذا ... ربما ... اخذها ...
بالامان كما في فصل الملوك وقد نقل الى هذه القلعة المؤيد ... باب
من الجوز دمشق وسقف القصر ببعضه واحدث الكوات التي في ظاهرها الدركاه وبعضها
باق الآن وقد عمر فيها ... في ايام الاشرف برسباي ... باب ... وعمل
شباكا من النحاس الاصفر ... في بابه ثم ... من سور ... من
جهة الغرب ثم في ايام الظاهر جقمق ... في التسفيح ... الغرب
من حجرها في ايامه ايضا وقد كانت ... بعد ... يمنع الناس
من الوقوع فيه بسبب ... حضر الى حلب ... سقفا
من ... الى ... فيه ... لما ... الخراب

تبرا وقال للسقا خذ فامتنع وقال هذا مالي فذهب [illegible]

ان اعطي للسقا شيا من الذهب لا قاصد الخير [illegible]

على هذا المكان ينزح الماء فاستقا الناس عليه والعقد فيها الى ان

حاكم ابيض حلب فذكر له ما اتفق له مع المغربي فاخذ الحاكم ذلك الذهب

وعمر به الحايط المذكور

ذكر ما يضرب فيه من النوبات اما النوبة التي تضرب عند ثلث

الليل الاخير فهذه التي احدثها [illegible] الى [illegible]

فانها كانت تضرب [illegible] الوقت للصلاة وما كان احد يستطيع [illegible]

واما التي تضرب بعد العشا [illegible] ثم بعد ذلك [illegible] الليل [illegible]

يضرب مرتين ثم ثلاثة [illegible] انه كان بالقلعة جرس لا [illegible]

العظيم معلق على برج منه [illegible] كانت الحراس [illegible]

ونغمات في الليل دفعة في اوله لانقطاع الرجل من السوق ولغربة في [illegible]

للمهدي في اواخرها في اعلى الاصلا [illegible] الفجر وعلق هذا الجرس في سنة ست

وتسعين واربعماية والسبب في تعليقه ما حكاه منتخب الدين يحيى بن

ابي طي النجار الحلبي في تاريخه ان الفرنج لما ملكوا انطاكية في سنة احدى

وتسعين واربعماية طمعوا في بلاد حلب فخرجوا اليها وعاثوا في بلادها

وملكوا معرة النعمان وقتلوا من فيها فخاف منهم الملك رضوان بن تاج الدولة

تتش لعجزه عن دفعهم فاضطر الى مصالحتهم فاقترحوا عليه اشياء من

جملتها ان يحمل اليهم في كل سنة قطيعة من مال وخيل وان يعلق بقلعة حلب

هذا الجرس ويضع صليبا على منارة المسجد الجامع فاجابهم الى ذلك

فانكر عليه القاضي ابو الحسن بن الخشاب وكان بيده زمام البلد وضع

الصليب على منارة الجامع وقبح ذلك فراجع الفرنج فامر الصليب الى

ان اذنوا له في وضعه على الكنيسة العظمى التي بنتها هيلانة فلم يزل بها

بها الى ان حاصرت الفرنج حلب سنة ثمان عشرة وخمسماية ونبشوا ما حولها

من القبور فاخذها القاضي بن الخشاب الكنايس كما تقدم ورمى

الصليب واما الجرس فانه لم يزل معلقا الى ان ورد حلب الشيخ الصالح

ابو عبد الله بن حسان المغربي فسمع حركة الجرس وهو مجتاز تحت

القلعة فالتفت الى من كان معه وقال ما هذا الذي قد سمعت من

المنكر في بلدكم هذا شعار الفرنج فقيل له هذه عادة البلد من

قديم الزمان فازداد انكاره وجعل اصبعيه في اذنيه وقعد في الارض

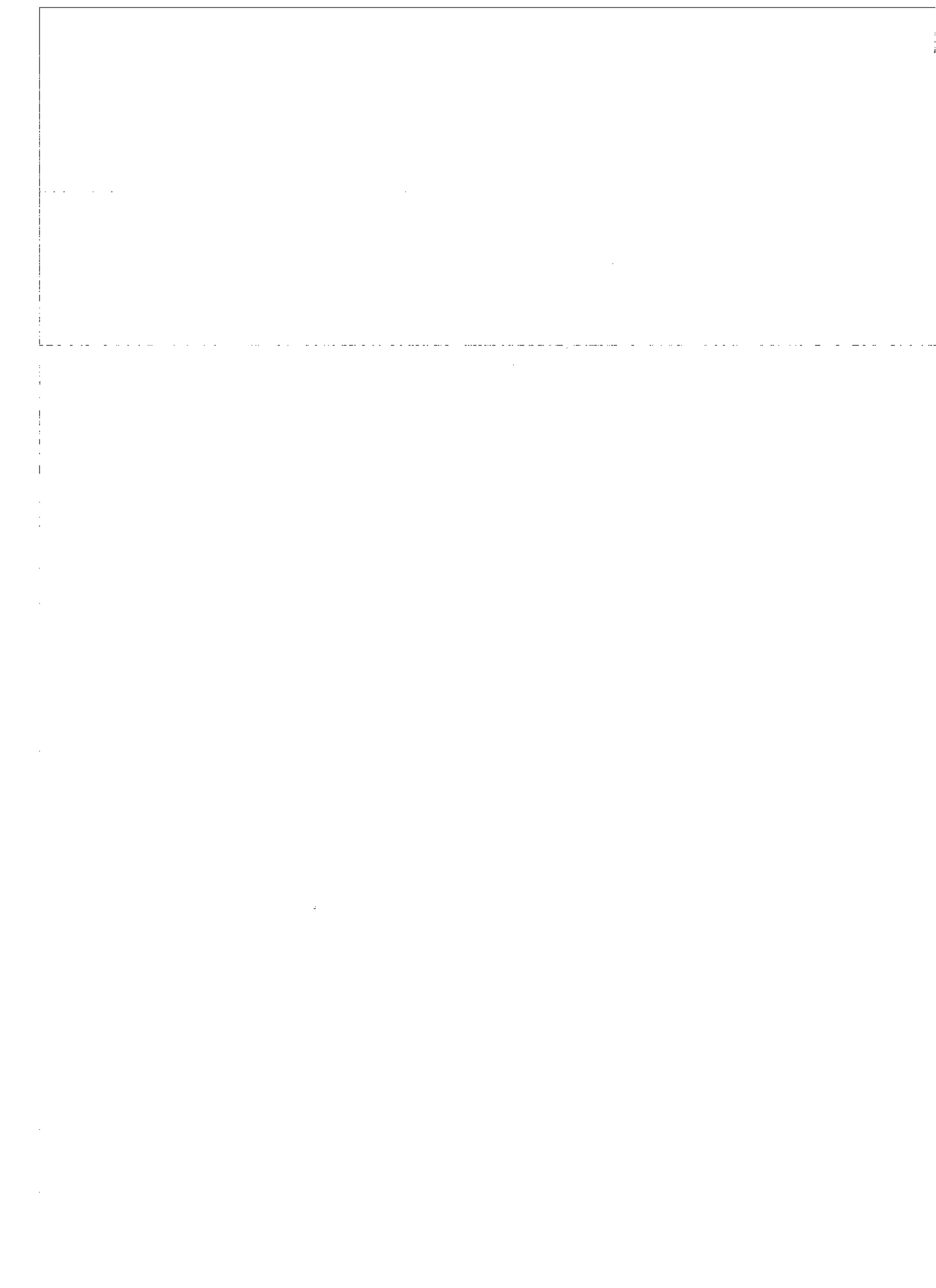
وقال الله اكبر ما ارى رجفة عظيمة قد وقعت في البلد الآن

للاعلام بانقضاء صلوة العشاء

بعد ان وقع الجرس الى الخندق وكسره وذلك في سنة سبع وثمانين
ومن حمله الجند بعد ذلك وعلق مرة ثانية فانقطع لوقته وانكسر وبطل
بعد ذلك اليوم قال كمال الدين في ترجمة هذا الرجل محمد بن حسان
ابن [illegible] ابو عبد الله وابو بكر المعرفي احد رجل فاضل [illegible]
محدث ولي من اولياء الله تعالى قدم حلب ونزل بجوار الفقيا [illegible]
[illegible] القلعة وكان من الموسرين المتمولين ببلاد المغرب
[illegible] جميعه وخرج عن [illegible] ابتنى به المنابر
[illegible] حلب ورحل منها الى جبل لبنان [illegible] ثم مات
[illegible] ولما [illegible] هذا [illegible] في انقطاع مادة
واما الضرب الذي يضرب وقت اصفرار الشمس فسببه ان الخليل عليه
الصلوة والسلام كان يتخذ للضيف طعاما ويحضره الى [illegible] الوقت لاكل
[illegible] ما يضرب بها في الاوقات فهو من اصطلاح الملوك
خاتمة اما اسامي [illegible] فقد تقدم الكلام عليها واما [illegible] في
وقد هرب من هذه القلعة [illegible] في الحبال ركب الاديب
الكاتب [illegible] اسمعيل [illegible] الى الناصر بن العزيز يعتذر عن ذلك
[illegible] عن [illegible] القلعة [illegible] [illegible] زادني في [illegible]
وان [illegible] فاطلقت [illegible]
وقد هرب من حبسها سالم بن بدران ومعه جماعة وتدلى من سورها
بحبال

وقد القى نفسه منها نهارا في وقعة تنزي وبشن فتيان بسبب ذلك
ان [illegible] نائب السلطان احس بان جماعة من اهل القلعة [illegible] تنزي
وبشن على تسليمها اليه واخذوا منه ذهبا منهم من تسلم الذهب بالبلد
ومنهم من اخرج اليه الذهب في علب اللبن ومن كان منهم الدبس [illegible]
المطلوب بالساقور [illegible] فلما احس بذلك طلبهم من ابراج القلعة
متفرقين وقتلهم احس فتيان المذكور بذلك فالقى نفسه من اعلى
القلعة وخرج من النقب الذي نقبه تنزي وبشن وجاء الى تنزي وبشن
واعلمه بما اتفق فخلع عليه واشتهر في البلد واما [illegible] فانهم [illegible] في
المنجنيق [illegible] وسورها مساحته الف وخمسمائة وخمس وعشرون ذراعا
وعدد ابراجها [illegible] واربعون برجا وابدانها ثمانية واربعون بدنة
هذا ما كانت عليه قديما

الذي توفي [illegible] وكان استادارا [illegible] في رمي [illegible] وكان يرمي [illegible] قصدا [illegible] تنزي وبشن [illegible] رماه فلم يصب قصدا



الأشكال

(مخططات وصور)

الملحق رقم ٦

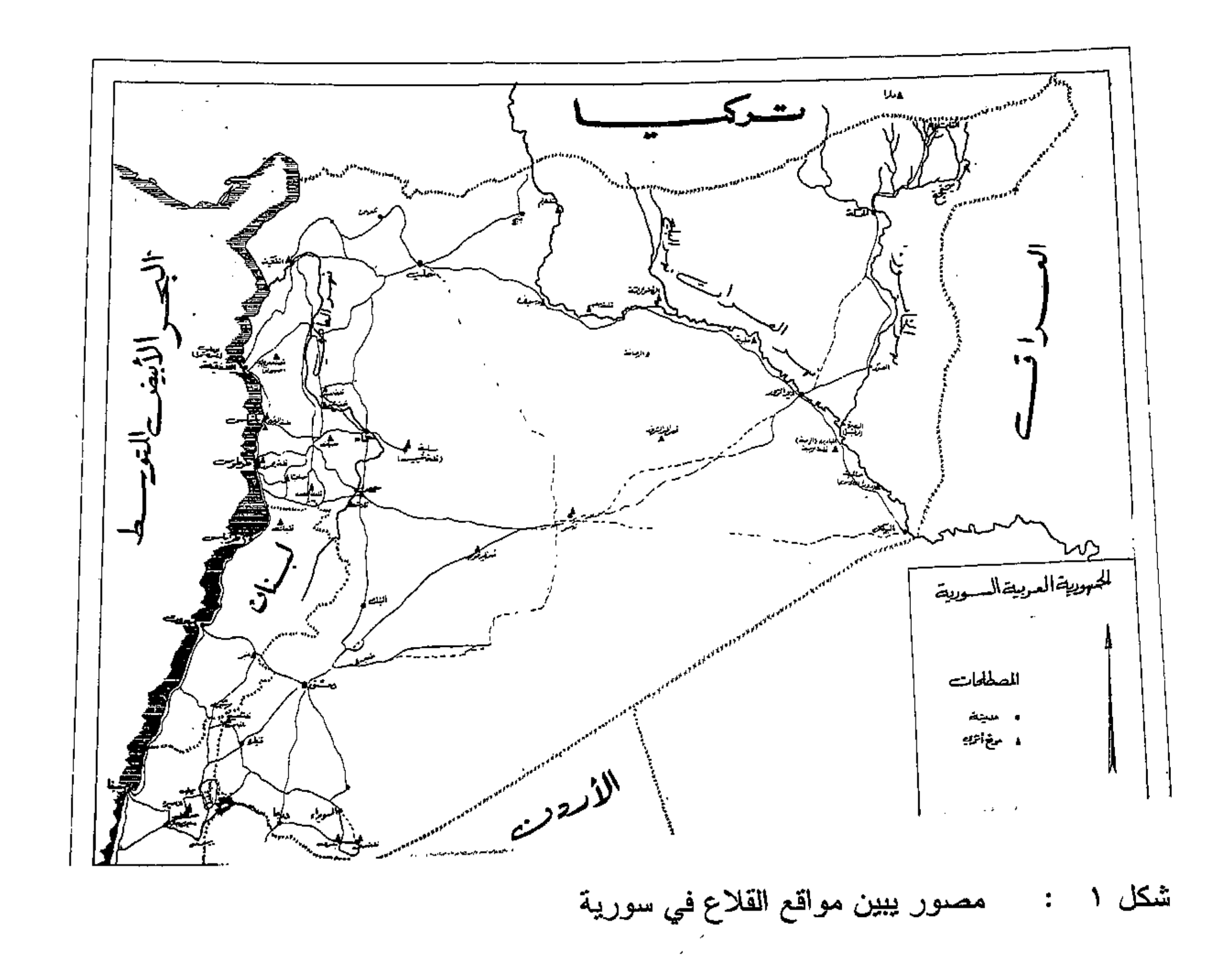
الأشكال والصور

شكل ٧٢/جـ : تاج عمود بازلتي اكتشف بالقلعة وهو معروض بمتحفها

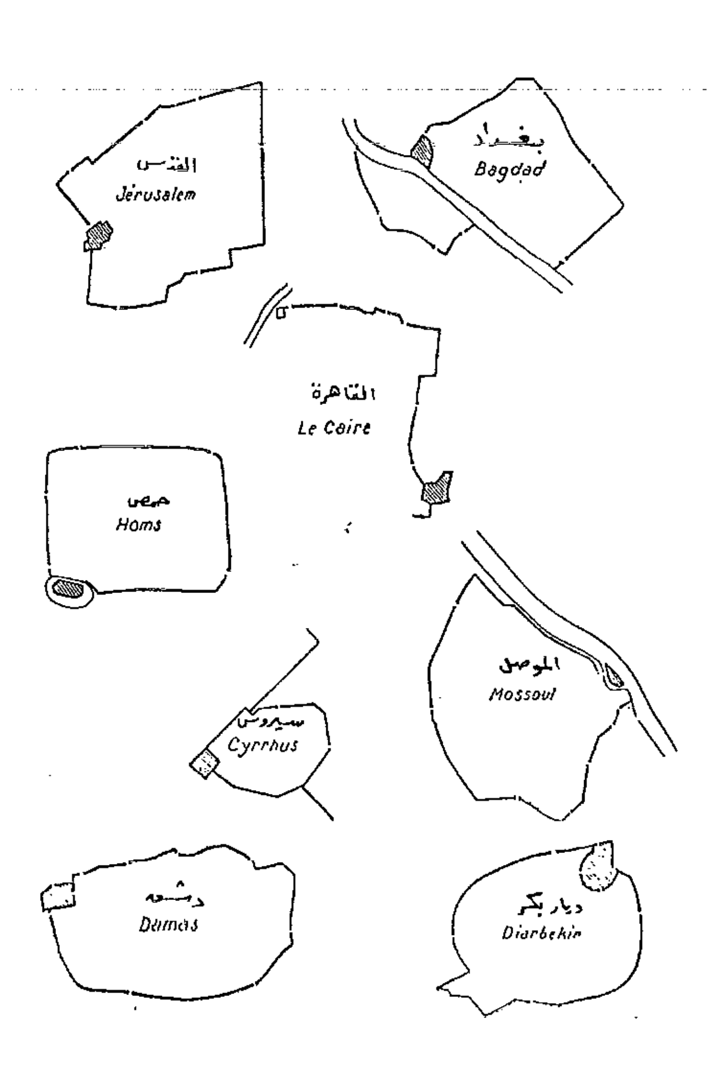
شكل ٧٣ : مخطط القصر الملكي مع ملحقاته

شكل ٧٤ : مخطط للقلعة وتظهر عليه أهم المعالم التاريخية

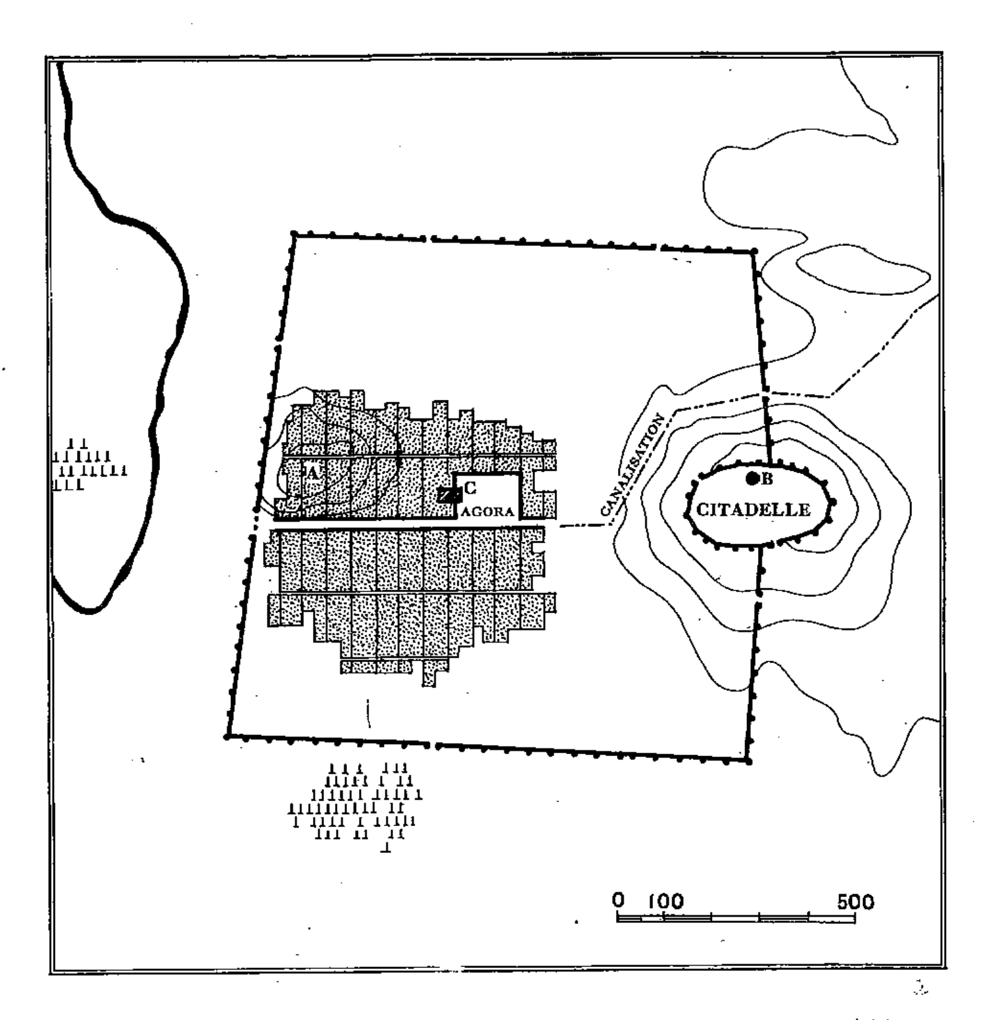
المحتوى



شكل ١ : مصور يبين مواقع القلاع في سورية



شكل ٢ : مواقع القلاع في بعض المدن العربية

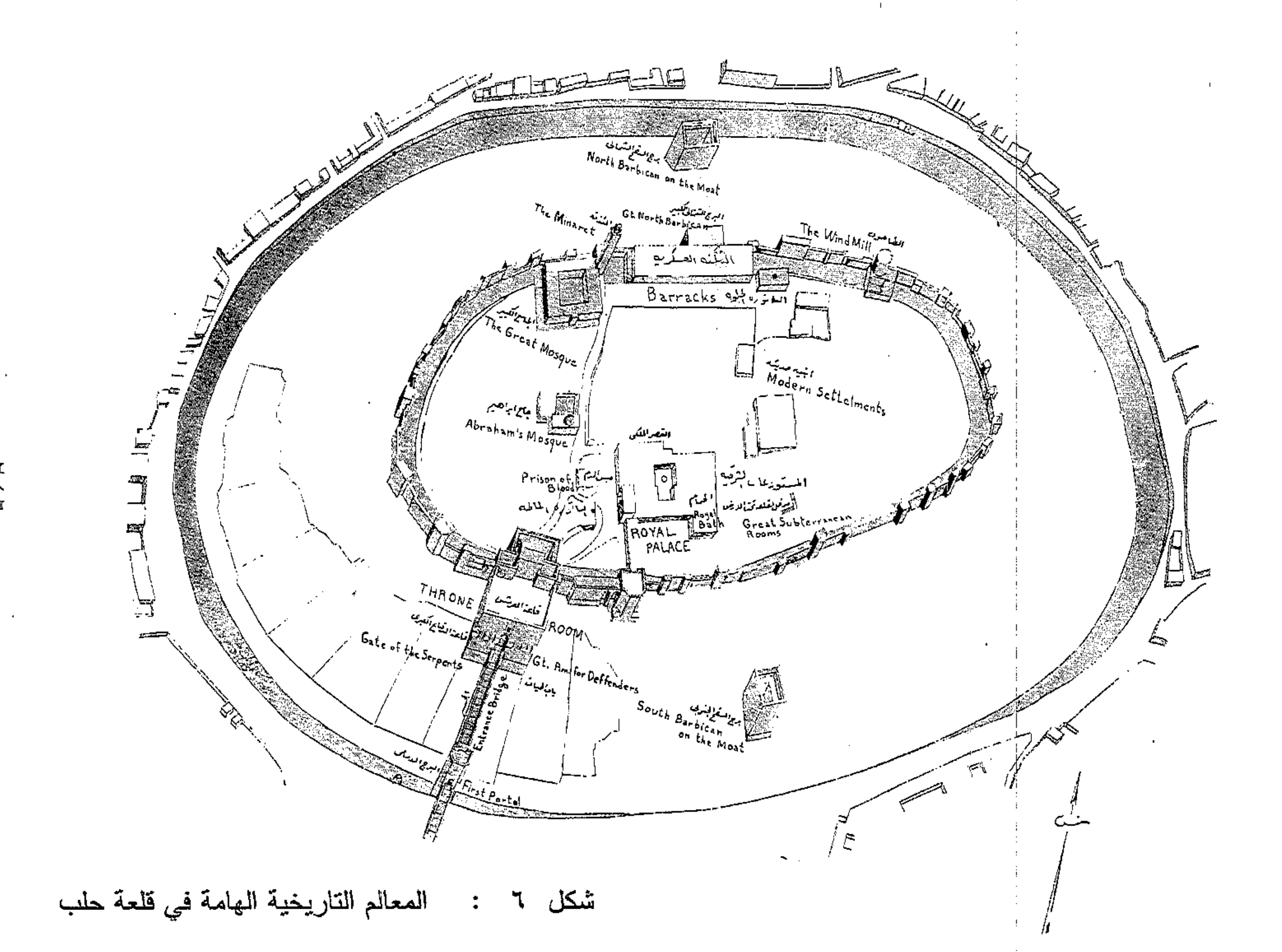


شكل ٣ : موضع قلعة حلب في مدينة حلب في العصور الكلاسيكية



شكل ٤ : الباب المعروف بباب الجبل في قلعة حلب (غير مستخدم اليوم)

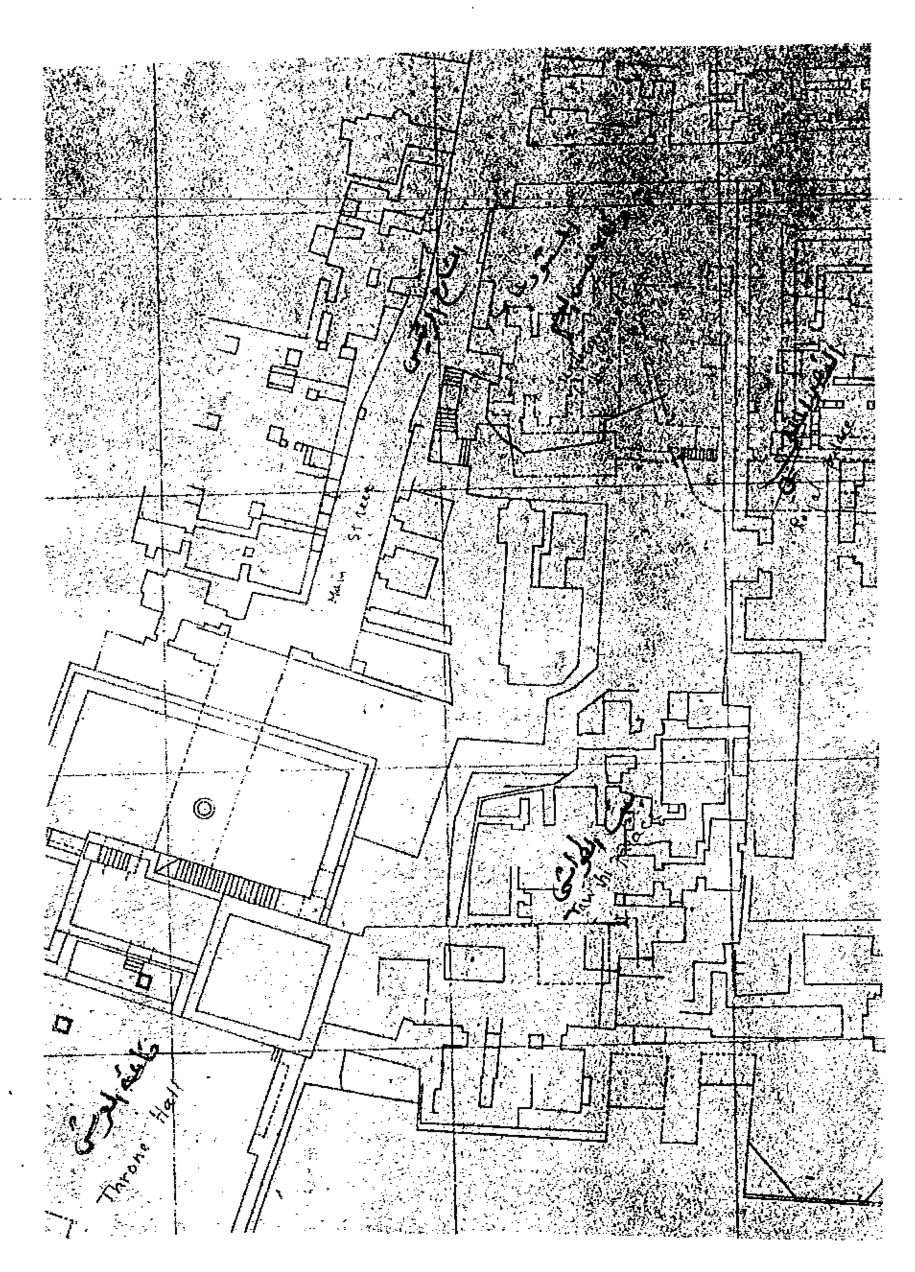
شكل ٥ : القصر الملكي في قلعة حلب



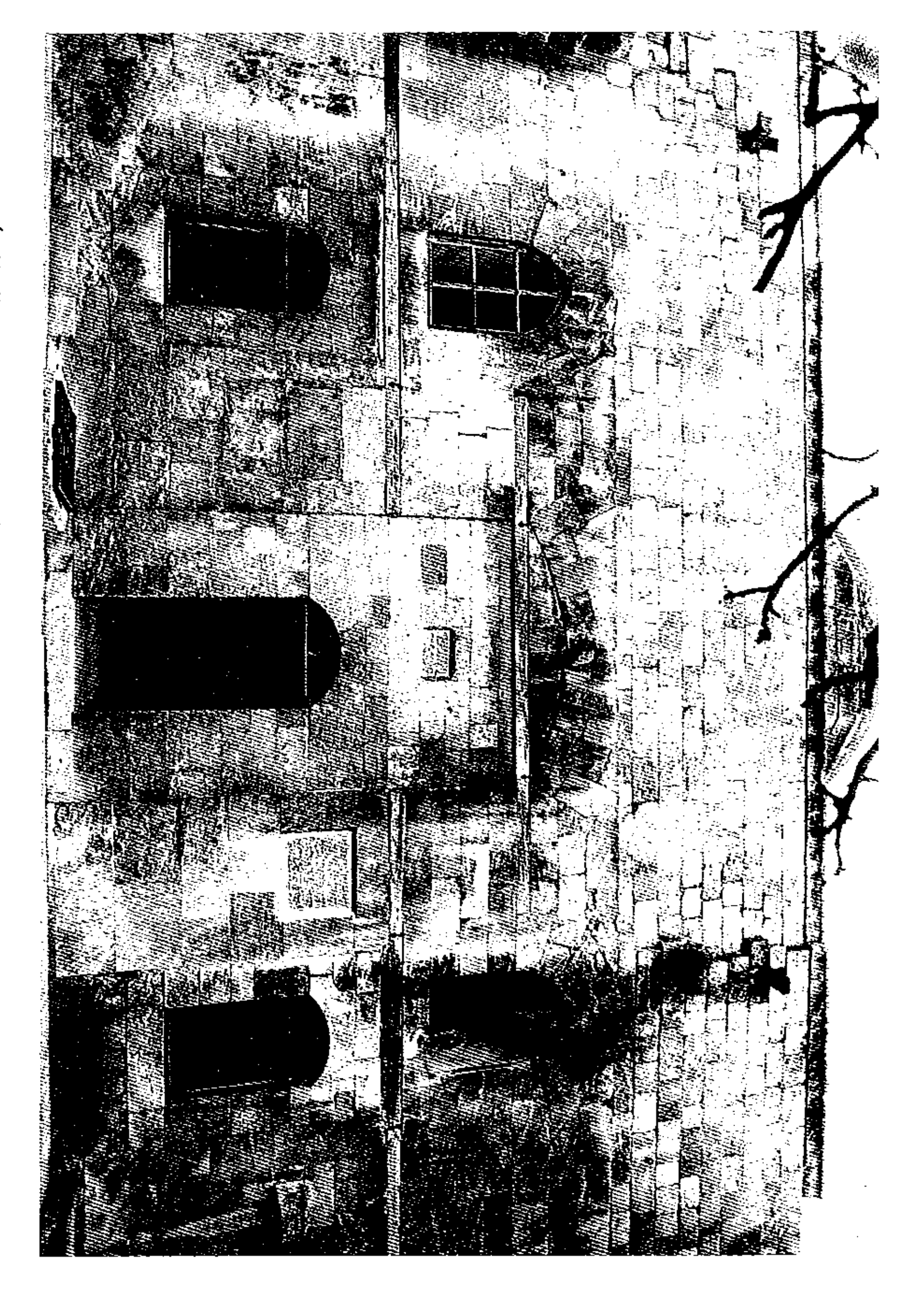
شكل ٦ : المعالم التاريخية الهامة في قلعة حلب



شكل ٧ : بقايا البناء المكتشف حديثاً المعروف بحمام نور الدين

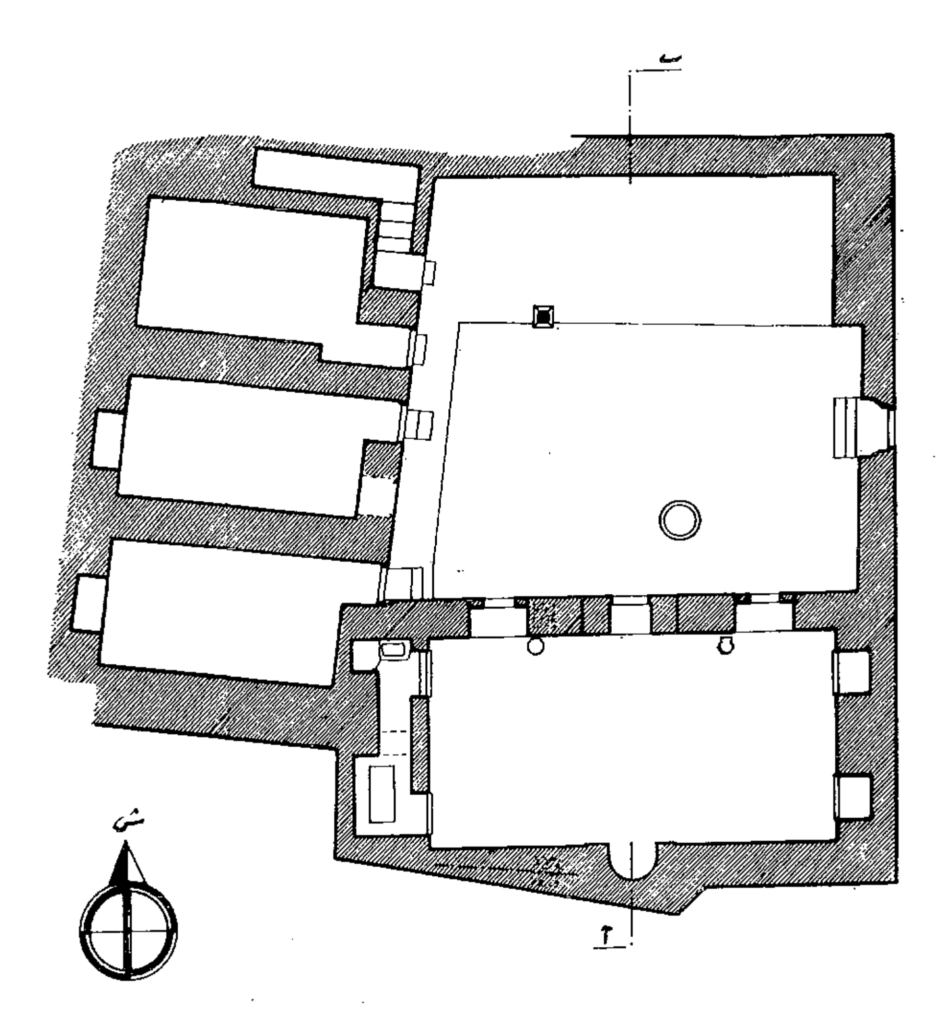


شكل ٨ : المستودعات وبها قاعة حبس الدم

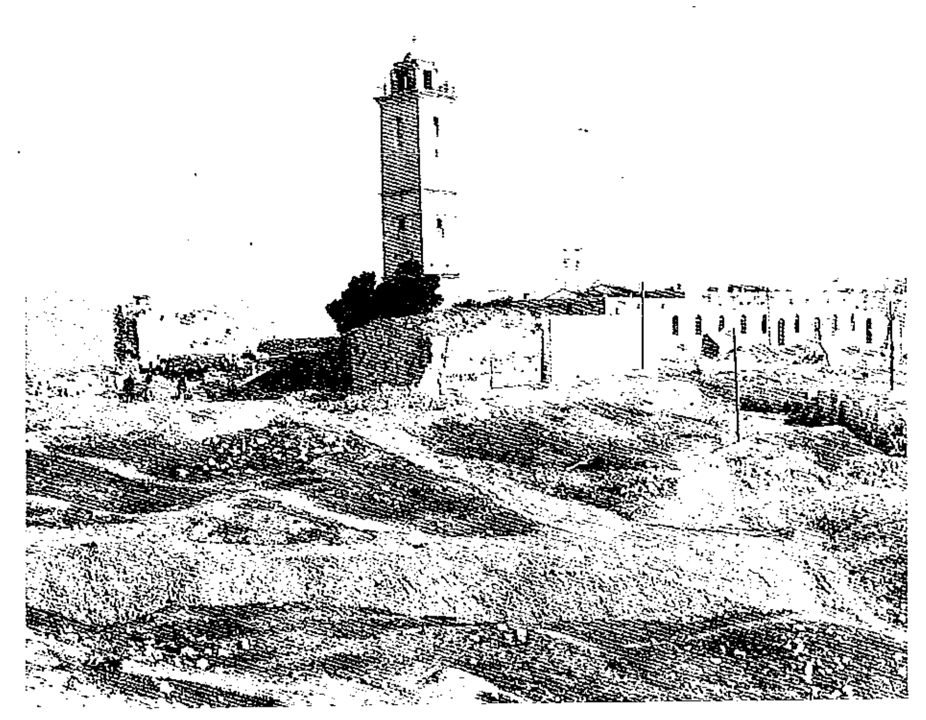


شكل ٩ : المسجد الصغير - واجهة القبلة (المعروف بالمسجد السفلي)

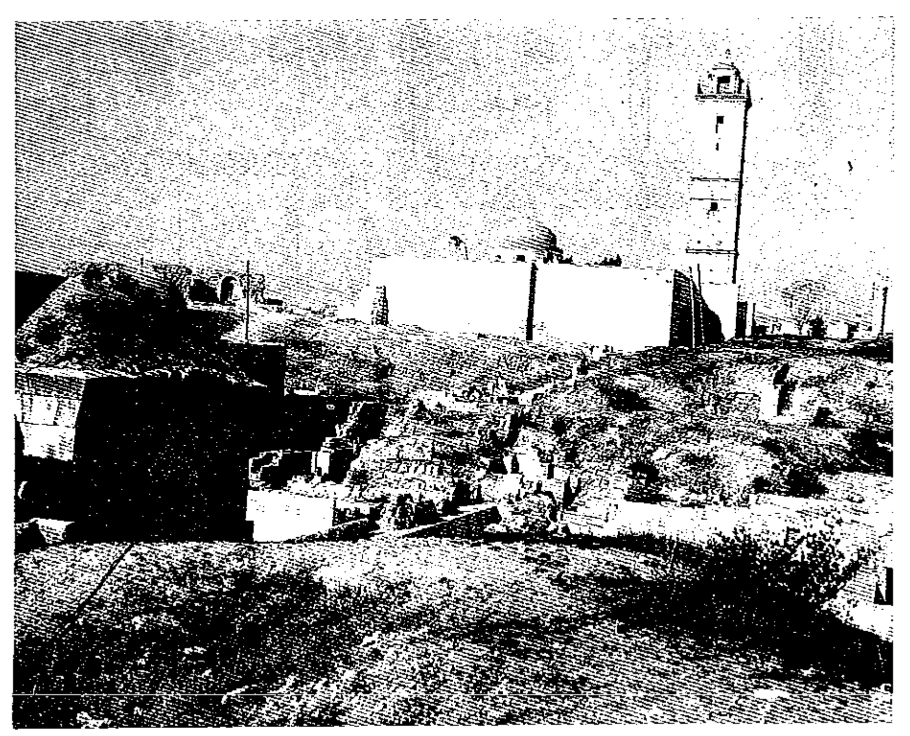
قلعه حلب جامع ابراهيم
المقياس



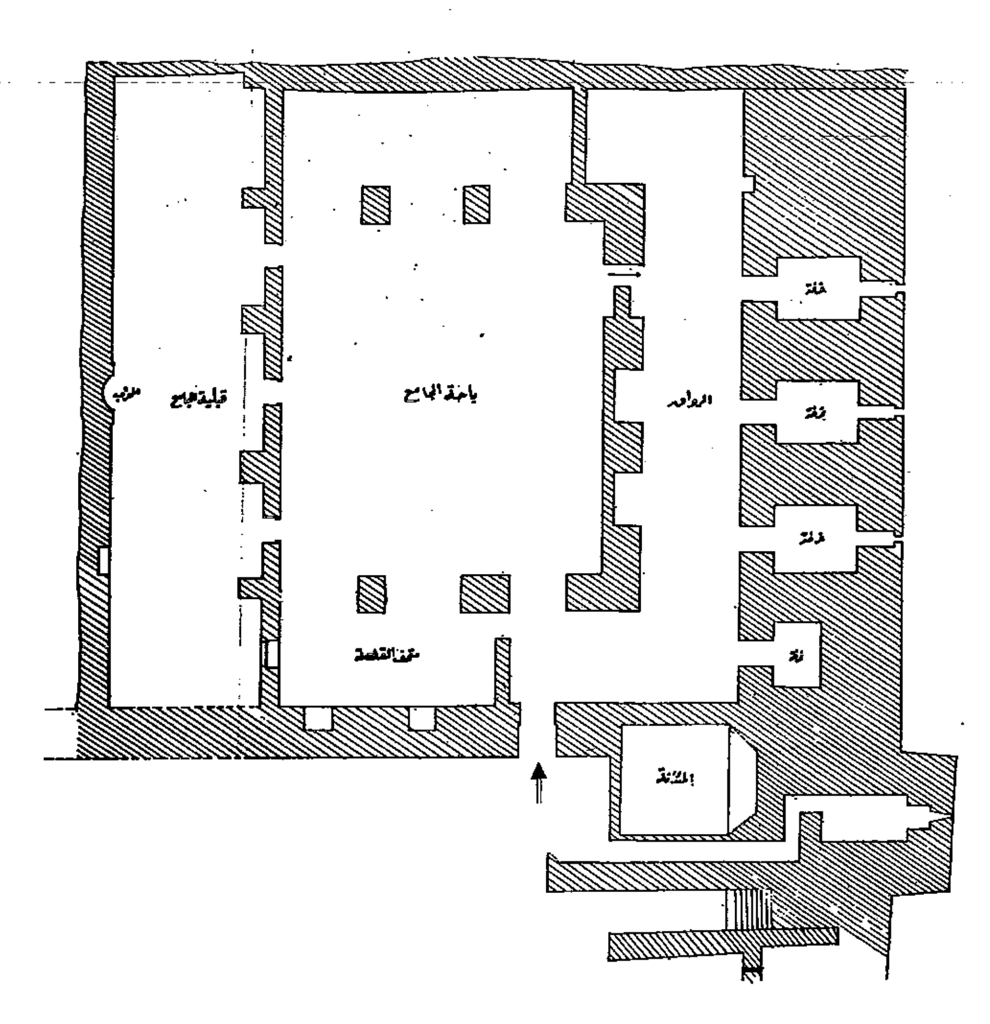
شكل ١٠ : مسقط أفقي للمسجد الصغير



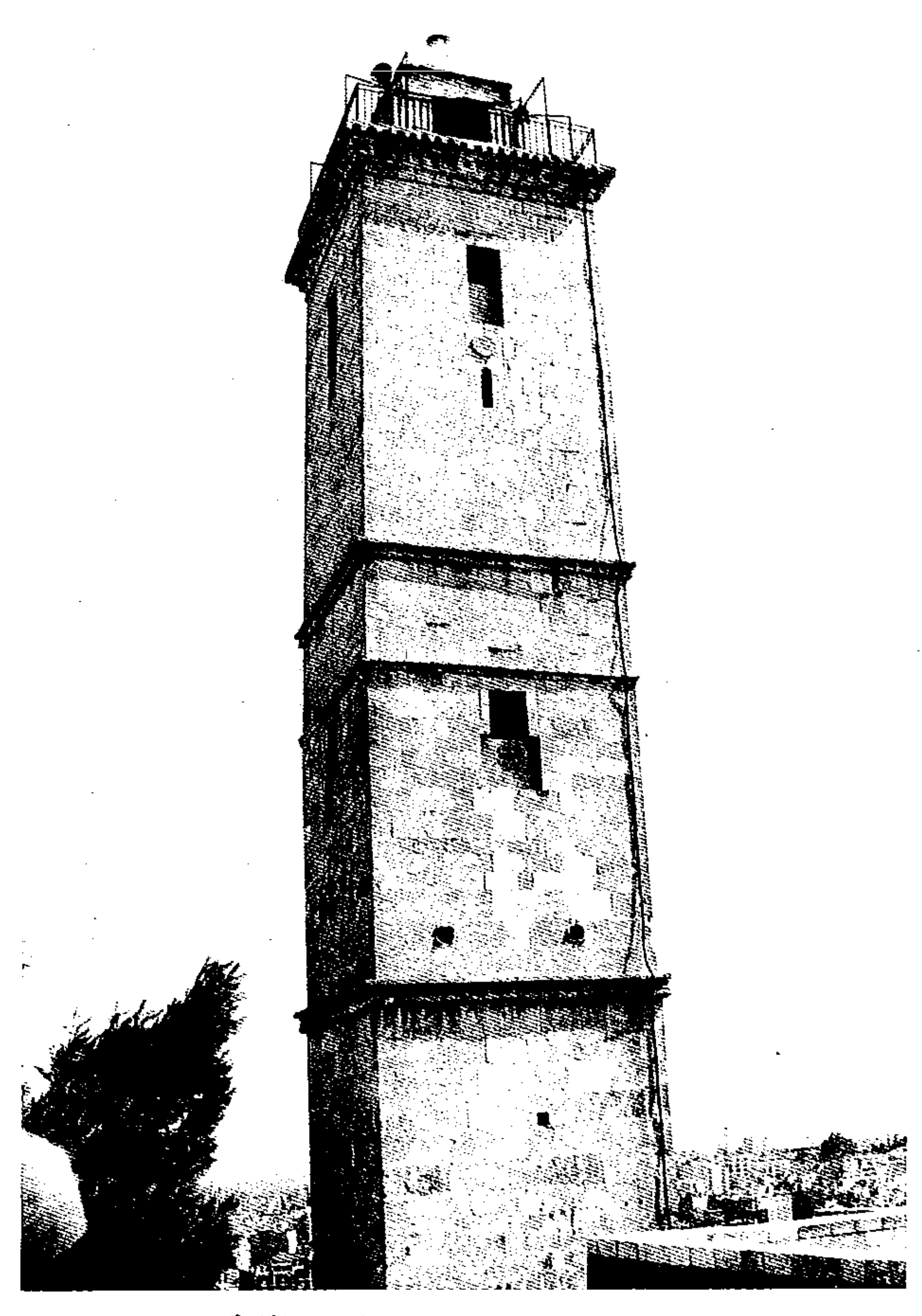
شكل ١١ : جامع القلعة الكبير - قبل الترميم



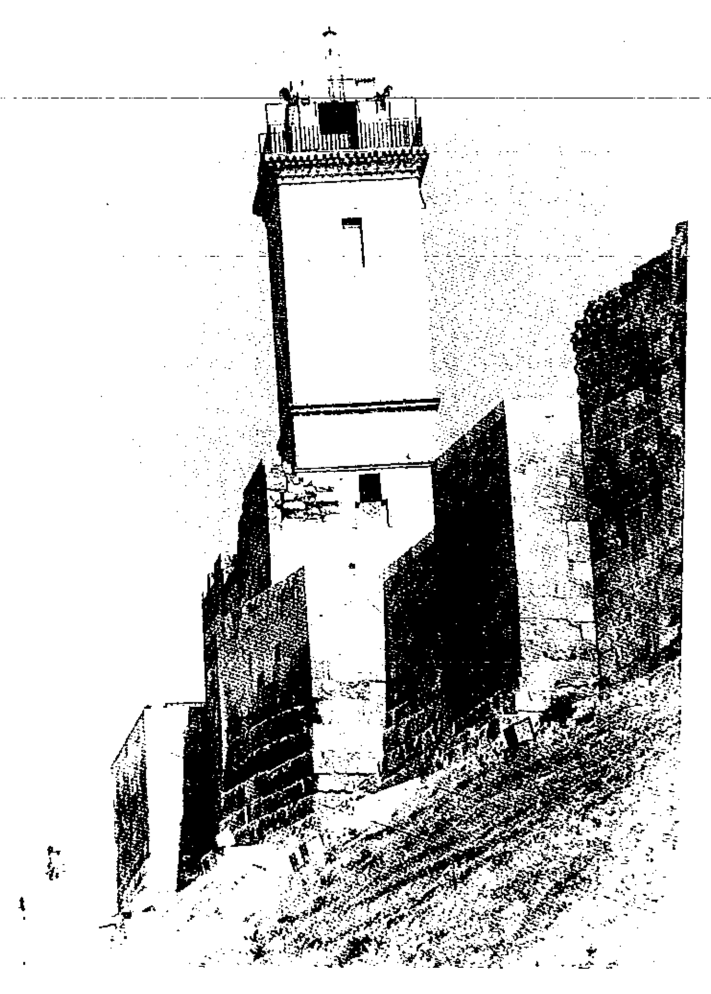
شكل ١٢ : جامع القلعة الكبير - بعد الترميم



شكل ١٣ : مسقط أفقي للجامع الكبير بالقلعة



شكل ١٤ : مئذنة الجامع الكبير بالقلعة

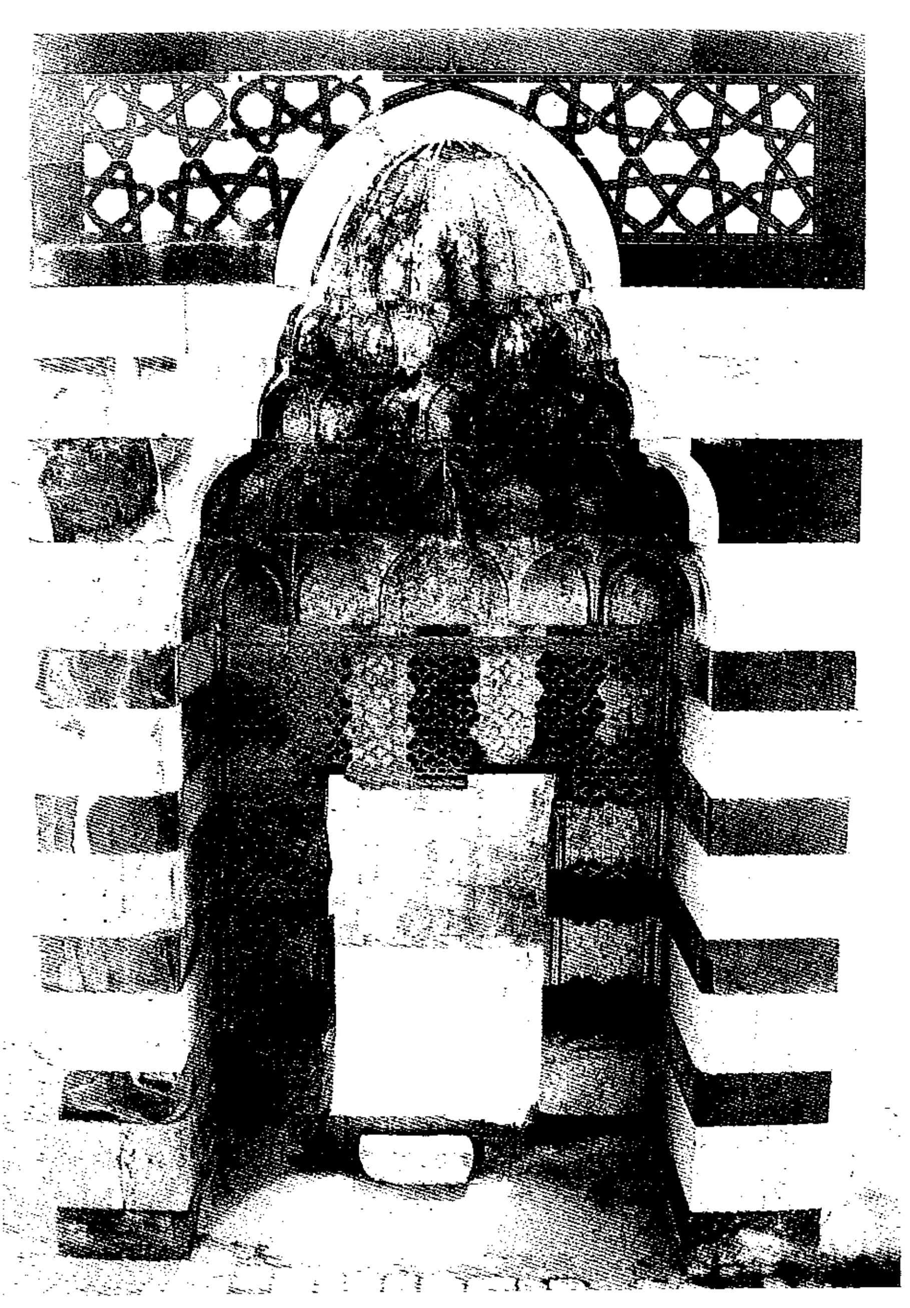


شكل ١٥ : مئذنة الجامع الكبير مع جزء من السور الخارجي للقلعة

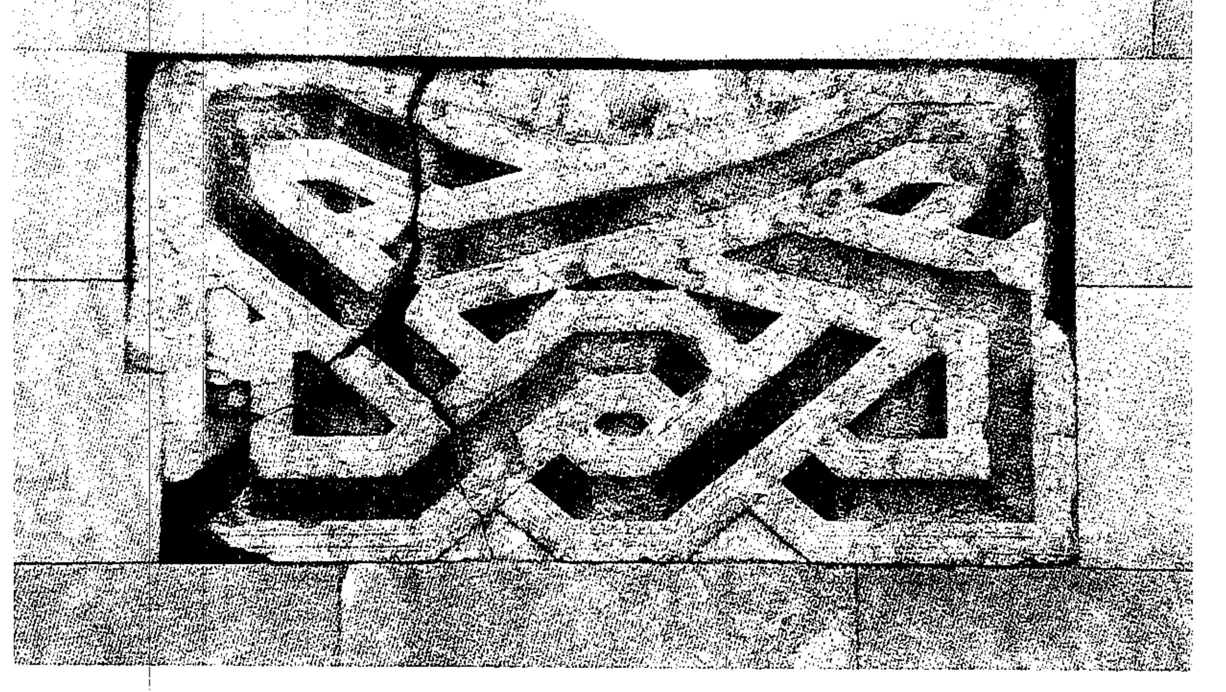


شكل ١٦ : الثكنة العسكرية بقلعة حلب

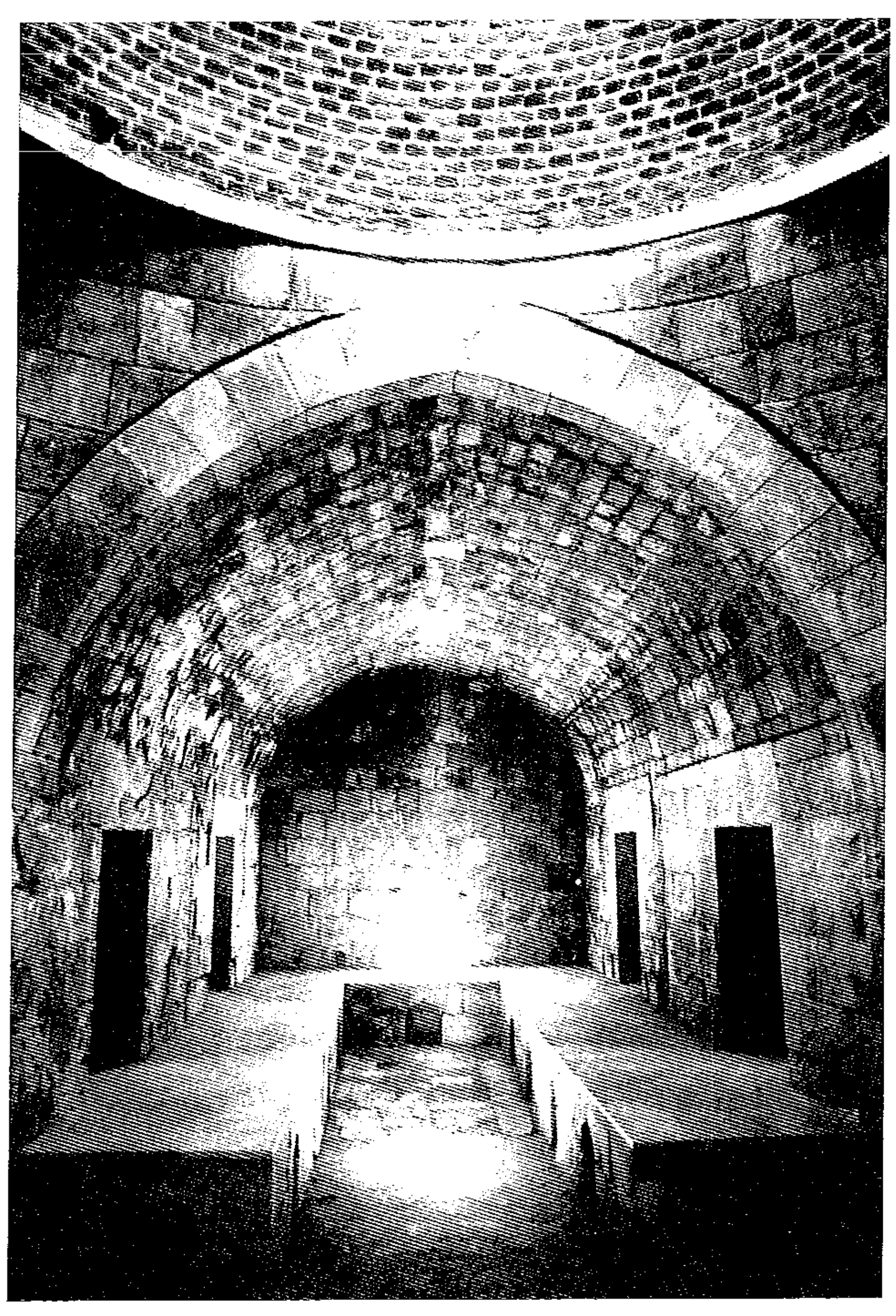
شكل ١٧ : مسقط أفقي للمستودعات الشرقية



شكل ١٩ : واجهة المدخل الرئيس للقصر الملكي



شكل ٢٠ : أحد العناصر الزخرفية التي تزين واجهة القصر الملكي



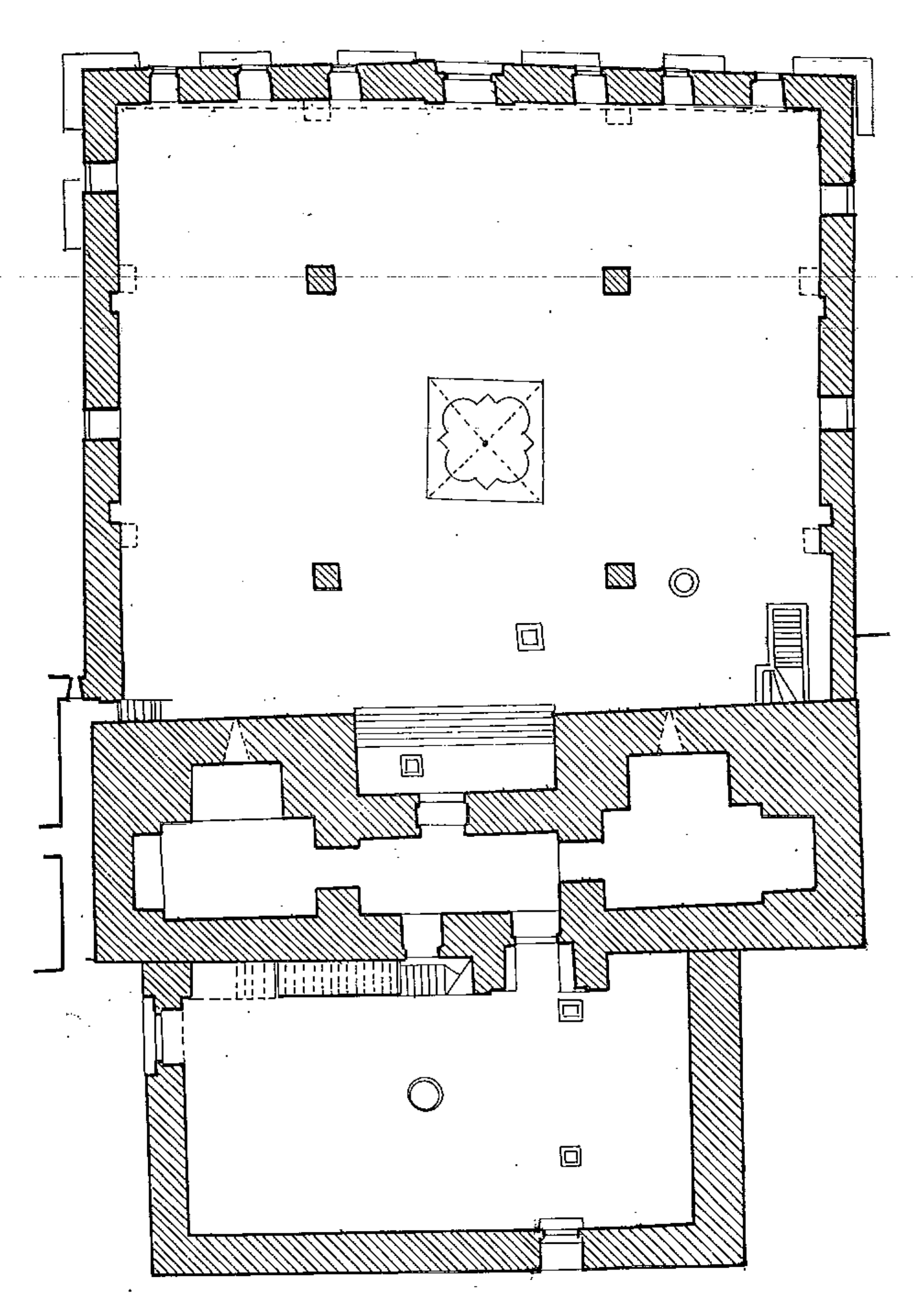
شكل ٢١ : مشهد داخلي في الحمام الملكي (بعد الترميم)



شكل ٢٢ : قباب حمام القصر الملكي بعد الترميم



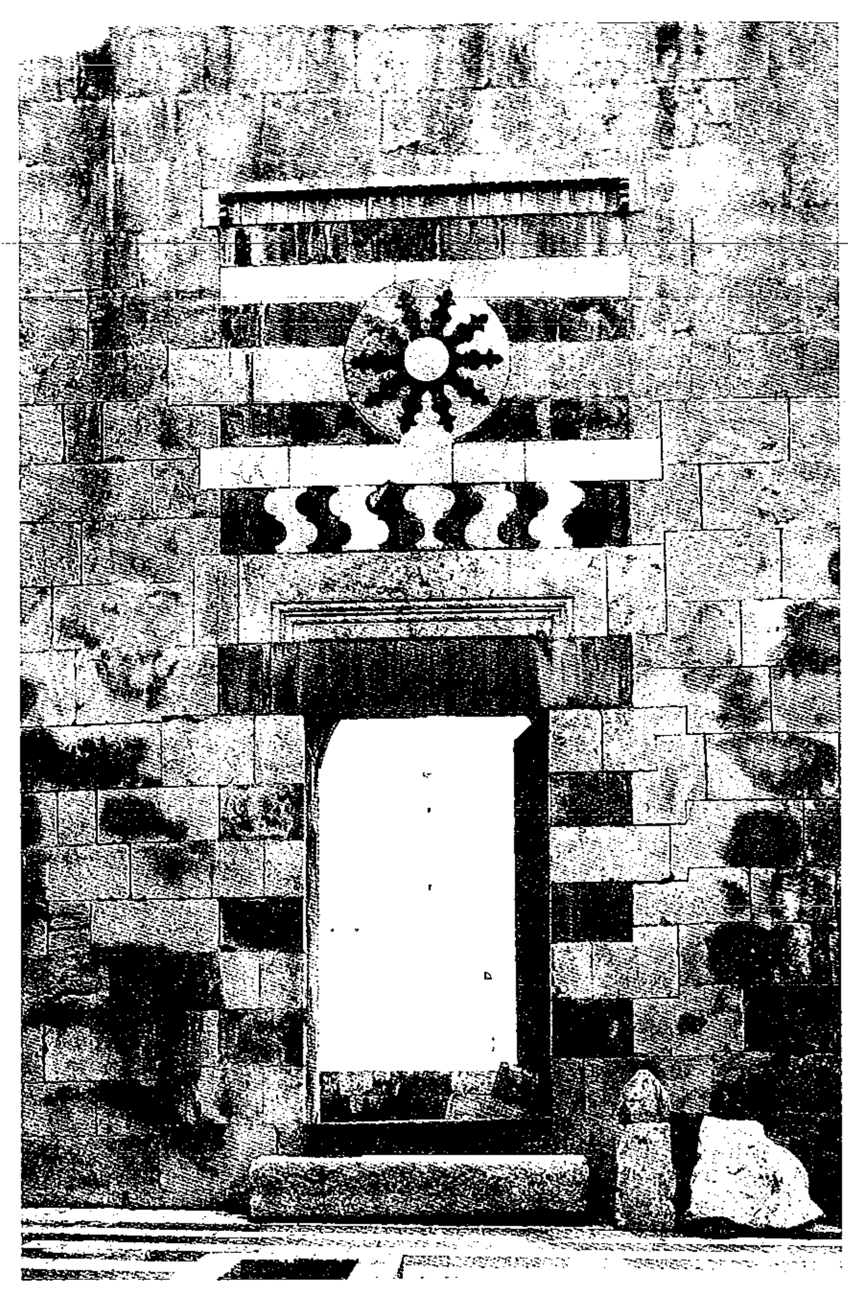
شكل ٢٣ : التابوت الحجري الهلنستي الموجود داخل الساتورة المالحة



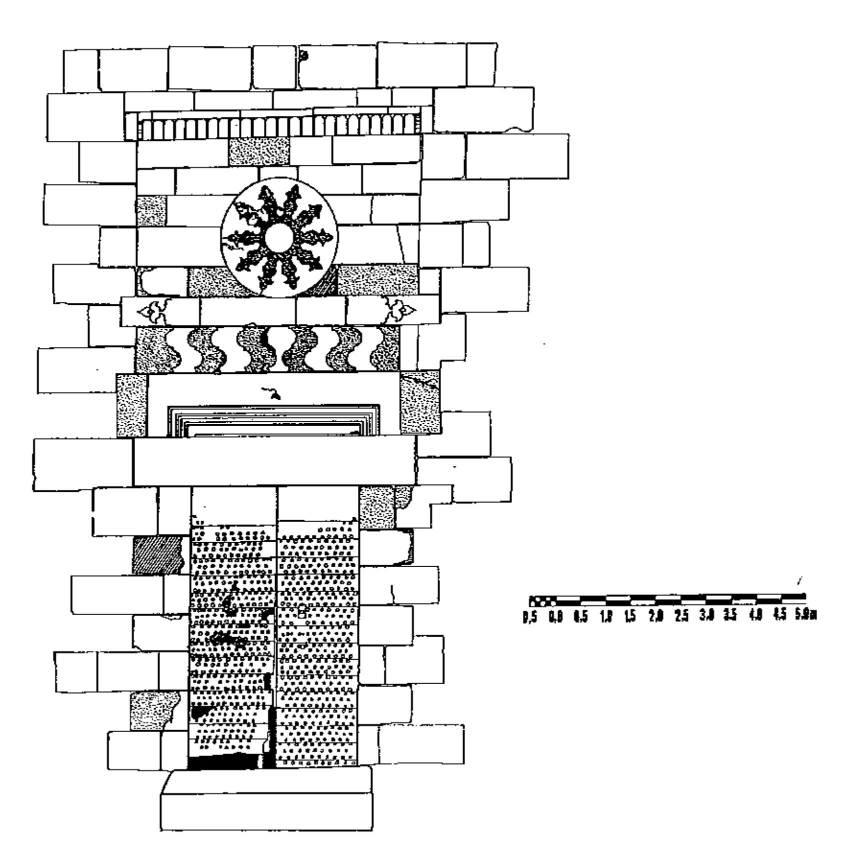
شكل ٢٤ : مسقط أفقي لقاعة العرش بقلعة حلب مع الساحة الأمامية



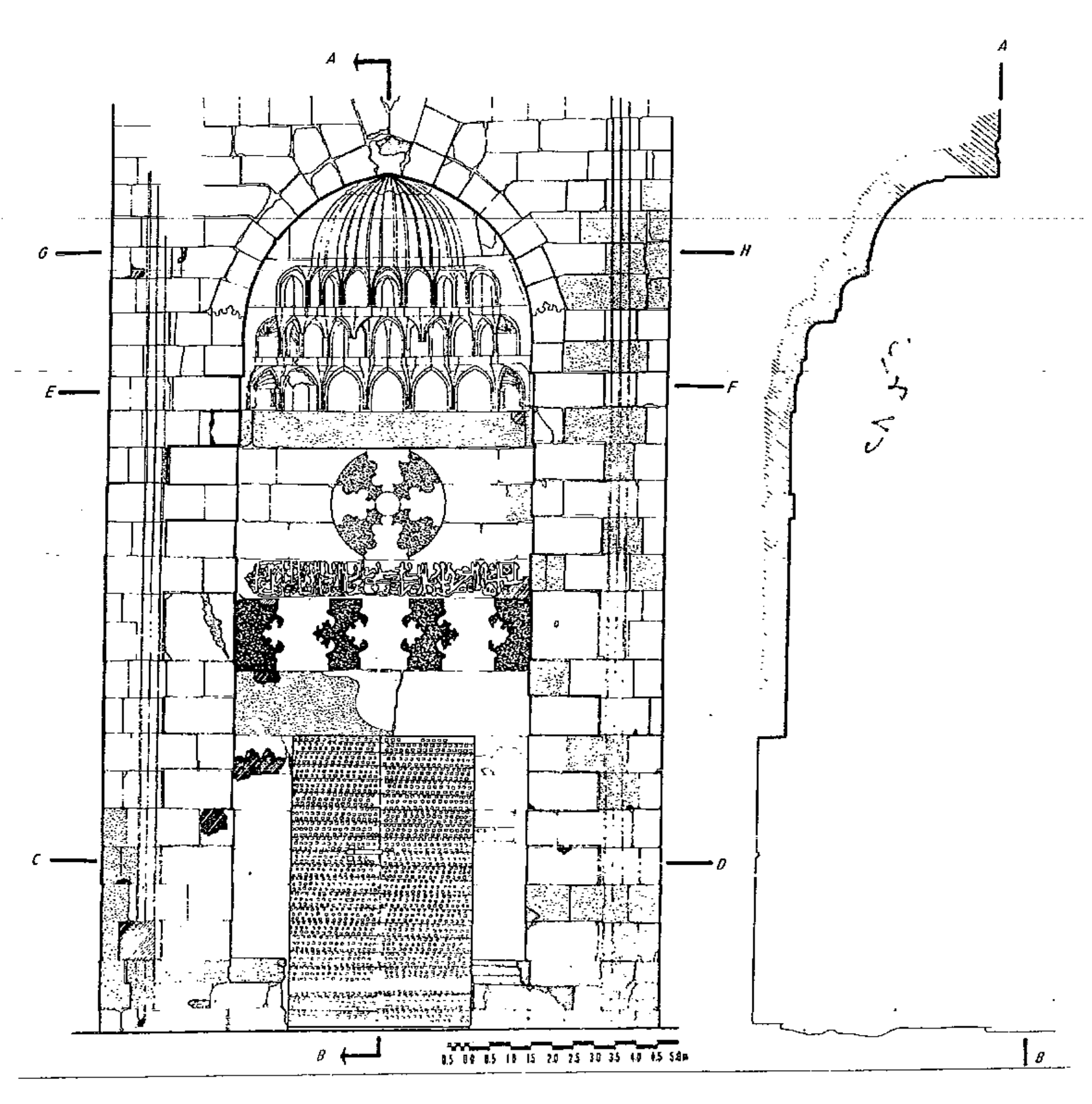
شكل ٢٥ : المدخل الرئيس للساحة الأمامية لقاعة العرش



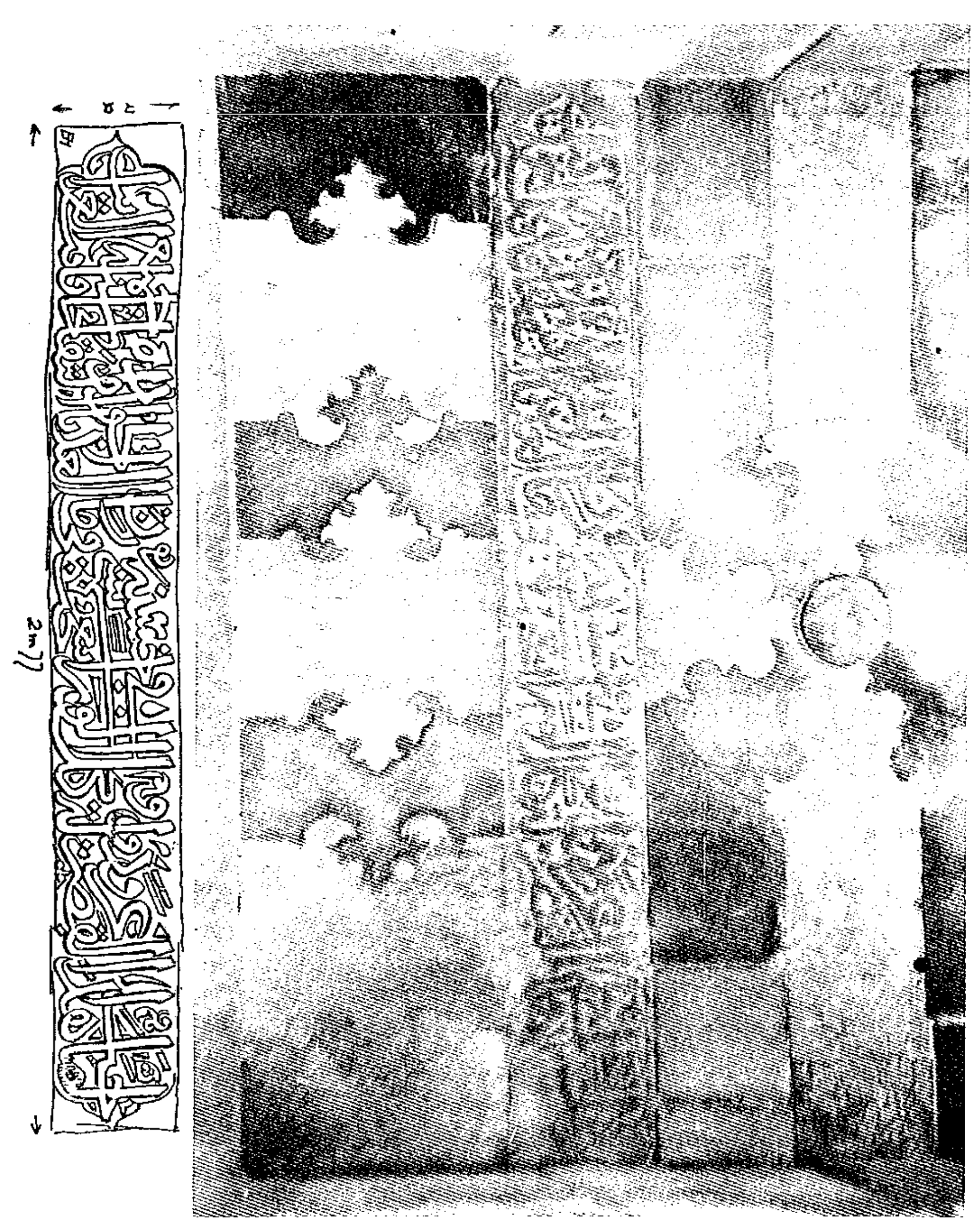
شكل ٢٦ : الباب الشمالي للساحة الأمامية (من الداخل)



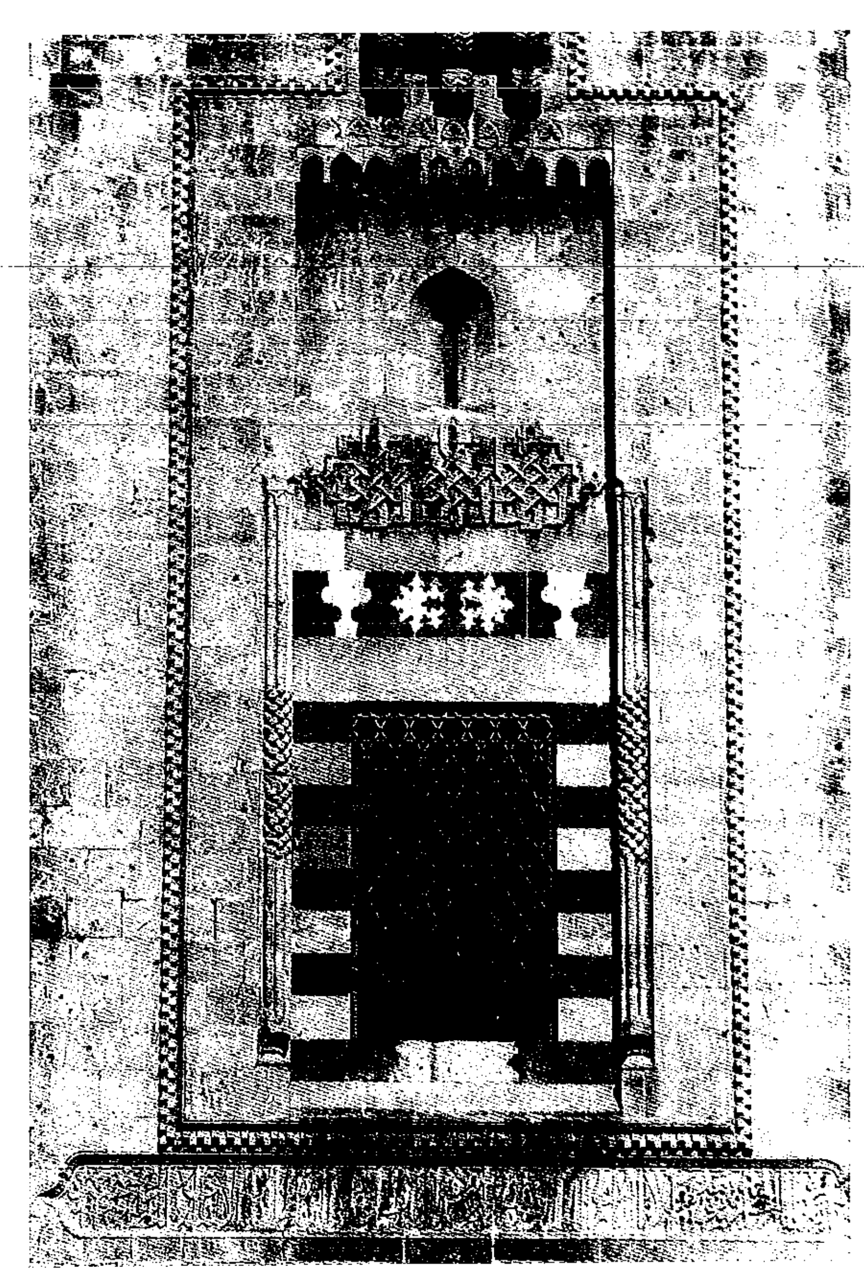
شكل ٢٧ : رفع هندسي للباب الشمالي للساحة الأمامية (من الداخل)



شكل ٢٨ : رفع هندسي لمدخل قاعة العرش



شكل ٢٩ : الكتابة الموجودة فوق مدخل قاعة العرش



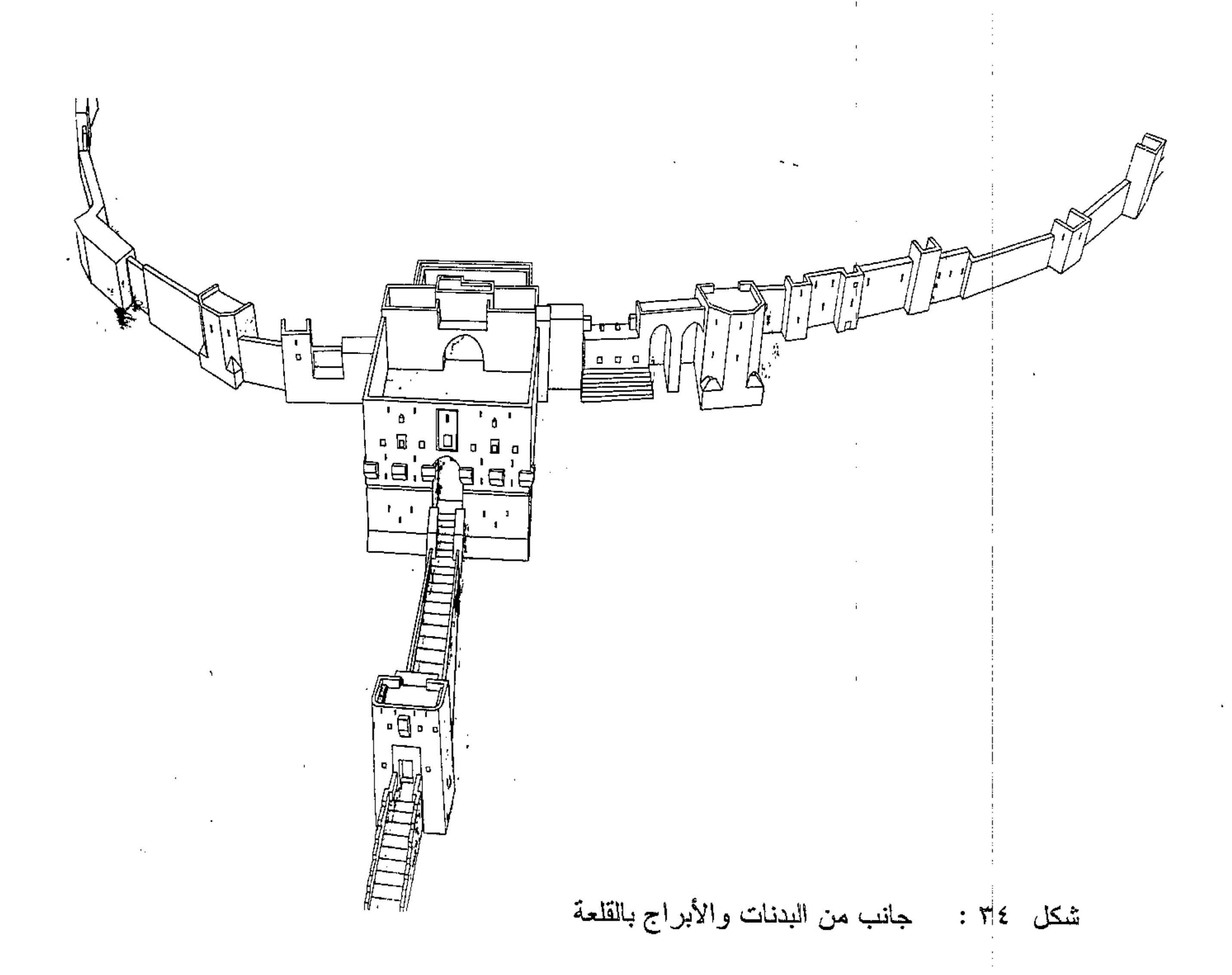
شكل ٣٠ : نافذة قاعة العرش من الخارج وتحتها نقش كتابي

شكل ٣١ : جانب من البطانة الخشبية بقاعة العرش

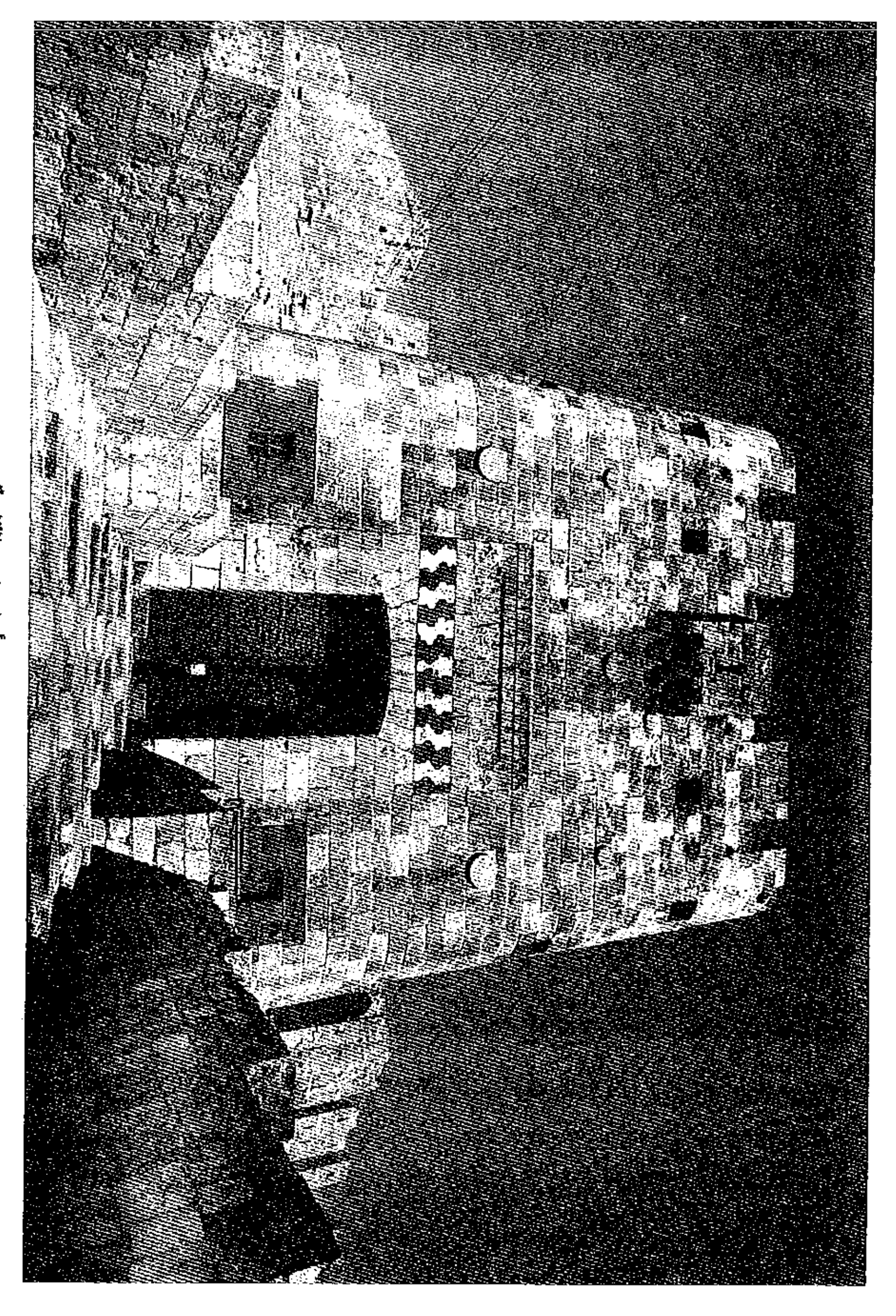


شكل ٣٢ : جانب من الخندق وجانب من التحصينات الماثلة

شكل ٣٣ : جانب آخر من التحصينات المائلة ويظهر عليه البرج المتقدم



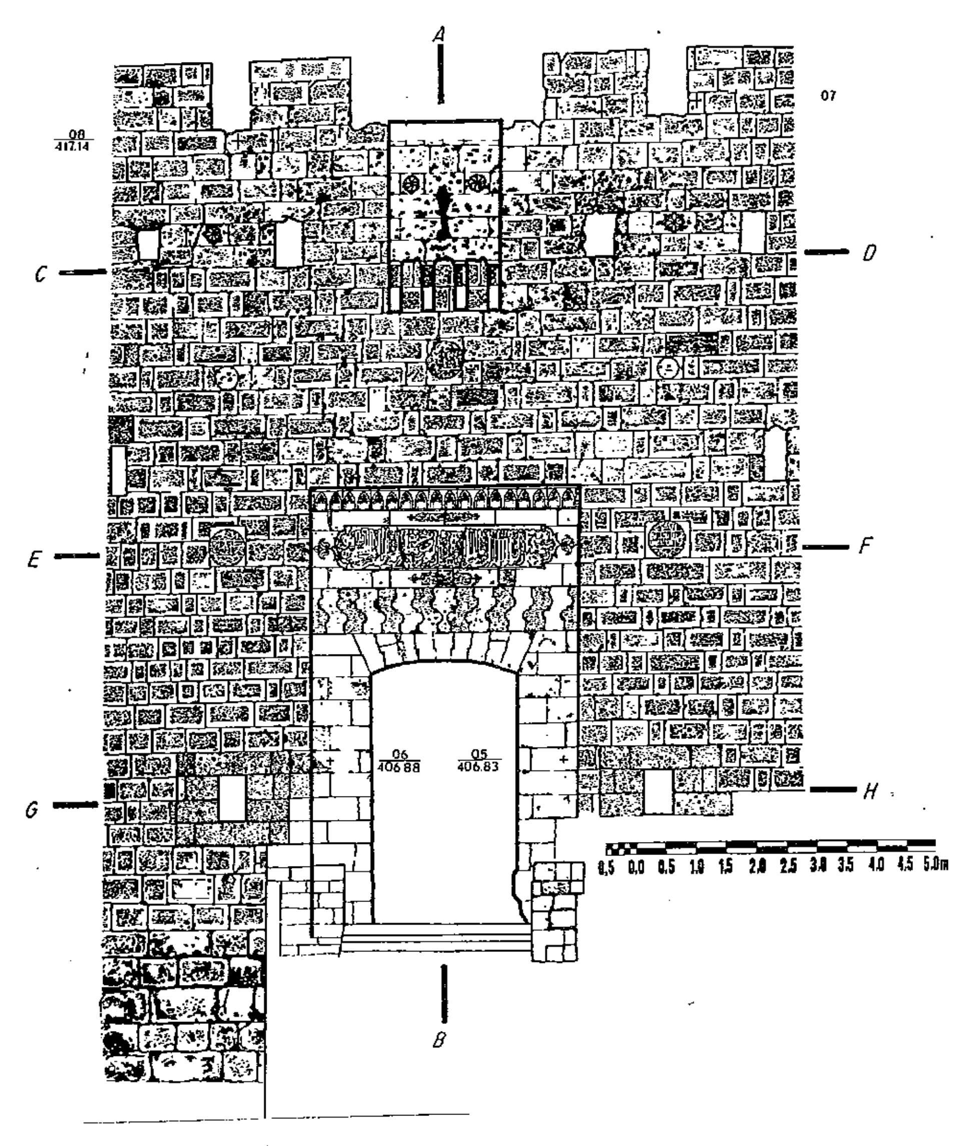
شكل ٣٤ : جانب من البدنات والأبراج بالقلعة



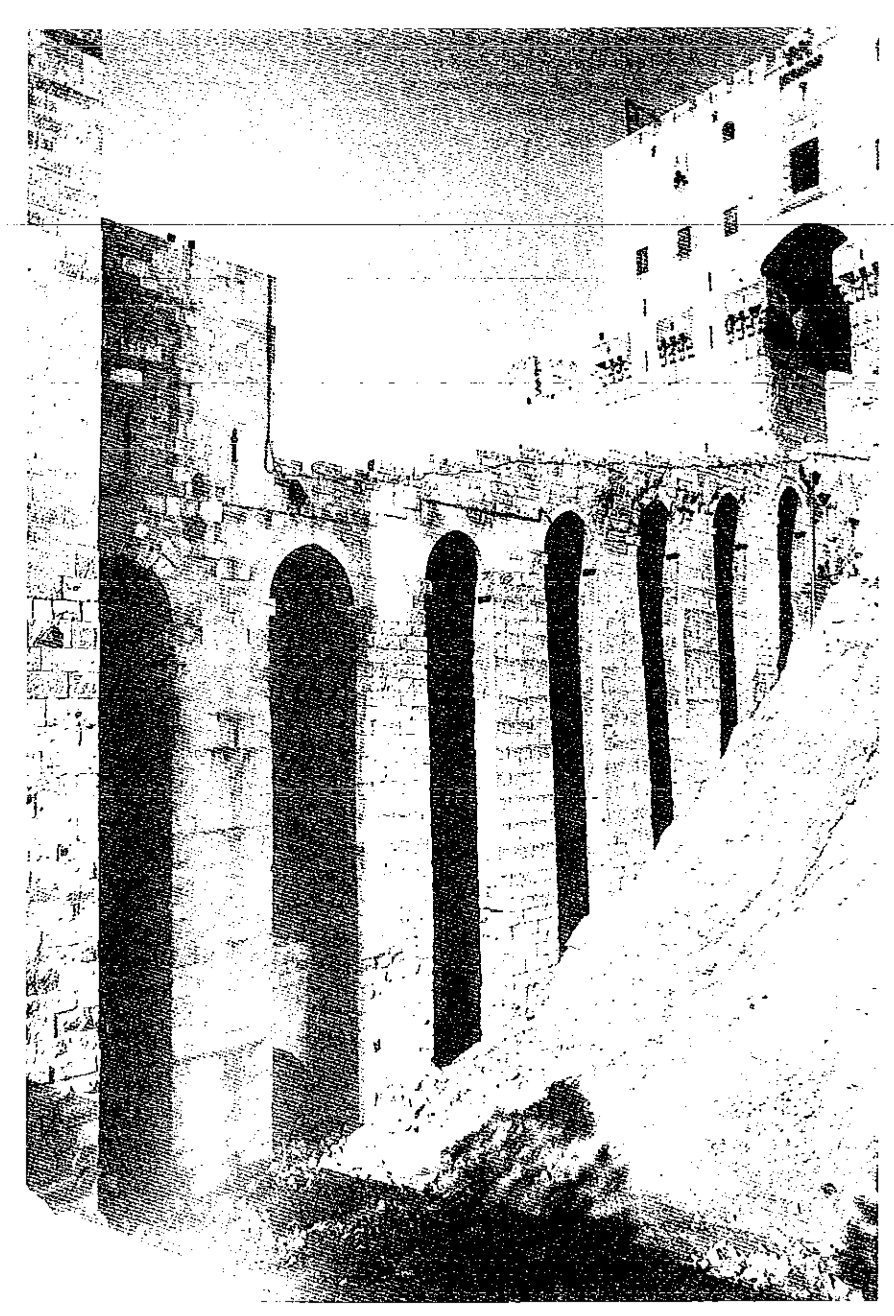
شكل ٣٥ : البرج الأول في القلعة



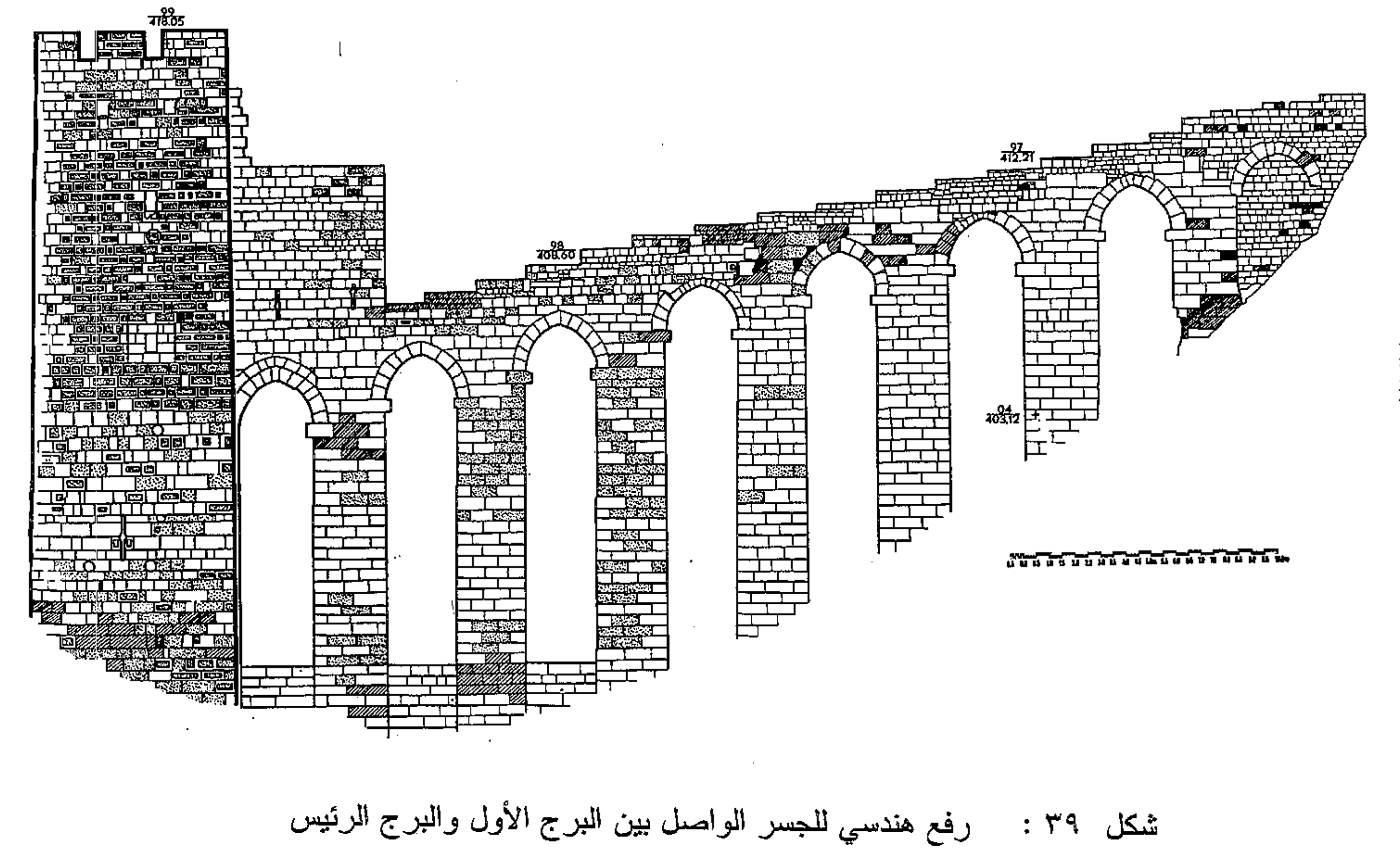
شكل ٣٦ : تفصيل من البرج الأول



شكل ٣٧ : رفع هندسي للبرج الأول



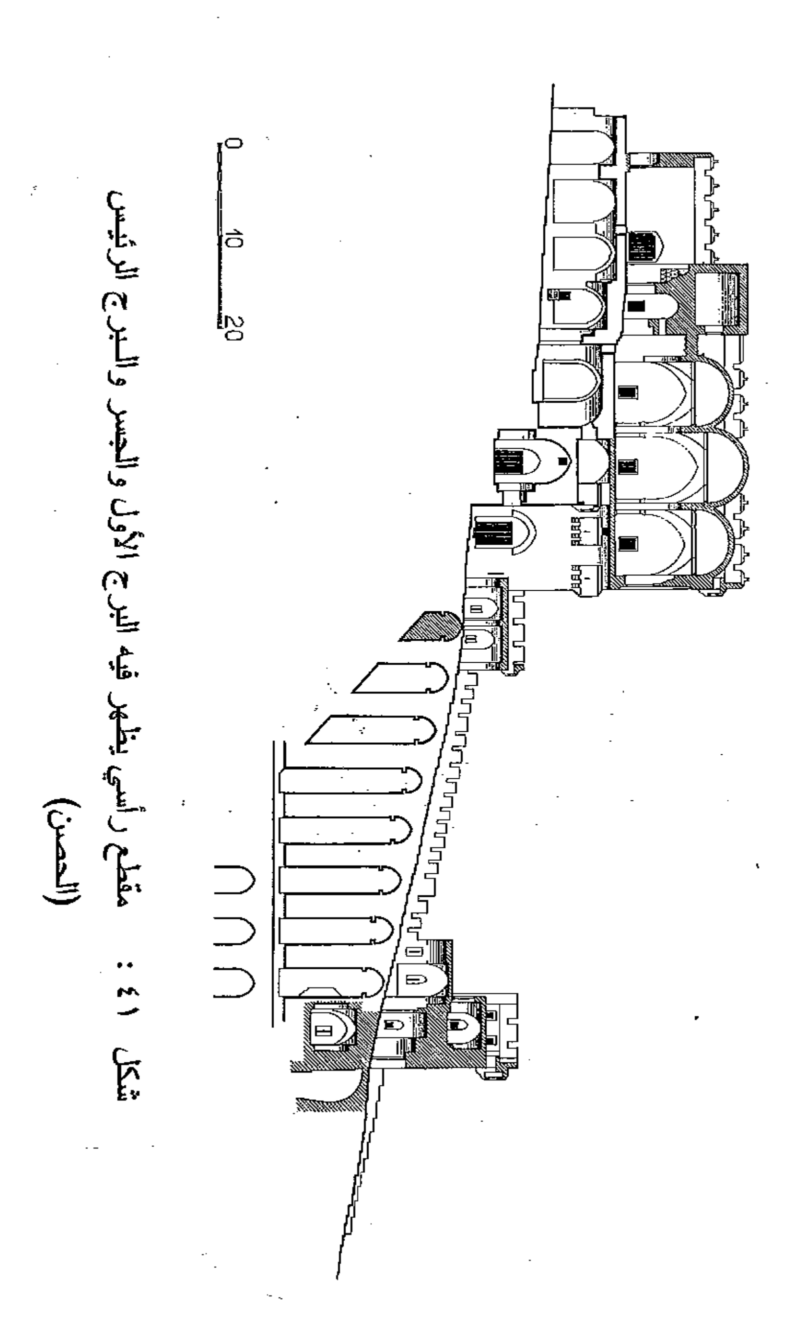
شكل ٣٨ : الجسر الواصل بين البرج الأول والبرج الرئيس



شكل ٣٩ : رفع هندسي للجسر الواصل بين البرج الأول والبرج الرئيس

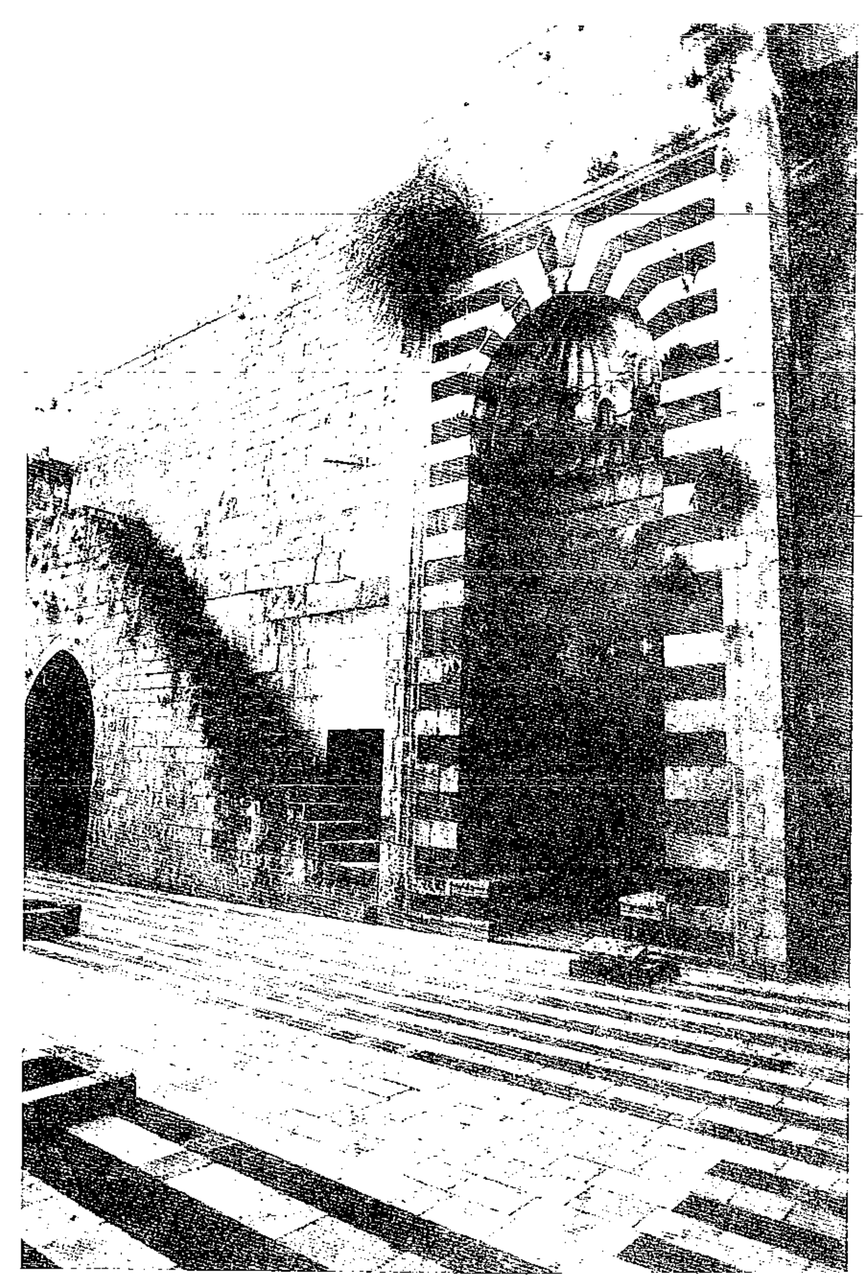


شكل ٤٠ : البرج الرئيس بالقلعة (الحصن)

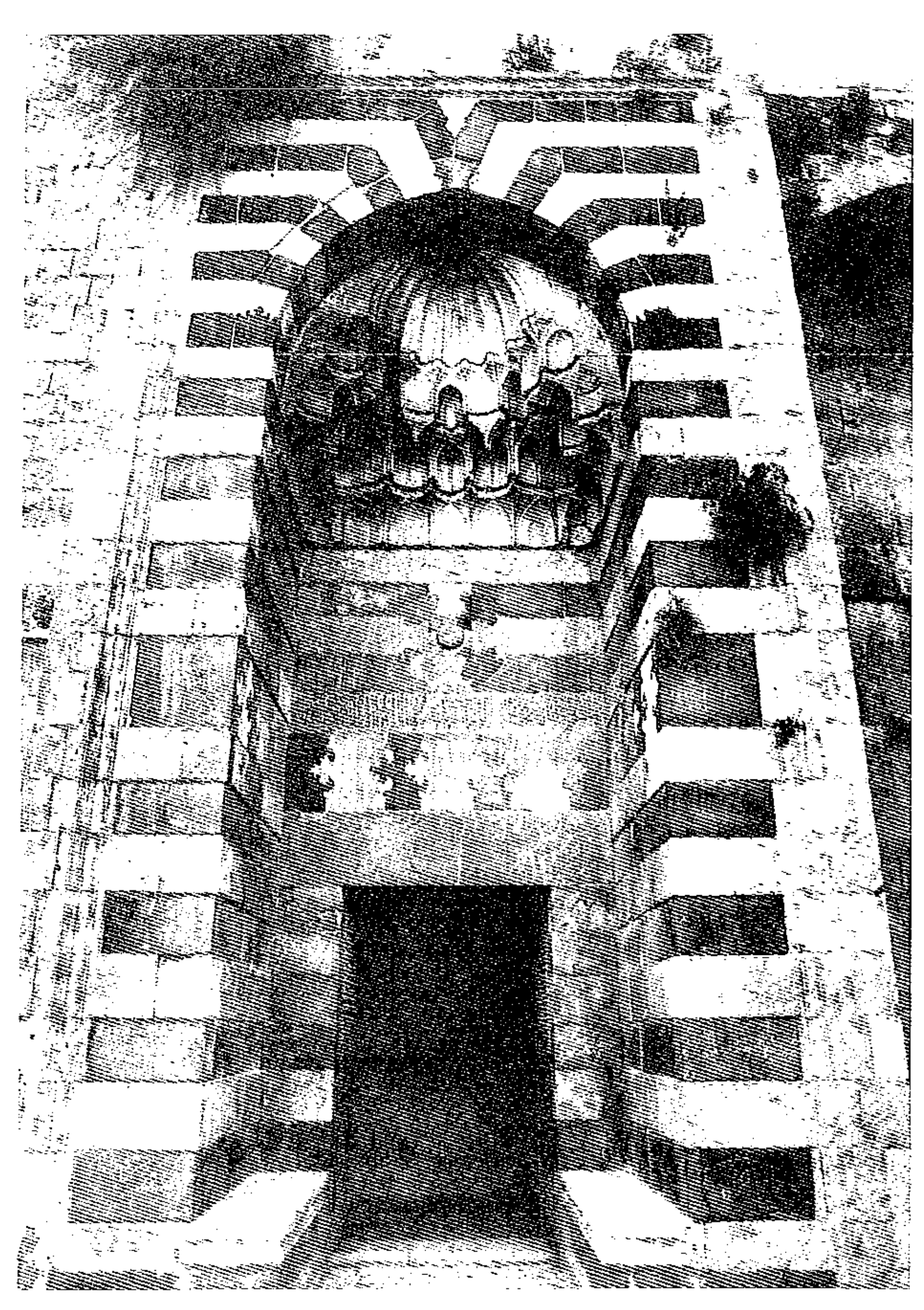


شكل ٤١ : مقطع رأسي يظهر فيه البرج الأول والجسر والبرج الرئيس

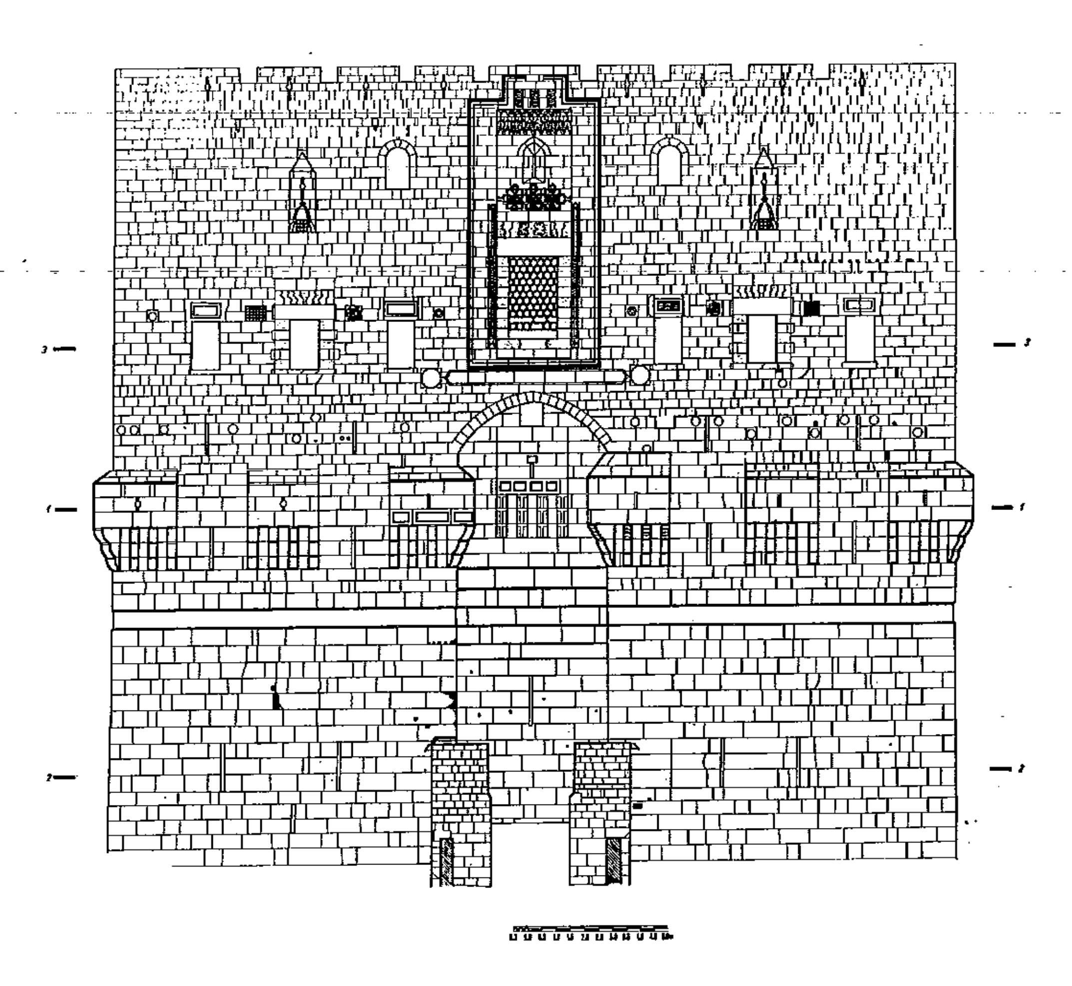
(الحصن)



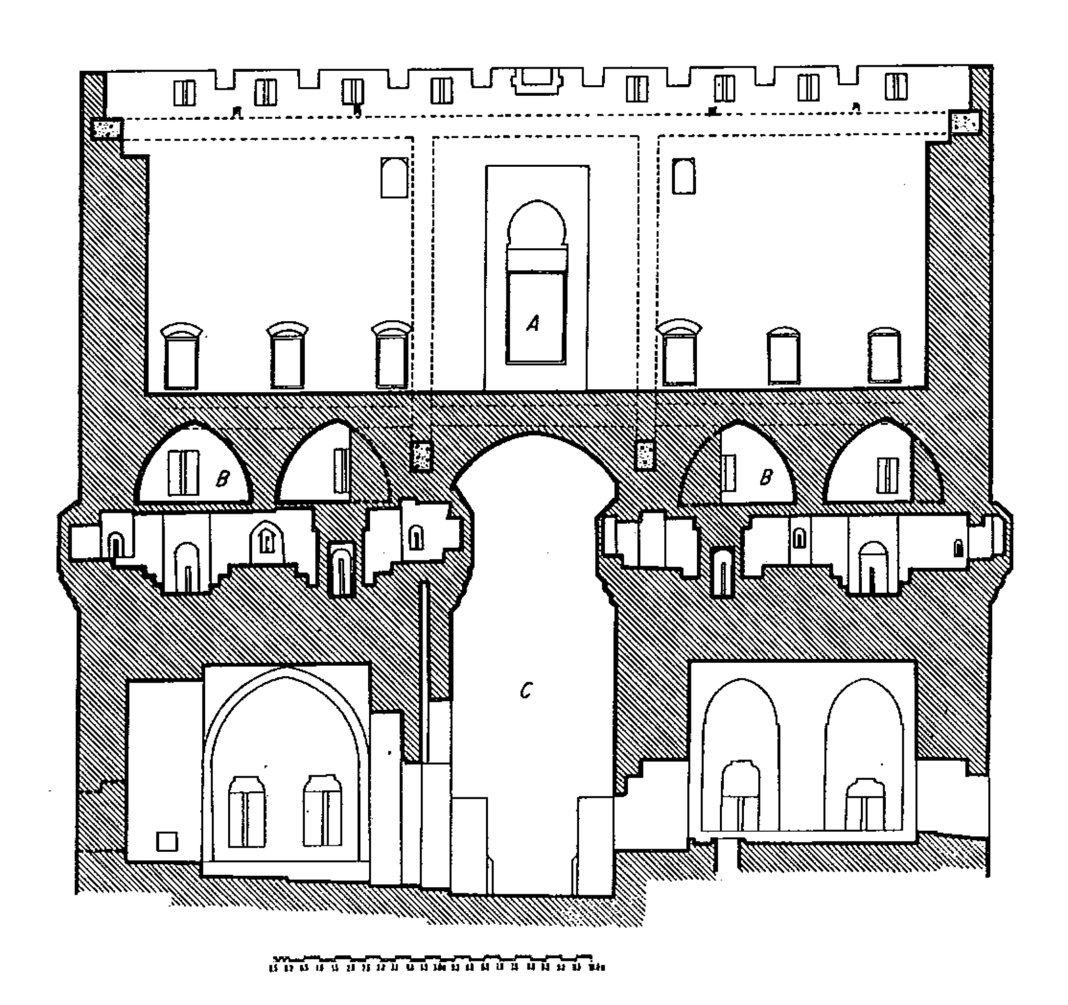
شكل ٤٢/آ : مدخل قاعة العرش مع الدرج المؤدي لمماشي الحراسة



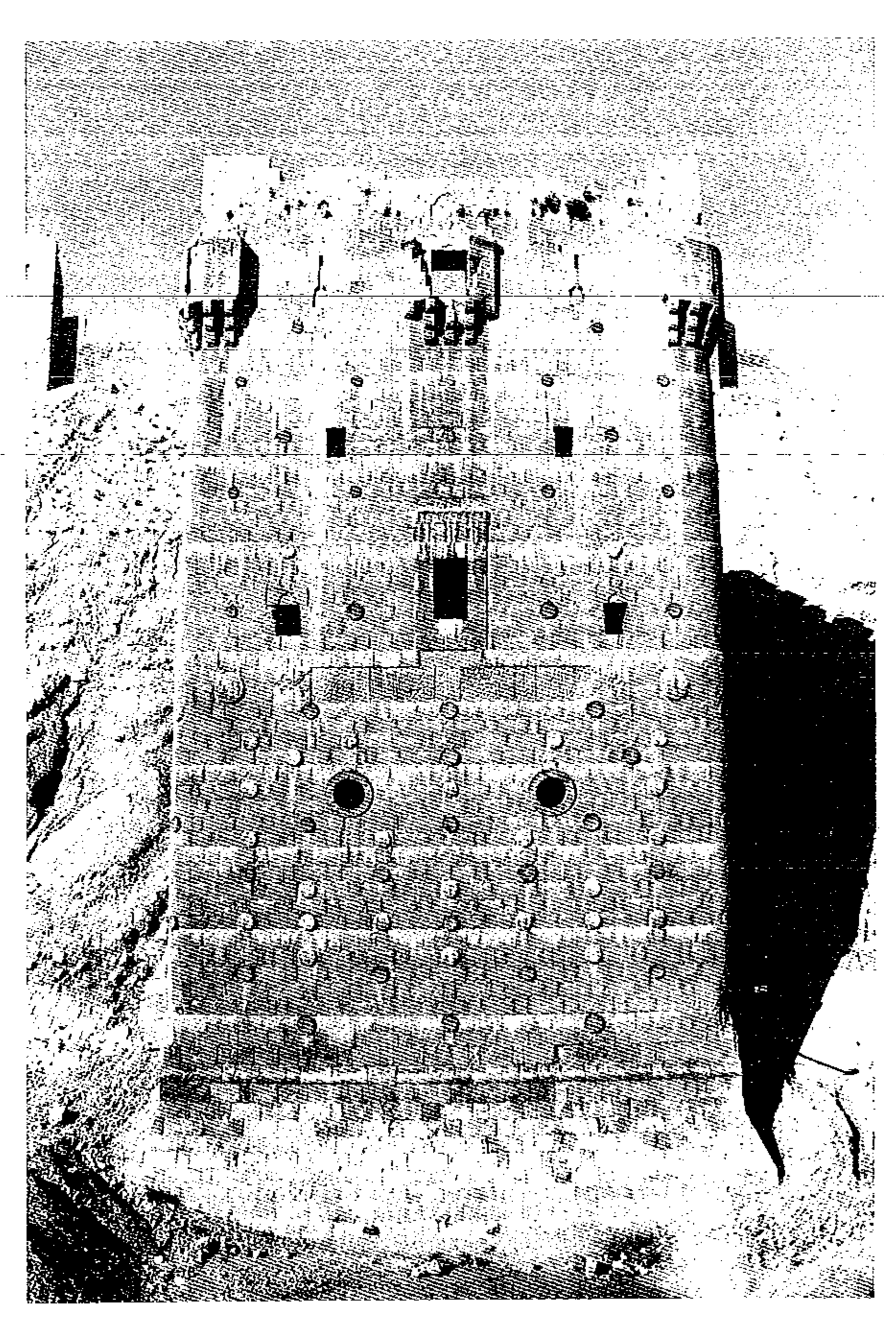
شكل ٤٢/ب: مدخل قاعة العرش



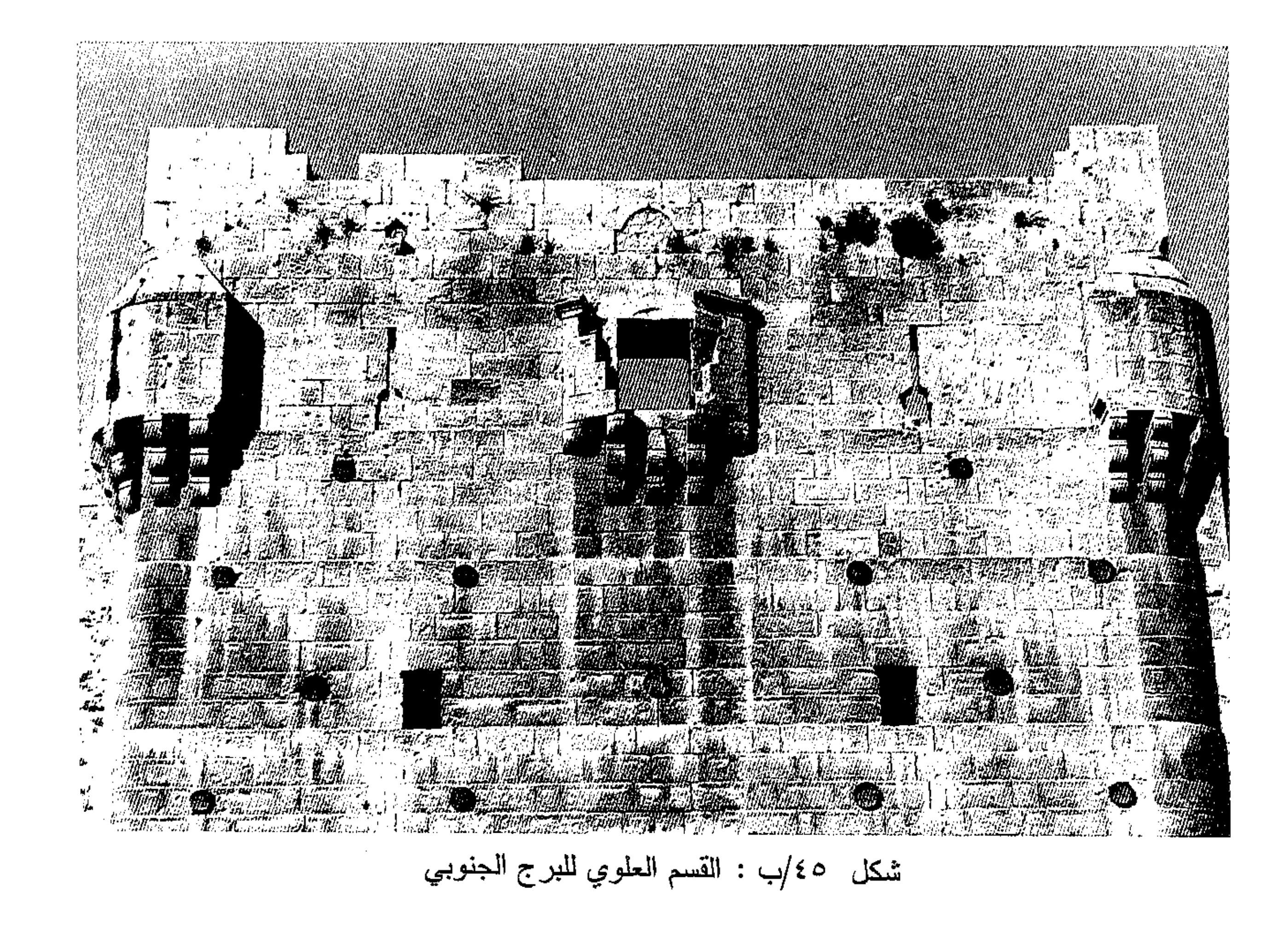
شكل ٤٣ : رفع هندسي لواجهة الـبرج الرئيـس (الحصـن) وفوقـه قاعـة العرش



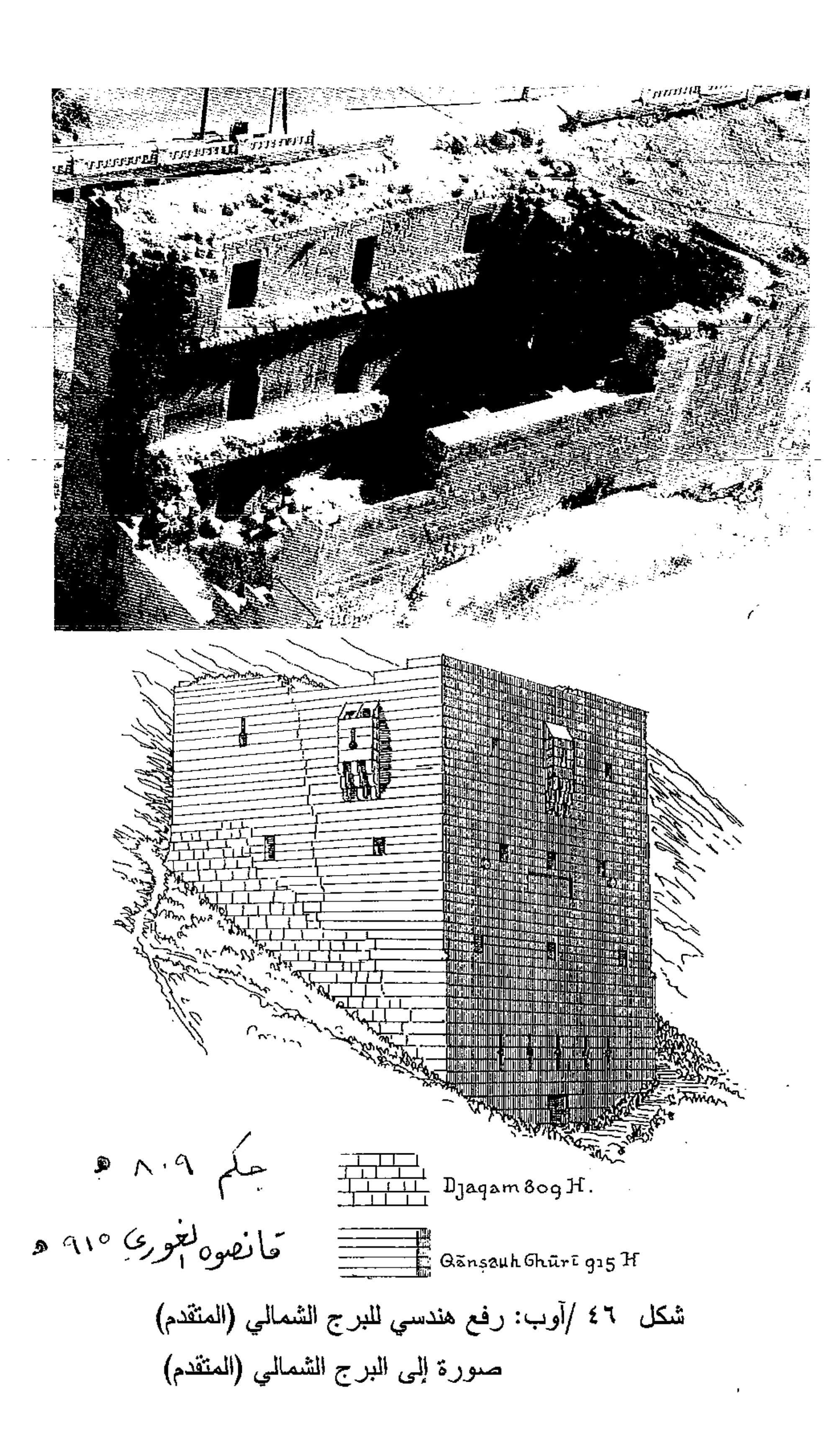
شكل ٤٤ : مقطع رأسي في البرج الرئيس (الحصن)



شكل ٤٥/آ : البرج الجنوبي

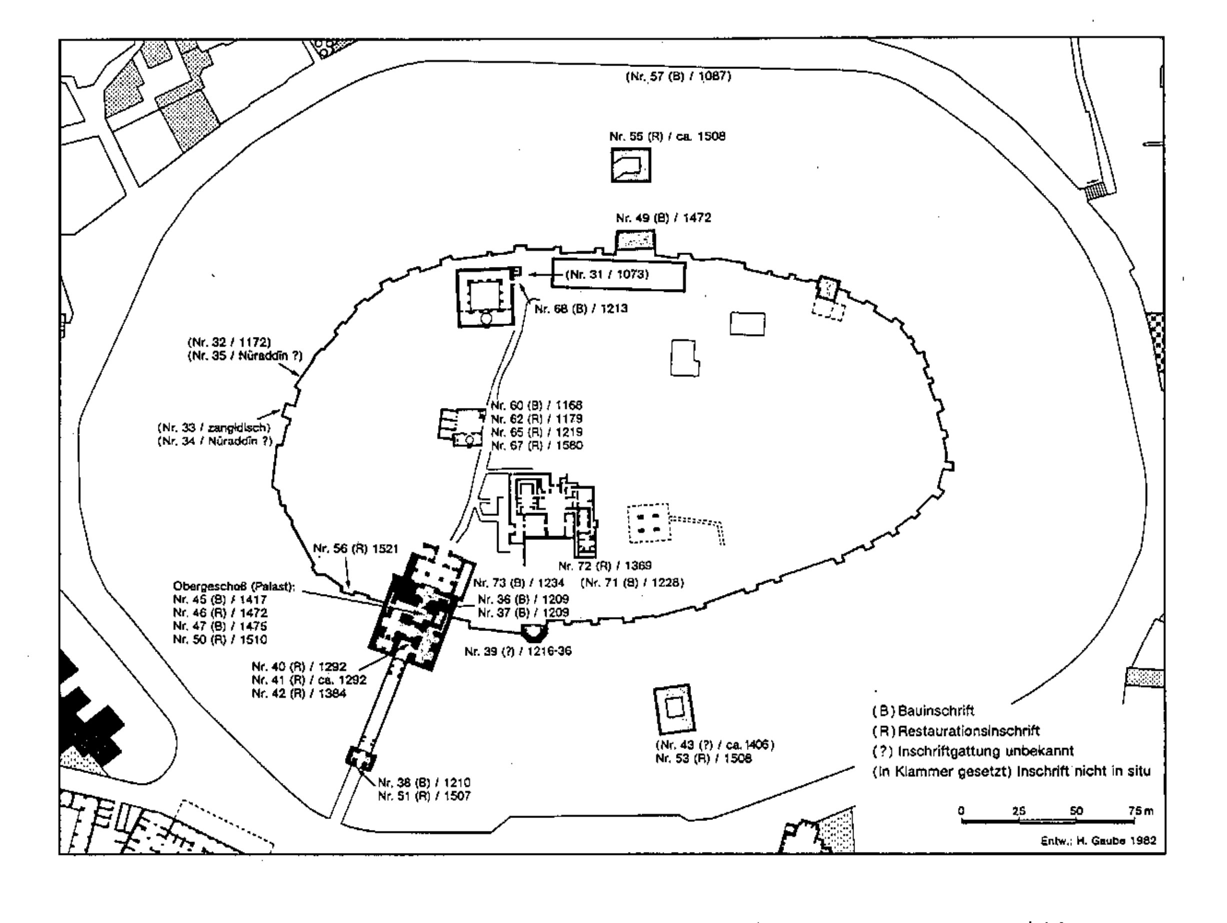


شكل ٤٥/ب : القسم العلوي للبرج الجنوبي



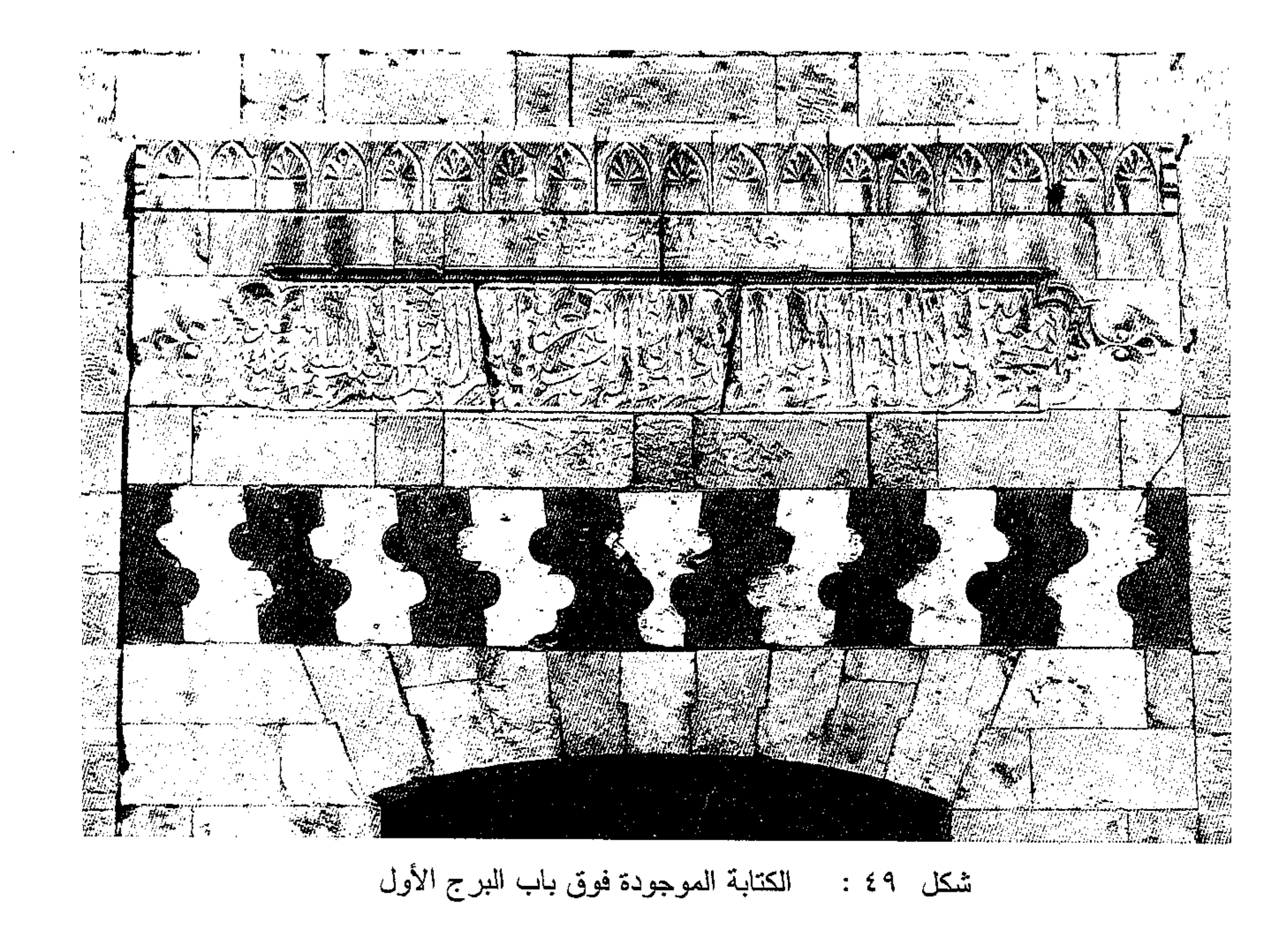
شكل ٤٦ /آوب: رفع هندسي للبرج الشمالي (المتقدم)

صورة إلى البرج الشمالي (المتقدم)

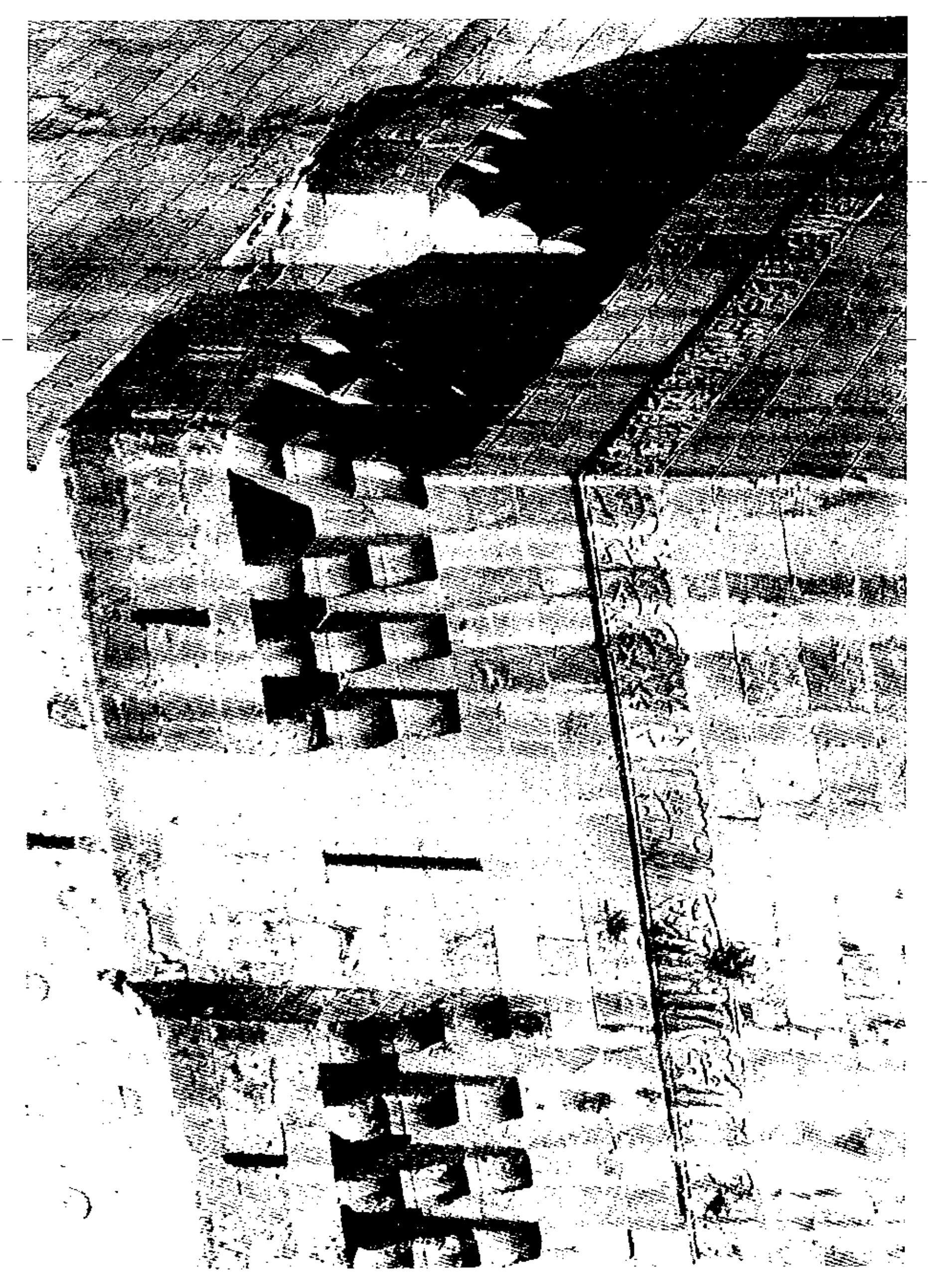


شكل ٤٧ : مصور يظهر عليه مواضع الكتابات بالقلعة (حسب هرتزفيلد)

شكل ٤٨ : كتابة من العهد المرداسي عثر عليها بقلعة حلب



شكل ٤٩ : الكتابة الموجودة فوق باب البرج الأول

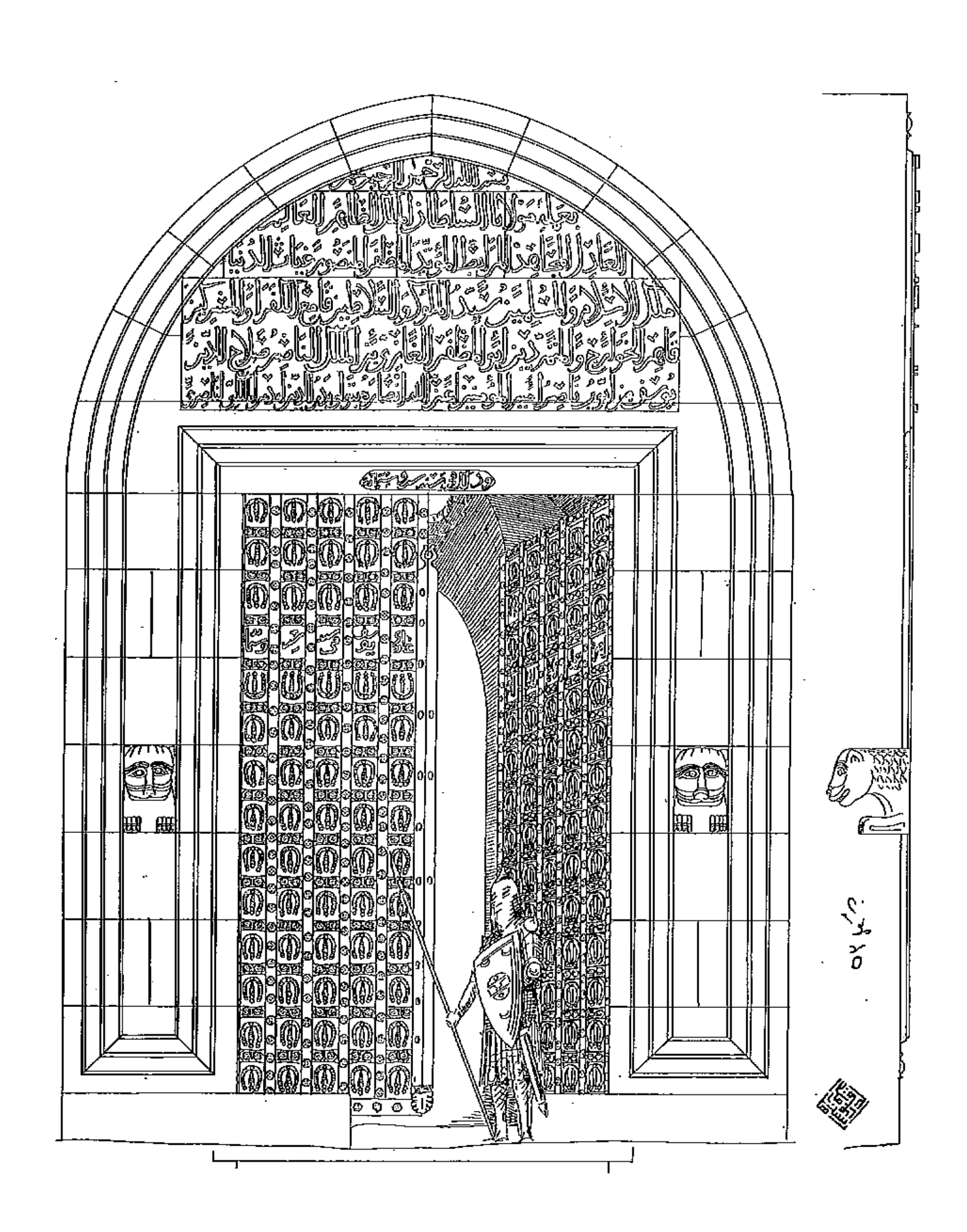


شكل ٥٠ : جزء من الشريط الكتابي الذي يحيط بالبرج الرئيس

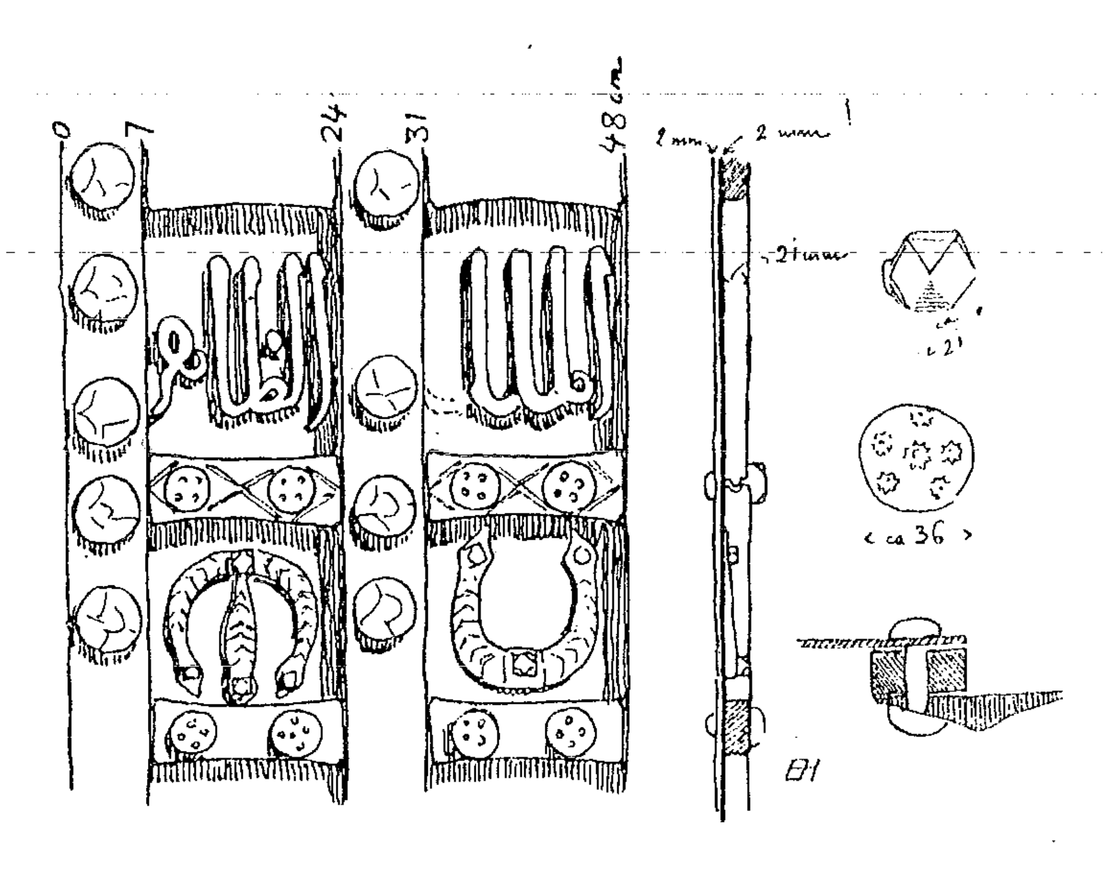


شكل ٥١ : كتابتان فوق بعضهما البعض يعلوان مدخل باب الحيات

شكل ٥٢ : الكتابة المتوضعة على الجدار إلى يمين الداخل إلى القلعة



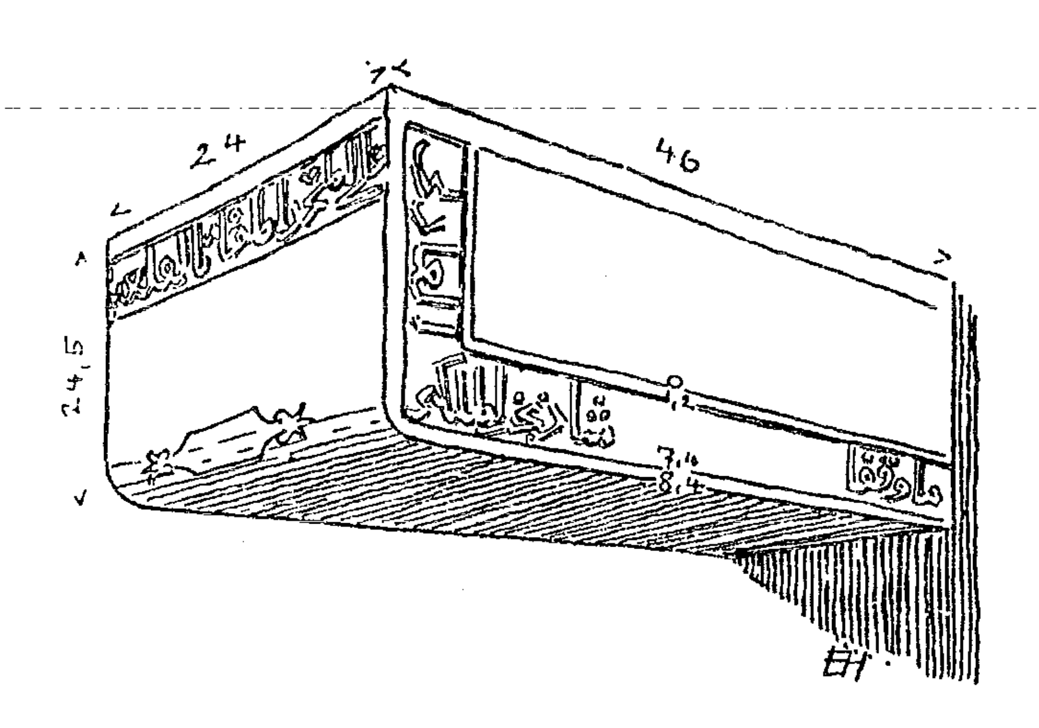
شكل ٥٣ : رسم لباب المعروف بباب الأسدين وتعلوه الكتابة الأيوبية المتضمنة تدشينه



شكل ٥٤ : كتابة أيوبية على مصراعي باب «الملك الظاهر»



شكل ٥٥ : كتابة تدشينية على واجهة مدخل المسجد الصغير

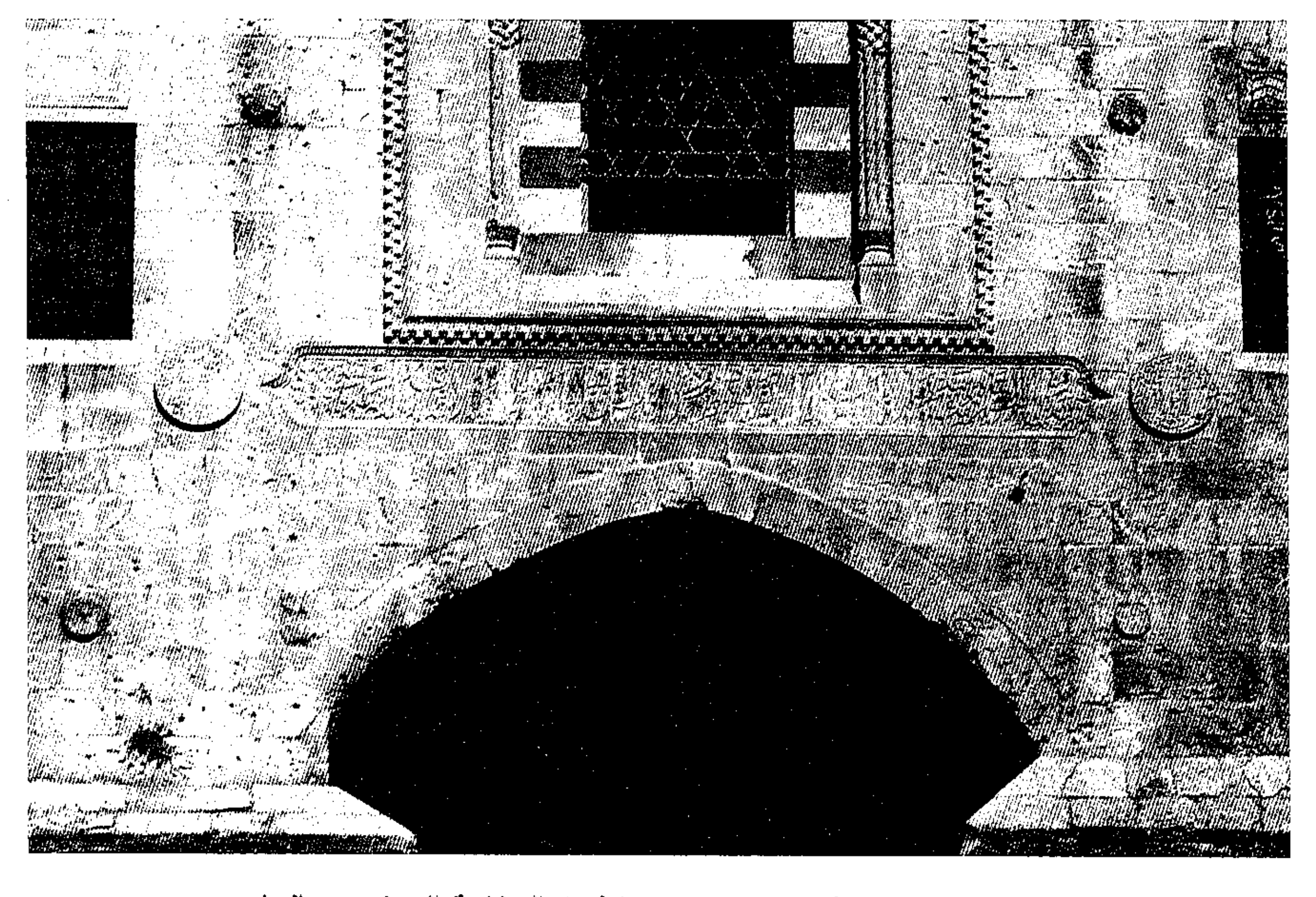


شكل ٥٦ : كتابة على ظفر بالمسجد الصغير

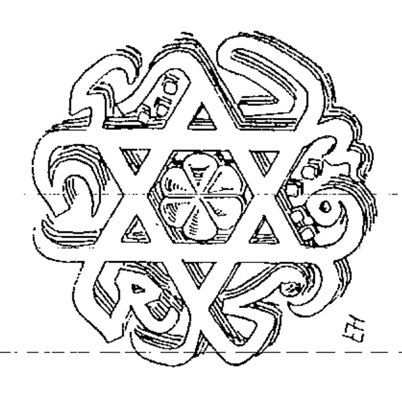
شكل ٥٧ : واجهة القبلية في المسجد الصغير وعليها عدة كتابات

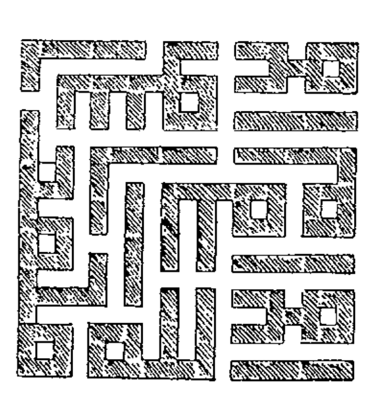


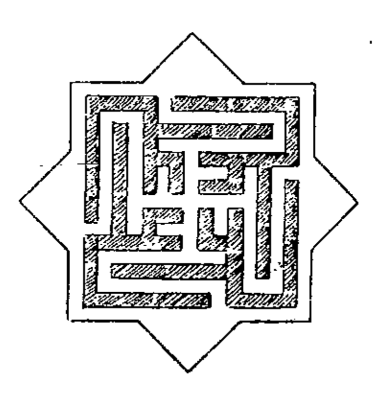
شكل ٥٨ : الكتابة الأيوبية الموجودة فوق مدخل الجامع الكبير بقلعة حلب



شكل ٥٩ : الكتابة الموجودة تحت نافذة شباك قاعة العرش من الخارج







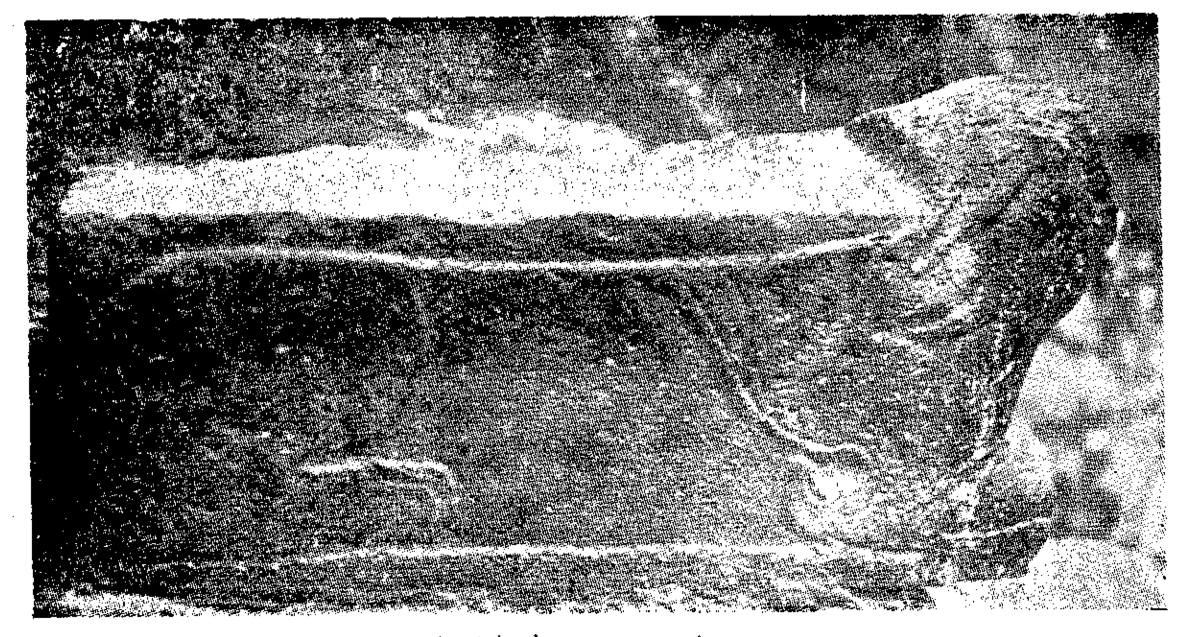
شكل ٢٠ : ثلاثة كتابات زخرفية من قلعة حلب



شكل ٦١ : النصب البازلتي المكتشف بقلعة حلب وهو اليوم معروض في حديقة متحف حلب

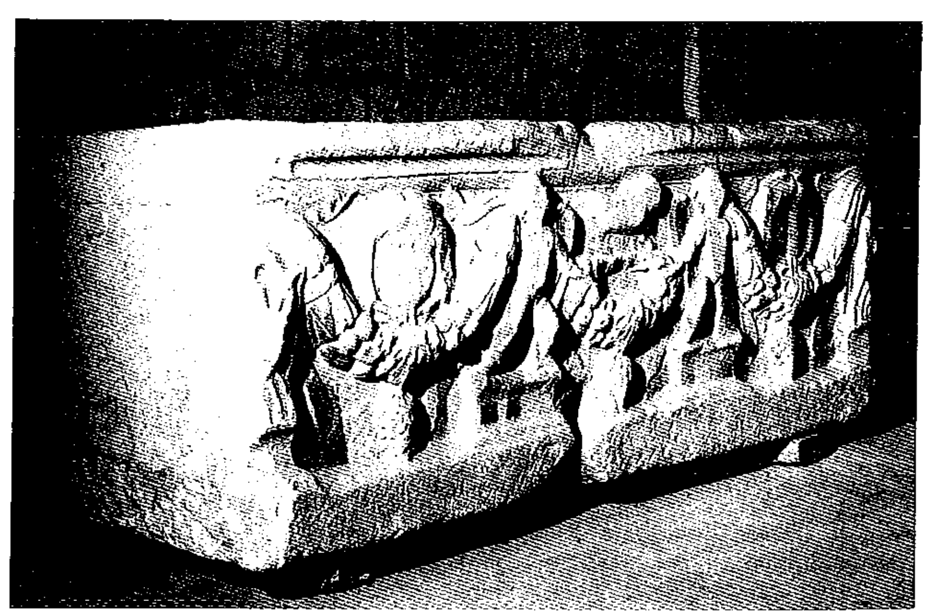


شكل ٦٢ : جزء من الكتابة المسمارية المكتشفة في قلعة حلب



شكل ٦٣ : الأسد البازلتي المكتشف بالقلعة وهو معروض بمتحف القلعة





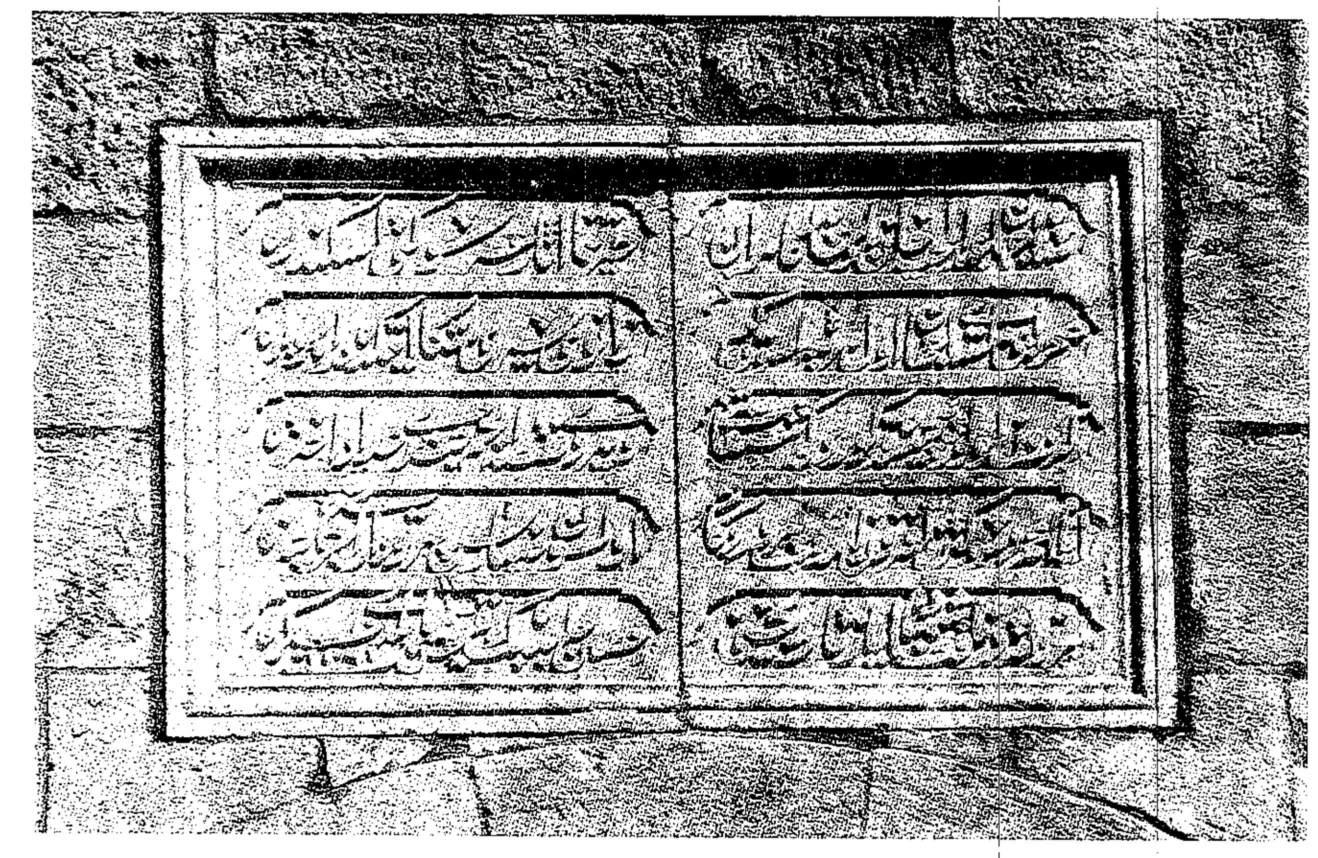
شكل ٦٤ : الناووس الروماني المكتشف بالقلعة



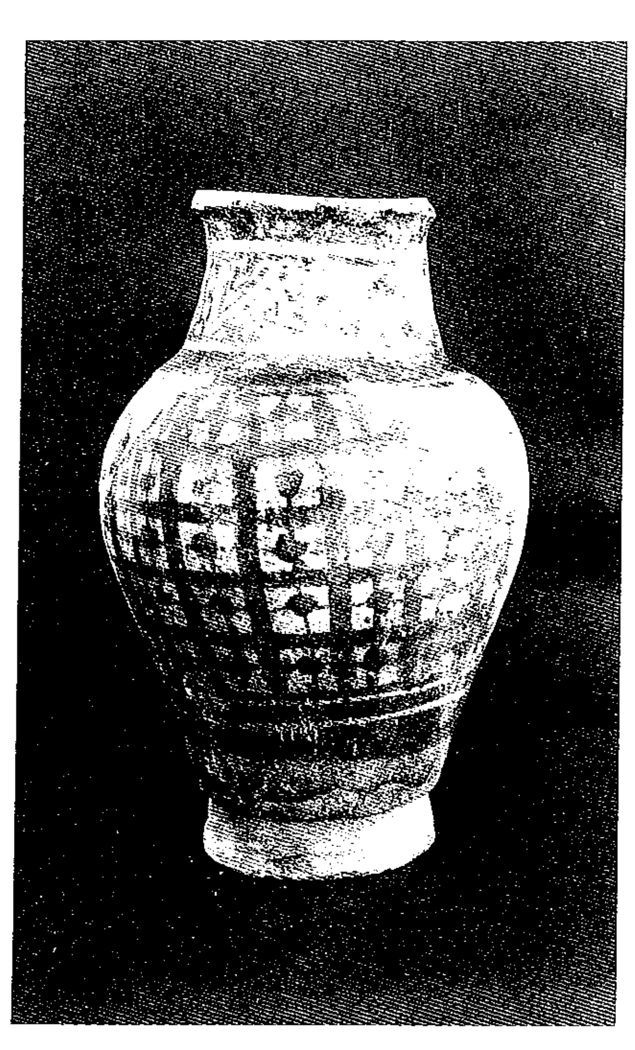
شكل ٦٥ : كتابة سلجوقية من قلعة حلب

شكل ٦٦ : كتابة أيوبية من قلعة حلب

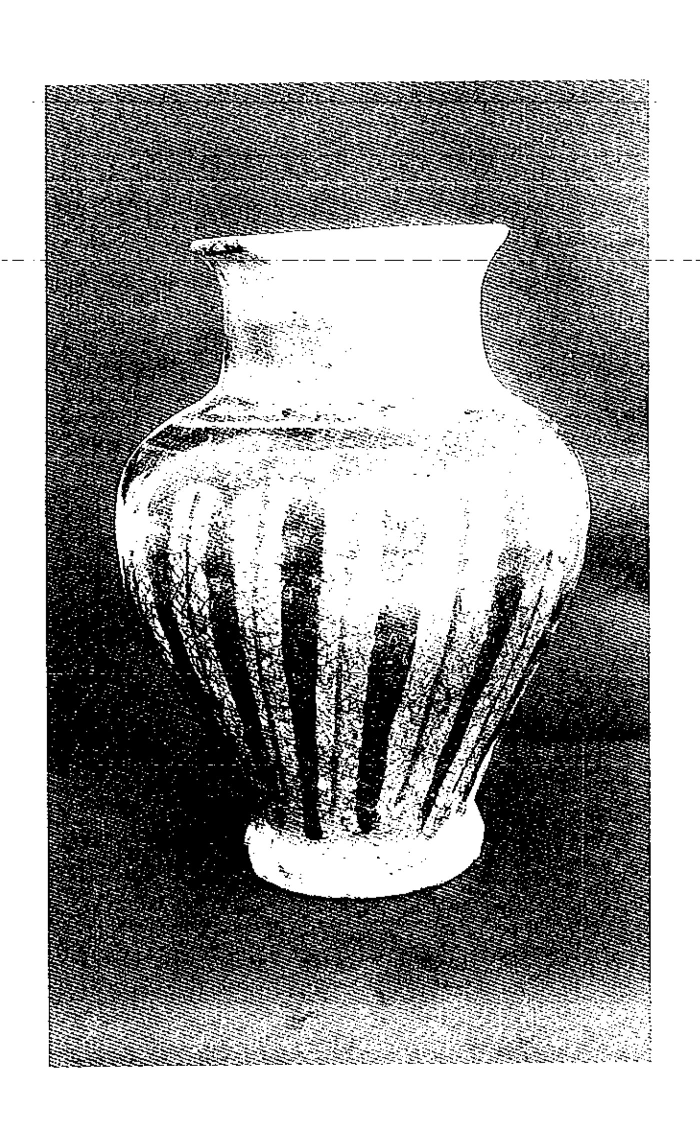
شكل ٦٧ : كتابة مملوكية من قلعة حلب



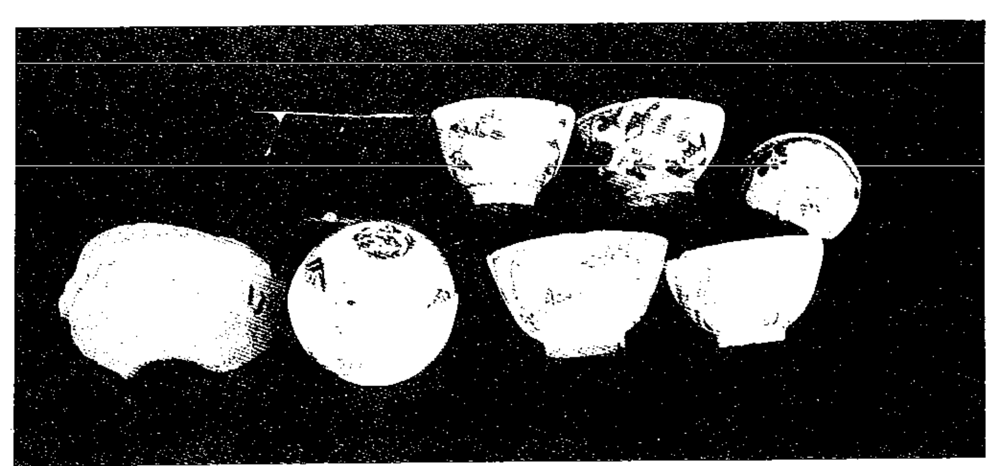
شكل ٦٨ : الكتابة التدشينية التركية الموجودة على واجهة الثكنة العسكرية



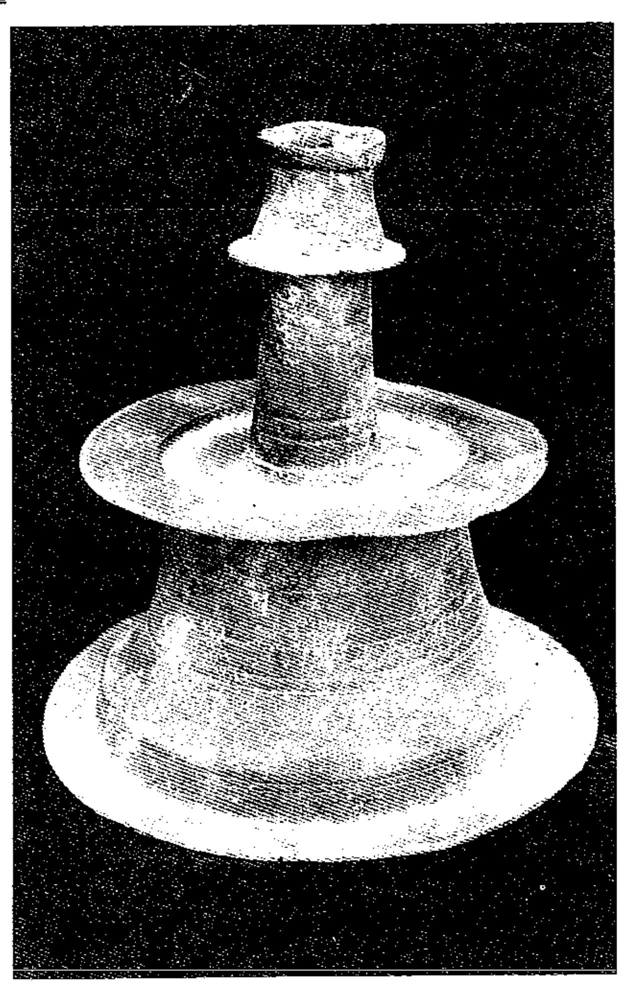
شكل ٦٩/آ : إناء خزفي عثر عليه بالقلعـة ، كمـا يقـال ، وهـو مـعـروض بمتحف القلعة



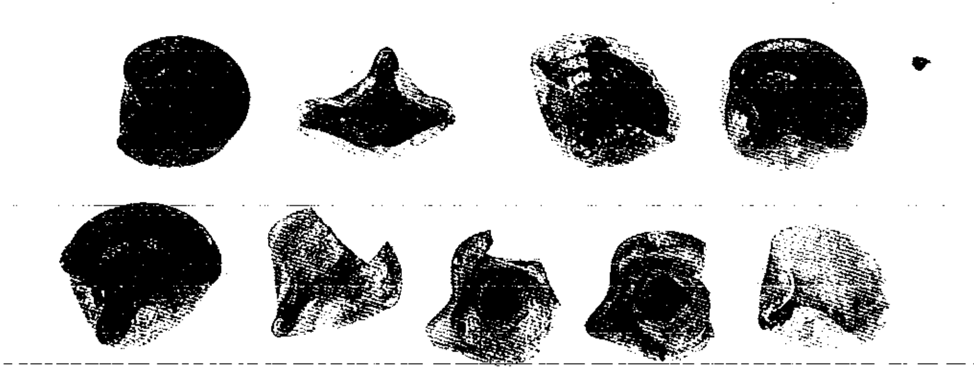
شكل ٦٩/ب : إناء خزفي عثر عليه بالقلعة ، كما يقال ، وهو معروض بمتحف القلعة



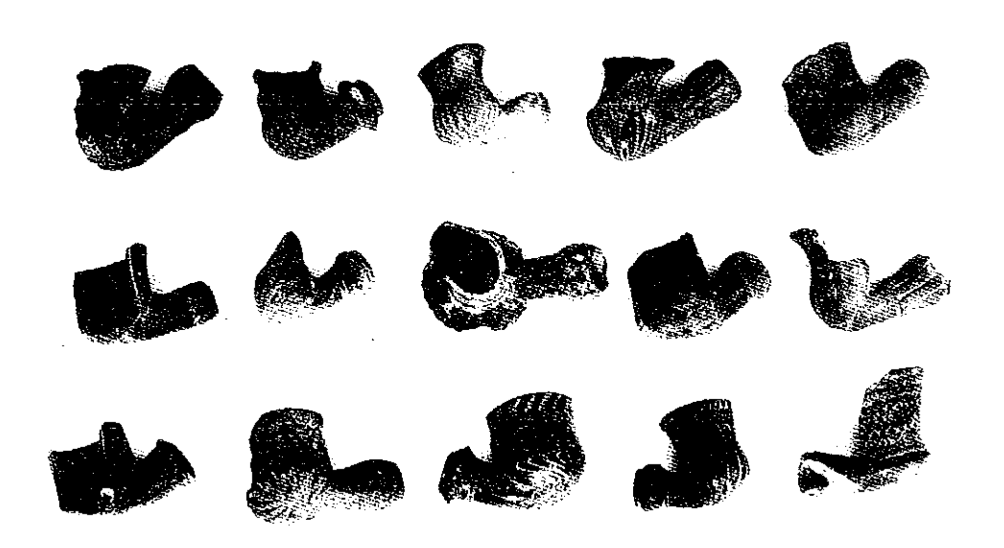
شكل ٧٠/آ : فناجين صغيرة من الخزف وجزء من شربة اكتشفت في قلعة حلب



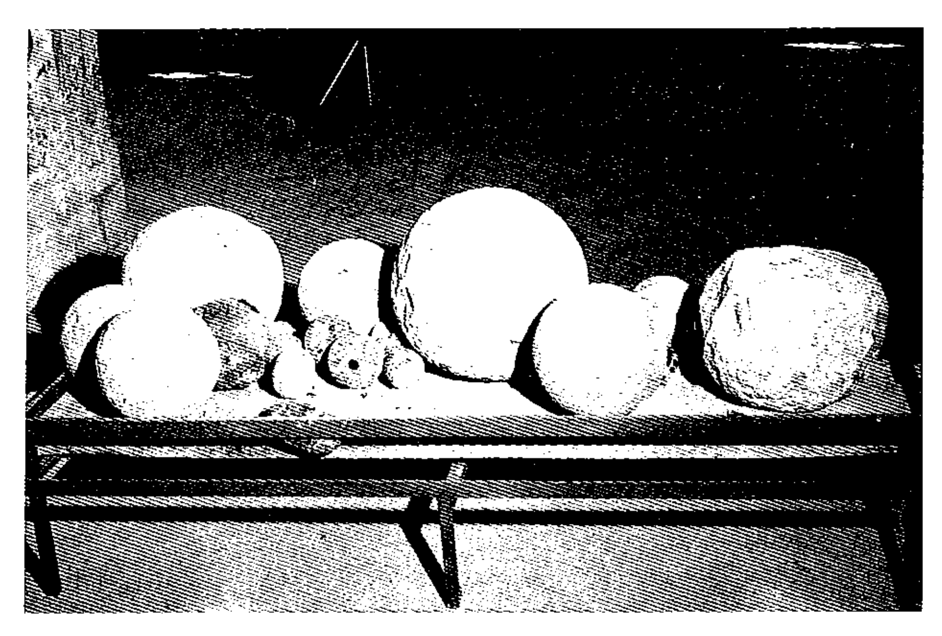
شكل ٧٠/ب : قاعدة شمعدان نحاسية اكتشفت بقلعة حلب معروضة بمتحف قلعة



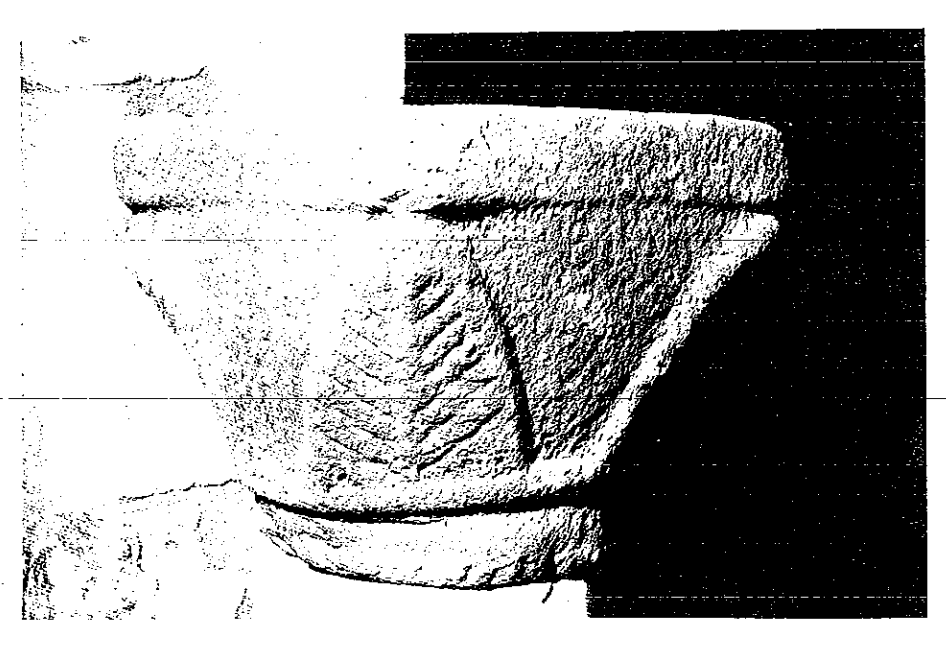
شكل ٧١/آ :   سرج بعضها مزجج اكتشفت بقلعة حلب معروضة بمتحف القلعة

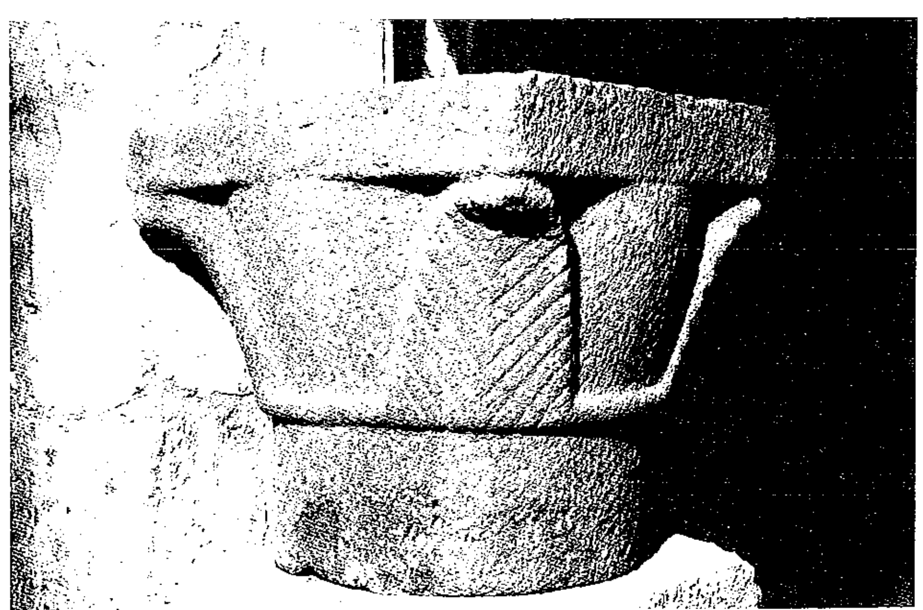


شكل ٧١/ب : غلايين منوعة مصنوعة بواسطة القالب اكتشفت بقلعة حلب ي معروضة بمتحف القلعة



شكل ٧٢/آ : مجموعة من حجارة المنجنيقات اكتشفت بقلعة حلب





شكل ٧٢/ب-جـ : تاج عمود بازلتي اكتشف بالقلعة وهو معروض بمتحفها



قلعة حلب

مقياس ١/٢٠٠

برج قاعة العرش

برج المدخل الامامي

شكل ٧٤ : مخطط للقلعة وتظهر

قلعة حلب

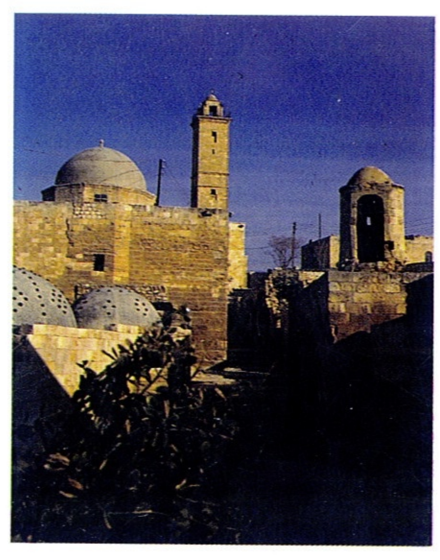
الدكتور شوقي شعث

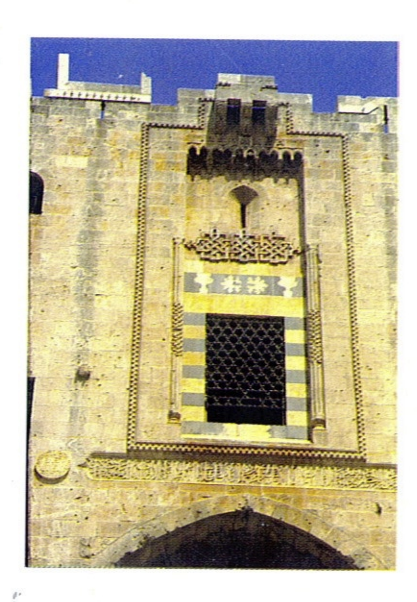
دار القلم العرب

ALEPPO CITADEL

(History and monuments)







by

Dr. SHAWQI SHAATH

Head curator of Aleppo National Museum

Associated professor in history of civilization, Aleppo university

Dar alqalam Alarabi

Aleppo